بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كليـــة الآداب
قسـم التاريــخ

عبد الرحمن الشهبندر (دراسة في تاريخ سورية السياسي 1918- 1940م)

"قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك
تخصص تاريخ حديث ومعاصر"

إعداد الطالـب

ياسر علي هلال المشاقبة

(بكالوريوس تاريخ- جامعة اليرموك 2002م)

إشـــراف

الدكتور وليد العريض

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبـــدالرحمن الشهبنـــدر (دراسة في تاريخ سوريـــة السياســـي 1918- 1940م)

إعـــداد

ياســـر علـــي المشاقبـــة

"قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك تخصص تاريخ حديث ومعاصر"

وافق عليها

الدكتور وليد صبحي العريض...مشرفاً و رئيساً

(أستاذ مشارك – قسم التاريخ – جامعة اليرموك)

الاستاذ الدكتور أحمد محمد الجوارنة (عضو لجنة الإشراف)...............................عضواً

(رئيس قسم التاريخ – جامعة اليرموك)

الأستاذ الدكتور "محمد رجائي" سليم ريان...عضواً

(أستاذ التاريخ – جامعة الإسراء)

الأستاذ الدكتور أحمد سعيد نوفل... عضواً

(أستاذ العلوم السياسية – جامعة اليرموك)

الأردن

2006م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــداء

إلى والديّ. . . ﴿ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

إلى أشقائي. . . . قرة عيني. . . (ماجد وهلال وحسام)

إلى شقيقاتي. . . المؤنسات الغاليات

إلى معشوقتي الأولى. . . الزرقاء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكـــر وتقديـــــر

بعد إنجاز هذه الدراسة أتوجه بالشكر- بعد شكر الله عز وجل- إلى أستاذي الدكتور وليد العريض الذي شملني برعايته الكريمة طوال فترة البحث والدراسة، وإلى أستاذي أ.د. "محمـد رجائي" ريان، وكل من أ.د. أحمد الجوارنة (عضو لجنة الإشراف) و أ.د. أحمد نوفل لقبـولهم مناقشة هذه الرسالة. وجميع أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة اليرموك، مـستذكراً أ.د. ممـدوح الروسان(رحمه الله).

كما أشكر شقيقي(ماجد) الذي قام بترجمة جميع الوثائق البريطانية والمراجع الإنجليزيـة المستخدمـة فـي هذه الدراسة، وشقيقـي (هلال) الذي لم يبخل بالدعم المادي.

كما أسجل ثنائي للمكتبـة الحسينية في جامعة اليرمـوك، ومكتبـة الجامعـة الأردنيـة وخاصـة(مركز الوثائق التاريخية) و(مركز المصغرات الفيلمية "الميكروفيلم")، وكل مـن مكتبة الأسد ومركز الوثائق التاريخية في دمشق.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة سواء أثناء البحث في الأردن أو خلال رحلاتي إلى سورية.

والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهـرس المحتويـــات

الموضوع	رقم الصفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المختصرات المستخدمة في الدراسة

1- المختصرات العربية:

الرمـــز	المعنى بالعربية
م.و.ت	مركز الوثائق التاريخية (دمشق)
م	ميلادي
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
د.ن	دون ناشر

2- المختصرات الأجنبية:

الرمـــز	المعنى بالأجنبية	المعنى باللغة العربية
F.O	Foreign Office	وزارة الخارجية البريطانية
Op.Cit.	Opere Citato	المصدر أو المرجع السابق
Ibid	Ibidem	في المكان نفسه
P.	Page	صفحة
V.	Volume	جزء
M.A.E.	Minister Des Affairs Etrangeres	وزارة الخارجية الفرنسية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. والصلاة والسلام علـــى سـيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

لعب الشهبندر دوراً رئيسياً في الحياة السياسية في سورية منذ عام 1918م وحتى اغتياله في 1940م. ولا شك أنه صنع الكثير من الأحداث في تلك الفترة أو شارك فيها. وكان الشهبندر محل خلاف بين من أرخ له؛ فمنهم من يوسمه بالوطنية الخالصة، والبعض يتهمـــه بالخيانـــة، وهناك من قال بأنه يعمل للمناصب، فما هي الحقيقة؟.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية عبد الرحمن الشهبندر، وإلى الإجابة على السؤال الرئيس: ما هو الدور الذي قام به الشهبندر في السياسة السورية في الفتـــرة بـــين 1918م – 1940م؟ يدفعنا ذلك إلى طرح عدة أسئلة فرعية سيتم الإجابة عليها تباعاً فـــي هـــذه الدراسة.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف والإجابة على التساؤلات السابقة لجأ الباحث إلى اســتخدام المنهج الزمني والموضوعي ومتبعاً الأسلوب الوصفي.

بدأت فترة الدراسة في عام 1918م وهو تاريخ دخول الشهبندر أول حزب سياسي وهـــو حزب الاتحاد السوري الذي تشكل في مصر. وانتهت الدراسة عند العام 1940م وهـــو تـــاريخ اغتيال الشهبندر، جاء ذلك للحديث عن تاريخ سورية السياسي من خلال شخصية الشهبندر.

ولقد تجمعت عوامل عدة دفعت لاختيار هذا الموضوع، أهمهـــا: الإعجـــاب الشخـــصي بشخصية الشهبندر والدور السياسي الذي لعبه، ومحاولة التعمق في تاريخ سورية الذي يستهوي الباحث، ولا نغفل إشارة أستاذنا أ.د."محمد رجائي" ريان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من قلة المؤلفات عن الشهبندر، وهي مع قلتها تفتقر إلى الوثائق وبالذات الأجنبية. ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب(عبدالرحمن الشهبندر 1879-1940 علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرر الفكري) لمؤلفه(عبدالله حنا)، وهذا الكتاب هو أول محاولة لتأريخ حياة الشهبندر، ولكنه – كما أسلفنا – يفتقر إلى الوثائق الأجنبية، كما ولا يغطي كل فترات حياته. والدراسة الثانية كانت لحسن الحكيم بعنوان(صفحة من حياة الشهبندر)، وهي تحتوي مواقف معينة للشهبندر، بالإضافة إلى بعض خطب ومقالات كتبها.

قسّم الباحث رسالته إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة؛ واشتمل التمهيد على نشأة الشهبندر وتكوينه الثقافي، سواء كان ذلك في الحلقات الإصلاحية التي انضم إليها في دمشق أو في الجامعة الأمريكية في بيروت، وعلى دوره في الحركة القومية في دمشق بين 1908 – 1913م ، وترحيبه بالدستور العثماني عام 1908م ، ثم انشقاقه عن الاتحاديين وانضمامه لحزب الحرية والائتلاف، وموقفه من المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس عام 1913م ، والقسم الثالث من التمهيد كان عن الشهبندر والقضية العربية في الحرب العالمية الأولى، وكان الحديث فيه عن علاقة الشهبندر بجمال باشا السفاح وموقفه منه، ثم هروبه إلى مصر ودوره في حشد الدعم للثورة العربية الكبرى.

أما الفصل الأول فقد تضمن النشاط السياسي للشهبندر في الفترة 1918-1925م، حيث شارك الشهبندر لأول مرة في تأسيس حزب سياسي سوري ينادي بوحدة سورية الطبيعية ويعارض سياسة الشريف حسين، ثم المشاركة في العهد الفيصلي، وبعد انهيار هذا العهد ودخول الجيش الفرنسي دمشق استغل الشهبندر زيارة تشارلز كراين ليقود أول مظاهرة سياسية ضد الانتداب الفرنسي سُجن على أثرها تسعة عشر شهراً، وتكمن أهمية هذه الأحداث بأنها أعطت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشهبندر الزعامة السياسية في سورية. وفي نهاية الفصل تم تناول دور الشهبندر في إنشاء حزب الشعب كأول حزب سياسي في عهد الانتداب الفرنسي ومن ثم تزعمه.

ويتناول الفصل الثاني دور الشهبندر في الثورة السورية الكبرى(سياسياً)، وفيه تم الحديث عن الأسباب والظروف التي دفعته للدخول في خضم الثورة، وعن أهميته السياسية فيها، ثم ما هي آثار هذه الثورة في زيادة حدة الاختلاف بين الشهبندر من جهة والاستقلاليين من جهة أخرى.

أما الفصل الثالث فكان حول الشهبندر في العهد الوطني 1936 – 1939م ، وموقفه المعارض للمعاهدة السورية الفرنسية التي عقدت في غيابه في 1936م ، ثم عودته إلى سورية ومدى شعبيته التي تجلت في الاحتفالات التي أقيمت لاستقباله، وتزعمه الهيئة الشعبية، وأخيراً نزاعه مع رئيس الوزراء السوري (جميل مردم) الذي انتهى بسقوط الحكم الكتلوي.

اغتيال الشهبندر ومواقفه السياسية والفكرية كان هو موضوع الفصل الرابع، حيث تم تناول حادثة اغتيال الشهبندر والأسباب والدوافع وراء ذلك، ثم إلى ماذا انتهى قرار المحكمة وآراء بعض المؤرخين في الجريمة. أما مواقف الشهبندر القومية فقد تم الحديث فيها عن أهم قضيتين وهما: قضية لواء الإسكندرونة، والقضية الفلسطينية التي دافع عنها من خلال كتاباته وكذلك من خلال رحلاته إلى أوروبا. وأخيراً تم التطرق- ولو بشيء من الاختصار- إلى أهم أفكار الشهبندر السياسية والاجتماعية التي تم دراستها من خلال كتابيه: (القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي) و (المقالات). وانتهت الرسالة بخاتمة.

وقد استخدم الباحث مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع أهمها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1- الوثائق غيــر المنشــورة:

أ- **العربيـــة:** وتتمثل بالوثائق المحفوظة لدى (مركز الوثائق التاريخية بدمشق) وفيها ملـــف كامل يحتوي على وثائق الشهبندر كترجمة حياته ورسائله وخطاباته. وأيضاً ملف صهره (نزيه المؤيد) الذي يضم في ثناياه بعض الوثائق التي تخص الشهبندر، ووثائق الدولـــة – وخاصة وزارة الداخلية – والاتحاد الوطني والقضية العربية والأحزاب.

وتبرز أهمية هذه الوثائق في دعم هذه الدراسة ببعض تفاصيل حياة الـشهبندر ومواقفـه ونظرته للآخرين وهذا لا يوجد في الكثير من المصادر.

ب- **الأجنبيـــة:** وأهمهـــا وثـــائق وزارة الخارجيـــة البريطانيـــة غيـــر المنـــشورة(F.O.) مجموعة(F.0.371)، وهي عبارة عن تقارير دورية كان يرسلها القناصل الانجليز مـــن دمشق وحلب والقدس وبغداد إلى وزارة الخارجية البريطانية.

وهنـــــاك أيـــــضاً وثـــــائق وزارة الخارجيـــــة الفرنـــــسية (Ministere des Affairs Etrangeres) ويرمز لها بـــ (M.A.E) وقـــد تـــم اســـتخدام الوثائق المختصة بالفترة بين 1918 – 1929م وكذلك 1930 – 1940م.

وهذه الوثائق أفادتنا في كثير من المعلومات عن الشهبندر، ولكن الأهم من ذلك هو نظرة السلطات (الإنجليزية والفرنسية) إلى كثير من أعمال الشهبندر ومواقفه السياسية مثل مـــشاركته في الثورة السورية الكبرى وتأييده لمشروع سورية الكبرى.

2- الوثائق المنشورة:

أ- **العربيـــة** : وأبرزها كتاب (رسائل عبدالرحمن الشهبندر 1879- 1940م تاريخ أمة في حياة رجل) من إعداد وتحقيق دعد الحكيم. وهذا الكتاب يحتوي على الرسائل التي كـــان

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يبعث بها الشهبندر إلى أصدقائه من الوطنيين أمثال حسن الحكيم ونزيه المؤيد وغيرهما، وفيها تأريخ لأحداث كثيرة في حياته. وقد تم ترتيبها في الكتاب حسب تسلسلها الزمني، والملاحظة التي لا بد من ذكرها أن هناك رسائل للشهبندر ما زالت مفقودة يدلنا على ذلك أنه في كثير منها يحيل إلى سابقتها ولا تكون موجودة في الكتاب أو حتى في مركز الوثائق نفسه. وهذه الرسائل تغطي الفترة من 1926 – 1939م، والملاحظ أنه لا يوجد أي رسالة للشهبندر مؤرخة في الأعوام 1928 ، 1934 ، 1935 بالرغم من أنه كان ما يزال في منفاه في مصر.

وكان لهذه الرسائل أثر كبير في الكشف عن الكثير من مواقف الشهبندر وتفاصيل حياته غير المعلنة أو المنشورة على اعتبار أن هذه الرسائل في الأصل (سرية).

وهناك (الصحائف السوداء في تاريخ الثورة السورية المجيد) وهو عبارة عن نشرات أصدرها حزب الشعب السوري في مصر عن الخلاف بينه وبين حزب الاستقلال. وأيضاً كتاب (وثائق جديدة عن الثورة السورية الكبرى) لظافر القاسمي، وفيه نص الحكم الذي أصدرته السلطات الفرنسية في سورية على الشهبندر مترجماً عن الفرنسية.

ب- **الأجنبية**: وتتمثل في الوثائق المجموعة تحت عنوان Arab Dissident Movements والمودعة لدى مركز الوثائق التاريخية بالجامعة الأردنية.

3- **المذكرات:**

كان للمذكرات دور في هذه الدراسة، وأبرزها(مذكرات وخطب) لعبد الرحمن الشهبندر، وتقتصر مذكراته فيها على حادثة كراين 1922م وأحواله مع زملائه في السجن على أثر هذه الأحداث. وهناك مذكرات لرجال عاصروا الشهبندر ورافقوه خلال نشاطه السياسي بين 1918 – 1940م مثل أحمد قدري و سلطان الأطرش وحسن الحكيم وغيرهم .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

4- الصحـــف:

استخدم الباحث العديد من الصحف من خلال الميكروفيلم في كل من الجامعـــة الأردنيـــة ومكتبة الأسد في دمشق. ومن أبرز هذه الصحف(الأيام) الدمشقية والتي كانت تقف في صـــف الشهبندر وتنطق باسم الشهبندريين، وهي تحتوي على معلومات هائلة وثمينة حول الكثير مـــن تفاصيل حياة الشهبندر ومواقفه السياسية. ومن الصحف كذلك : الجزيرة وألـــف بـــاء والمفيـــد وغيرها.

5- المراجـــع العربيـــة والأجنبيـــة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع في مقـــدمتها كتـــاب عبدالله حنا(عبدالرحمن الشهبندر 1879 – 1940م علم نهضوي ورجـــل الوطنيـــة والتحـــرر الفكري) الذي يحسب له أنه أول كتاب يتحدث عن الشهبندر وقد صدر في أواخر العقد التاسع من القرن الماضي. وهناك كتاب "محمد رجائي" ريان(الأحزاب السياسية في سوريا ودورهـــا في الحركة الوطنية 1920- 1939م) وهو كتاب قيم وحديث، وتكمن أهميته باعتماد المؤلـــف على عدد كبير من الوثائق العربية والبريطانية والفرنسية، كما أن الكتاب يعتبر شامل لجميـــع الأحزاب التي تناولها في الفترة المذكورة.ولا يمكن اغفال كتاب(Philip Khoury) المعنون:

Syria and The French Mandate –The Ploitics of Arab Nationalism)

1920-1940)

والذي كان له دور كبيـــر فـــي سد بعض الثغرات فـــي المعلومات لـــدى المـــصـــادر العربية.

هذا وقد واجهت الباحث عدة صعوبات أبرزها : عدم سماح مركـــز الوثـــائق التاريخيـــة بدمشق بالإطلاع على جميع الوثائق الملحقة به والاكتفاء بانتقائهم لما يعرض علـــى الباحـــث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك بالنسبة للوثائق البريطانية والفرنسية في مكتبة الأسد؛ فمساحة الصفحة من الوثائق كبيرة وقد تصل في بعض الأحيان إلى42×30 سم مما يقف عائقاً أمام موافقة قسم التصوير هناك لاستنساخ العدد المطلوب من هذه الوثائق، مما اضطر الباحث في كثير من الأحيان إلى كتابة هذه الوثائق بخط اليد وكذلك الكتب القديمة التي اصطبغ لون ورقها(بالأصفر). وأخيراً هناك ثغرة في تتبع حياة الشهبندر خلال إقامته في مصر في الفترة 1927 – 1937م، فليس هناك أي مصدر يتناول هذه الفترة، مما اضطر الباحث للاعتماد فقط على رسائل الشهبندر.

وفي الختام حرص الباحث على التجرد والموضوعية قدر الاستطاعة. وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن غير قصد، والحمد لله في الأول والآخر.

ياسر المشاقبة

الزنية – المفرق

1 كانون الأول 2006م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيـــد:

أولاً: النشأة والتكوين الثقافي

ولد عبد الرحمن بن صالح الشهبندر [1] في 22 ذي القعدة 1296هـ الموافق 6 تشرين الثاني 1879 [2] في دمشق في حارة الشهبندر بحي القيمرية[3] ، وفي أسرة صغيرة وفقيرة؛ فكان وحيداً لوالديه من جهة الذكور، وهو أصغر أخواته الأربع: فاطمة ووسيلة وحسيبة ونجلة [4]. وكان والده تاجراً صغيراً وله دكان في سوق الأروام [5]، ولم يكن يملك أراضٍ زراعية وبساتين كما هو الحال بالنسبة لعدد كبير من تجار دمشق آنذاك [6].

توفي والده وعمره ست سنوات ، فربته أمه تربية عصرية، وقد ساعده التاجر الثري (حسن القتلان) والذي تربطه بعائلة الشهبندر صلة قربى، وبفضل مساعدته أتم عبد الرحمن تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدارس دمشق [7]، وبما أنه أظهر في سن مبكرة مقدرة كبيرة على التعلم [8]، فقد انتقل عام 1896م إلى بيروت [9]، ليكمل دراسته في الكلية الإنجيلية

---

(1) اختلفت المصادر في ذكر عائلته بين شهبندر أو الشهبندر؛ فبينما يكتب عبد الرحمن نفسه (شهبندر) أضافت المصادر المتأخرة أل التعريف (الشهبندر). وفي هذه الدراسة سيتم توحيد الاسم بـ(أل التعريف).

(2) مركز الوثائق التاريخية (دمشق)، القسم الخاص، الأعلام، ملف عبد الرحمن الشهبندر، رقم الوثيقة 1/17.

(3) حي القيمرية: أحد أحياء دمشق القديمة ويقع الى الشرق من الجامع الأموي. أحمد حلمي العلاف، دمشق في مطلع القرن العشرين، (دمشق: وزارة الثقافة و الارشاد القومي، 1976) ، ص402.

(4) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر 1879-1940م علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرر الفكري، (دمشق: دار الأهالي، د. ت)، ص219، هامش1.

(5) سوق الأروام: أحد أقسام سوق الحميدية في دمشق، وكان يختص ببيع الملابس القديمة بأنواعها. العلاف، دمشق، ص12.

(6) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص7.

(7) م. و. ت، ملف الشهبندر، رقم 1/17؛ عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص8.

(8) Philip S. khoury, Syria and the French Mandate- The Politics Of Arab Nationalism, 1920-1995, (New Jersey: Princeton University press, 1987) pp.119-120.

(9) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص8.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السورية– التي عُرفت بعد عام 1920 باسم الجامعة الأمريكية في بيروت– وكان قراراً غريباً بالنسبة لدمشقي (مسلم) في ذلك الوقت[1].

وتحدث (منصور جرداق) زميل الشهبندر في الدراسة عن تلك الفترة في مقال له بعنوان (نشأته الفكرية والخلقية في جامعة بيروت الأمريكية)، فيقول : « في أواخر القرن الماضي دخل الكلية الإنجيلية ببيروت (الجامعة الأمريكية الآن) شاب طويل القامة متين البنية اسمه عبد الرحمن صالح الشهبندر، تلوح على محيّاه علامات الذكاء والنباهة واللطف والوداعة ودماثة الأخلاق، وشاءت الأقدار أن ينضم إلى صفنا، فسرنا معاً في الدائرة العلمية وانتهينا في تموز 1901م نائلين معاً رتبه بكالوريوس علوم ».[2]

كان من عادة الكلية أن يلقي خطاب التخرج الطالب الحائز على الدرجة الأولى، وكان الشهبندر الأول في صفه ولهذا اختير – بحكم هذا العرف– ليكون خطيب الطلاب[3]، ويضيف (منصور جرداق) في المقال نفسه إلى أسباب اختيار الشهبندر ليكون خطيب الطلاب: «تضلعه من اللغة العربية واطلاعه الواسع على تاريخ آدابها وتاريخ أعلامها ومعلوماته النفيسة فيما يتعلق ببيانها وبلاغتها وفصاحتها»[4].

---

(1) khoury,Op.Cit, p.120.

(2) عبد الرحمن الشهبندر، المقالات، تحقيق وتقديم:محمد كامل الخطيب ،(دمشق:وزارة الثقافة،1993)، ص22–23.

(3) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص8.

(4) الشهبندر، المقالات، ص23–24.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اختار الشهبندر (التقليد) عنواناً لخطابه، ناقش فيه ما يطرأ على الأمم مـن التغيـرات والتقلبات، ورأى أن أهم أسباب ذهاب مدنيات الأمم هو فساد الأخلاق، وظلم الدولة، وانـزواء الأمة عن الأمم الأخرى لاعتقادها أنها أعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً [1].

وعند الحديث عن التقليد في العادات ذكر الشهبندر أمثلة على ذلك كالمبالغة في الولائم، إضافة إلى الإسراف الذي يؤدي إلى الخراب. ثم انتقل إلى التقليد في العلم، ودور العرب الأول في محاربة التقليد، وإعطاء العقل دوره فما وافقه تم قبوله، وما خالفه تم نبذه.

بعد تخرج الشهبندر من الكلية عاد إلى دمشق في صيف 1901م [2] وانضم إلى الحلقـة الإصلاحية التي كان يرأسها الشيخ طاهر الجزائري [3].

وخلال وجود الشيخ طاهر الجزائري في الشام بين 1880-1905م كان يتحلق حوله في دمشق صفوة المتعلمين والنبهاء والمفكرين العرب، فتألفت من اجتماعهم حلقـة أدبيـة كبيـرة وثقافية كانت تدعو إلى تعليم العلوم العصرية، ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمـي وآداب اللغة العربية، والتمسك بمحاسن الأخلاق، والأخذ بالصالح من المدنية الغربية [4].

ولكن، لماذا كان الإتجاه في ذلك الـوقت إلى الحلقـات؟ يبـرر عبـد الرحمـن الشهبنـدر ذلك بقولـه «ابتدأت النهضـة فـي سوريـة دينيـة كمـا ابتـدأت فـي معظـم

---

[1] انظر نص الخطاب كاملاً في : المصدر نفسه ، ص 25-34 .

[2] م.و.ت.، ملف الشهبندر، رقم 1/17 ؛ Khoury, op.cit., p120.

[3] م. و. ت، ملف الشهبندر، رقم 1/17.

الشيخ طاهر الجزائري (1852-1920):أصله من الجزائر ،ومولده ووفاته بدمشق ، ساعد على إنـشاء دار الكتب الظاهرية في دمشق والمكتبة الخالدية في القدس ،وسمي مديراً للأولى ، كان يحسن أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والفارسية ، له نحو عشرين مصنفاً .خير الدين الزركلي ،الأعلام ،ج3،(باقي المعلومات عن المصدر مجهولة)، ص320 .

[4] مصطفى الشهابي، القومية العربية (تاريخها وقوامها ومراميها)، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1961)، ص51.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأقطـــار الأخرى لسبب بدهي وهو اعتقـــاد النـــاس أن بلاءهم من أنفسهم؛ فهم يخطئون ولكن دينهـــم الذي يقدسونه لا يخطـــئ، وهـــم ينحطـــون ولكـــن العقائـــد التـــي توارثوهـــا مـــن أئمتهـــم لا تنحط، فلا بد لهم والحالة هـــذه مـــن أن يرجعـــوا إلـــى دينهـــم إذا أرادوا أن يعـــودوا سيرتهـــم الأولـــى مـــن الرقـــي والنجـــاح، ففيـــه الكنـــوز المخبوءة التـــي تحقـــق لهـــم رغباتهـــم » [1].

وحول حلقة الشيخ طاهر الجزائري أضاف الشهبندر: « وكانت الحلقة التي سارت أبعد شوط في هذا المضمار في سورية مؤلفة من الأساتذة المرحومين: الشيخ طاهر الجزائري والسيد سليم البخاري و الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال الدين القاسمي[2] والسيد علـــي مـــسلم وغيرهم، وكـــان مـــن حظّـــي ومن حظ الأستاذ محمد كـــرد علي أن نلتحـــق بهـــذه الحلَقـــة المباركة »[3].ويذكر (مصطفى الشهابي) أنه كان في هذه الحلقة علماء مـــصلحون ومؤلفـــون معروفون فبالإضافة إلى من ذكرهم الشهبندر أعلاه هناك: رفيق العظيم وفارس الخوري وعبـــد الحميد الزهراوي وشكري العسلي وعبد الوهاب المليجي وسليم الجزائري، وقد اشتهروا فيما بعد بأعمالهم العلمية والسياسية[4].

---

[1] الشهبندر، المقالات، ص93.

[2] جمال الدين القاسمي (1866-1914) إمام الشام في عصره، علماً بالدين، مولده ووفاتـــه بدمـــشق، انتدبتـــه الحكومة لإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله أربع سنوات، ثم رحل إلى مصر وزار المدينة المنورة، وفي آخر حياته انقطع للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلـــوم الشريعة الإسلامية والأدب. الزركلي، الأعلام، ج2، ص131.

[3] الشهبندر، المقالات، ص93.

[4] مصطفى الشهابي، القومية، ص51.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا بالنسبة إلى الحلقة وأعضائها. فكيف كانت نظرة الناس تجاههم؟ يقول الشهبندر:« كان يطلق علينا للتشهير بنا أسماء مختلفة آخرها أننا (وهابية)[1] وهي كلمة لم تعن في نظرنا يومئذ إلا ما تعنيه اليوم في كثير من الأوساط في أنها طريقة الرجوع إلى السلف والاعتماد على كتب المؤلفين أمثال ابن تيمية وابن القيم ومن حذا حذوهما من الأئمة»[2].

وفي تلك الفترة وصلت مجلة المنار[3] لصاحبها رشيد رضا من مصر إلى دمشق، فكان أعضاء الحلقة ينتظرون وصولها بلهفة وشوق ليطّلعوا من خلالها على أخبار الإمام محمد عبده وغيره من المجددين السلفيين[4].

وفي أثناء تواجد الشهبندر في حلقة الجزائري (1901-1902م) بدأت متاعبه مع السلطات العثمانية ؛ فقد كان يرى أن وجود العثمانيين في البلاد السورية هو بمثابة احتلال [5] ، كما أن عبد الحميد الزهراوي[6] ألف في سنة 1901م رسالة في الإصلاح الديني اعتمد فيها على اجتهاده الشخصي، ومن الموضوعات التي طرقها وحمل عليها

---

[1] الوهابية:حركة إسلامية ظهرت في نجد في القرن الثامن عشر، تنسب إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب، تقوم على الأخذ بالكتاب والسنة، والعودة إلى سيرة السلف الصالح، ومحاربة البدع والشرك كالتوسل بالقبور والاستعانة بغير الله.

[2] الشهبندر، المقالات، ص93.

[3] المنار: جريدة أسبوعية أنشأها محمد رشيد رضا 1897، وحولها في عامها الثاني الى مجلة شهرية، صدر منها 35 مجلداً، وعرفت باتجاهها الديني، واشترك في تحريرها الأمير شكيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعي وغيرهما. الموسوعة العربية الميسرة، مج4، (بيروت: دار الجيل، 2001)، ص1335.

[4] الشهبندر، المقالات، ص94.

[5] Khoury, op.cit.,p.120.

[6] عبد الحميد الزهراوي (1855-1916): من زعماء النهضة في سورية، ولد بحمص، وقاوم السياسة الحميدية قبل الدستور، عمل في الصحافة، وانتخب بعد إعلان الدستور مبعوثاً لحماة، وفي عام 1913 انتخب رئيساً للمؤتمر العربي الأول في باريس، واستماله الاتحاديون فجعلوه عضواً في مجلس الأعيان العثماني، وخلال الحرب العالمية الأولى جيء به إلى ديوان عاليه العرفي فحم عليه بالموت، ونفذ به حكم الإعدام شنقاً في دمشق 1916. الزركلي، الأعلام، ج4، ص57.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اشتغال علماء الكلام في تلك الأيام بجواز بيع العبد أو بيع إصبعه كما يبيع الرحل حجرة من بيته مثلاً، فوصل إلى أن الرق أصبح ملغياً بالصورة الرسمية، فلا مجال والحالة هذه لبيع العبد كله فما بالك ببيع يده أو بيع إصبعه[1].

عدّ المشتغلون بالكلام هذا النقد خروجاً على الدين، فهو لذلك خروج على الخليفة الأعظم، فقبض الوالي[2] على الزهراوي وعلى من اشتبه فيه من شركائه في التأليف فأصاب الشهبندر شيء من ذلك[3]، واقتيد إلى المحكمة بهذه التهمة مضافاً إليها اتهامه بأنه أحد الذين كتبوا في (المقطم)[4] في موضوع (خلافة السلطان عبد الحميد الثاني)[5] ، ولكن صغر سنه أنقذهُ يومئذ من السجن وربما من الموت[6] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] الشهبندر، المقالات، ص338.

[2] كان والي دمشق في هذه الفترة حسين ناظم باشا 1897 – 1909م. عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864 – 1914م، (القاهرة: دار المعارف، 1969م)، ملحق 6، ص344.

[3] المقطم: جريدة يومية سياسية، أنشأها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس في القاهرة 1889م. الموسوعة العربية الميسرة، مج4، ص2315.

[4] م.و.ت، ملف الشهبندر، رقم 1/17.

عبد الحميد الثاني (1842-1918) سلطان عثماني (1876-1909)م اعتلى العرش مكان أخيه عبد العزيز ، قبل العمل بدستور مدحت باشا، ولكنه ما لبث أن ألغاه، حكم البلاد حكماً قاسياً وكثرت في زمنه العيون، ثار عليه الشباب المنتمون إلى حزب تركيا الفتاة وأكرهوه على منح دستور للبلاد 1908م، ثم خلعوه في عام 1909م. الموسوعة العربية الميسرة، مج3، ص1600.

[5] م.و.ت، ملف الشهبندر، رقم 1/17؛ الشهبندر، المقالات، ص338.

[6] الشهبندر، المقالات، ص135.

بعد خلاصه من المحاكمة قرر الشهبندر، دراسة مهنة طبية[1]؛ فعاد في عام 1902م إلى الكلية الإنجيلية السورية، وعكف على دراسة الطب مدة أربع سنوات[2]، كان خلالها طالباً متميزاً في علم التشريح والكيمياء، كما انخرط في مناظرات سياسية كثيرة، واعتبر زعيماً للطلاب داخل حرم الكلية، فقاد احتجاجات على بعض القرارات[3]، وانتظم في سلك (جمعية تهذيب الشبيبة السورية) التي كان قد أنشأها طلبة الكلية[4].

واختارته الكلية- وهو تلميذ في الدائرة الطبية- ليمثلها رسمياً بالترحيب بخليل باشا والي بيروت(والصدر الأعظم سابقا) في أثناء زيارته الرسمية للكلية، وقد كان لخطبته- أي الشهبندر- وقع حسن في نفس الوالي مما حمله على بذل الجهد لتخليص الشهبندر من النفي إلى فزان(في ليبيا) بسبب وشاية - حسب الشهبندر - من أحد جواسيس السلطان عبد الحميد في ذلك الحين[5].

وبما أنه كان الأول في صفه ومتميزاً في دروسه، فقد عُين بموجب القانون خطيباً عن صفه[6]، فألقى خطاباً علمياً صرفاً موضوعه (التساهل) حمل فيه على التعصب[7] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) Khoury, Op. Cit,.p.120.

(2) م. و. ت. ، ملف الشهبندر، رقم 1/17 .

(3) Khoury, Op. Cit,.p.120.

(4) الشهبندر، المقالات، ص23.

(5) المصدر نفسه، ص24.

(6) المصدر نفسه، ص23.

(7) م.و.ت. ملف الشهبندر، رقم 1/17.لم يتمكن الباحث من الحصول على نص هذا الخطاب ولكن الشهبندر ذكر ملخصه في كلمة ألقاها في أيار (مايو)1937 في دمشق. انظر: حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر (باقي المعلومات عن المصدر مجهولة)، ص107-108.

وفي ختام هذه المدة أي في عام 1906م وبعد أن نال شهادة في الطب[1] عينته إدارة الكلية مدرّساً فيها وطبيباً لتلاميذها[2]، وهناك أمضى عامين ثم عاد إلى دمشق في عام 1908م[3]، ليدخل في خضم الحركة القومية العربية في دمشق بدءاً من العام نفسه .

واستأنف الشهبندر بعد تخرجه عام 1906م الاتصال بحلقة الشيخ طاهر الجزائري، وحول ذلك العام وأهميته يقول فخري البارودي:« بدأ يتكون في دمشق جمهور من الشباب العرب من خريجي المدارس العالية كالطب والحقوق.. وكانوا يعقدون اجتماعات خاصة، ويخوضون في أحاديث جديدة غير معروفة عند الدمشقيين آنذاك... كان هؤلاء الشباب الناهضون يتحدثون عن أوروبا وتقدمها وعلومها، وعن نهضات الشعوب،والشكوى من ظلم الحكومة واستبداد السلطان عبد الحميد... وكنا نسمع هذه الأحاديث في مجالس الشبان كلما سنحت لنا فرصة الاجتماع إليهم، ومن بينهم السادة: شكري العسلي و عبد الوهاب الانجليزي وسليم الجزائري (وقد شنقهم جمال باشا أثناء الحرب) والأستاذ محمد كرد علي والدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وعلى رأسهم شيخ أحرار العرب ذلك الحين الشيخ طاهر الجزائري »[4].

لم يكتف عبد الرحمن الشهبندر بارتياد حلقة الشيخ طاهر الجزائري فحسب ، بل ظهر الشيخ جمال الدين القاسمي كمقصد للشباب المثقف آنذاك، وكان القاسمي أحد الذين يرتادون حلقة الجزائري والأخير يفعل الشيء نفسه.

---

[1] م.و.ت. ملف الشهبندر، رقم 1/17.

[2] المصدر نفسه؛ الشهبندر، المقالات، ص23.

[3] عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص14.

[4] فخري البارودي، مذكرات البارودي (ستون سنة تتكلم)، ج1، (بيروت: دار الحياة، 1951)، ص57-58.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كان بيت جمال الدين القاسمي مورداً لجميع الأحرار في ذلك العصر ورجال الدين المثقفين[1]، وقد نظم لهم اجتماعاً دورياً في بيته مرة أو مرتين في الأسبوع، كان الغرض المبدئي منه قراءة كتاب من الكتب كتهافت الفلاسفة للغزالي تارة، أو مقدمة ابن خلدون تارة أخرى، ويتخلل القراءة كثير من المناقشات والمساجلات، بعضها يتعلق بالدين، فيرد على الاستيضاحات التي يطرحها هؤلاء الشباب أو على شُبه حاكت في الصدر، وكثيراً ما كانت هذه المساجلات تتحول إلى محاضرات مطولة في موضوع من موضوعات الدين، وكثيراً ما تطور البحث إلى شؤون السياسة التي كانت تشغل فريق من هؤلاء الشباب، حيث كان القاسمي يبحث فيها بكثير من الحرية والسداد[2].

أما بالنسبة لمرتادي هذه المجالس فمن أبرزهم: الأمير شكيب أرسلان والدكتور عبد الرحمن الشهبندر وشكري العسلي وعبد الوهاب الانجليزي وفارس الخوري ولطفي الحفار ومحمد كرد علي وصادق النقشبندي وسليم الجزائري وغيرهم، وقد بلغ تعلق هذه الفئة من الشباب بالقاسمي أن طلبوا إليه الموافقة على عقد اجتماعات مطولة تستغرق الشهر بكامله في بعض متنزهات دمشق[3].وقد انتفع القاسمي نفسه ببعض ما تعلمت هذه الفئة بحكم ثقافتها العصرية، واطلاعها على اللغات الأجنبية[4] ؛ بالإضافة إلى تنوع علوم تلاميذه؛ فمعلومة من دارس الطب وأخرى من دار الحقوق وثالثة من متبحر في اللغة،وهكذا تكون الفائدة متبادلة.

ونجد في مذكرات القاسمي إشارات إلى بعض الزيارات التي كان يقوم بها شباب ذلك العصر لبيته، ومن الأمثلة على ذلك قوله بتاريخ 19 أيلول 1906م:« زارني بعد العشاء الشيخ

---

(1) علي سلطان، تاريخ سورية 1908-1918، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987)، ص21.

(2) ظافر القاسمي ، جمال الدين القاسمي وعصره ، (دمشق : المطبعة الهاشمية ، 1965م) ، ص92-93 .

(3) القاسمي، جمال الدين القاسمي، ص93.

(4) المرجع نفسه، ص94.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طاهر والشيخ عبد القادر الدوماني- صاحبنا- ثم الرفقة الثلاث: عبد الرحمن أفندي الشهبندر وشكري أفندي العسلي وعبد الوهاب أفندي الإنجليزي، وطال المجلس وطاب بهم »[1]، وبتاريخ 21 منه يقول:« بعد العشاء زارني عبد الرحمن الشهبندر- الطبيب الجديد- وشكري أفندي العسلي وعبد الوهاب أفندي الإنجليزي وسليم أفندي الجزائري، فأنست بهم »[2].

بعد مدة وجيزة من ممارسة مهنة الطب في دمشق أصبح الشهبندر معروفاً وتمكن من الزواج من ابنة إحدى العائلات الدمشقية الثرية التي لا تزوّج بناتها إلا لأبناء طبقتها؛ فعن طريق صديقه آنذاك (محمد كرد علي) -الذي كان على صلة وثيقة بعبد القادر المؤيد العظم- تم زواج عبد الرحمن الشهبندر عام 1910م من حفيدة عبد القادر المؤيد العظم (سارّة)[3]ابنة تقي الدين، وكانت عائلة المؤيد العظم من العائلات المثقفة والثرية في دمشق... وقد وافق آل المؤيد على تزويج ابنتهم عام 1910م من الدكتور عبد الرحمن الشهبندر بسبب (مركزه الطبي) المرموق في دمشق[4].

لم يكن للشهبندر في دمشق عصبية عائلية تسنده في نشاطه السياسي الوطني، ولم يكن من أهل الثراء والجاه لو لم يكن طبيباً، ولهذا لعب زواجه من عائلة ذات عصبية ونفوذ دوراً في مسار الخط السياسي له، وقد أدى هذا الزواج من عائلة ثرية وعريقة حسب مفاهيم ذلك الزمن إلى التأثير في تجديد مسار خط الشهنبدر زعيماً سياسياً وقائداً شعبياً. ولا بد من الإشارة هنا إلى

---

(1) القاسمي، جمال الدين القاسمي، ص95.

(2) المرجع نفسه والصفحة.

(3) ولدت سارّة (بتشديد الراء) تقي الدين المؤيد العظم عام 1887م ولما لم يكن بإمكان بنات ذلك الزمن الذهاب الى الكتّاب خاصة إذا كن من بنات الذوات، فإن المعلمة (الشيخة) كانت تأتي الى بيت تقي الدين لتعلم ابنته سارة القراءة والكتابة؛ ولهذا أصبحت ملمة بالقراءة والكتابة عندما طلب يدها الطبيب عبد الرحمن الشهبندر. انظر: عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص15.

(4) عبدالله حنا، عبدالرحمن الشهبندر، ص14-15 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلاقة التي توطدت بين الشهبندر وصهره نزيه المؤيد العظم الذي اشترك في الثورة السورية الكبرى اشتراكاً فعالاً وكان الساعد الأيمن والسند الأساسي للشهبندر في تلك الثورة وما بعدها[1].

ثانياً: الشهبندر والحركة القومية في دمشق 1908-1913م:

كان شباب الترك الذين تلقوا الثقافة الغربية وتشبعوا بروح (الحرية والإخاء والمساواة) قد عقدوا العزم على قلب نظام الحكومة، وتعاونوا مع العناصر العثمانية من غير الترك ولا سيما العرب لإنجاح هذه المهمة، فألفوا جمعية سريّة أسموها (جمعية الاتحاد والترقي)[2]. علماً أنه لا توجد أي رابطة بين أهداف هذا الحزب وأهداف الحركة العربية سوى اشتراكهما في كراهية العهد الحميدي، ومع أن بعض العرب- ومعظمهم من ضباط الجيش- قد انضموا إلى هذا الحزب وتعاونوا مع قادته تعاوناً وثيقاً، إلا أنهم فعلوا ذلك بوصفهم مواطنين عثمانيين لا عرباً قوميين[3].

ولكن حكم عبد الحميد انتهى بعد ثلاثين عاماً بانقلاب عسكري أطاح به. وكانت خمس دول هي: بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وإيطاليا قد فرضت على السلطان أن يمنح مقدونيا إدارة خاصة تحت رقابتها، فوجد الضباط المنتمون إلى جمعية الاتحاد والترقي فرصة سانحة لتنظيم حركتهم فيها، ولم يلبث زعماء أولئك الضباط أن اعتصبوا وأرسلوا برقيات إلى السلطان

---

(1) عبدالله حنا، عبدالرحمن الشهبندر، ص15.

(2) مجيد خدوري، المسألة السورية،(د.م: مطبعة أم الربيعين، 1934)، ص45-46.

(3) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصرالدين الأسد، وإحسان عباس،(بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، ص128.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يطالبون بإعادة الدستور والمجلس النيابي، وعندما تبين عبد الحميد أن قطاعات الجيش الأخرى تؤيد هذه المطالب، وافق يوم 23 تموز 1908م على إعلان الحياة النيابية والدستور[1].

كانت هذه الحركة انقلاباً عسكرياً، ولكنه انقلاب حظي بترحيب جميع الداعين إلى الإصلاح، وقد استبشر العرب بإعلان الدستور، ورحبوا مع غيرهم من أبناء العناصر الأخرى بشعارات الحرية والعدالة والمساواة التي رفعها الانقلابيون؛ وذلك لاعتقادهم أن جميع الشعوب العثمانية سوف تتمتع في العهد الجديد بما تطمح إليه من فرصة المساواة في الحقوق والواجبات[2].

أما بالنسبة للشهبندر فقد كان في هذه الفترة يدرّس الخطابة في المدرسة العثمانية[3]، فرحب بالدستور وشارك في الاحتفالات التي أقيمت بهذه المناسبة، كما وظهرت للعيان موهبته الخطابية.

وتحت عنوان (ظهور الخطباء) يقول فخري البارودي: « وسمعنا المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يخطب لأول مرة في دمشق، وأذكر أنه أخرج منديله، وطلب إلى الناس إخراج مناديلهم وصار يلوح بمنديله ويقول : (اعملوا مثلما أعمل) فصار الناس يلوحون بمناديلهم، فكانت هذه العملية مثاراً لانتقاد بعض الأوساط الناقمة على هذا الدور»[1] بل إن الشهبندر كتب للبارودي خطاباً ليلقيه الأخير في حفل أقامته مدرسته بهذه المناسبة[2].

---

(1) سليمان موسى، الحركة العربية(سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924)،(بيروت: دار النهار:1970)، ص24-25.

(2) المرجع نفسه، ص25.

(3) تأسست المدرسة العثمانية في 1906م وصاحبها الشيخ كامل القصاب. انظر: العلاف، دمشق، ص202-203.

(1) مذكرات البارودي، ج1، ص66.

(2) المصدر نفسه، ج1،ص69.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولقد كانت دهشة الاتحاديين عظيمة حينما احتفوا بإعلان الدستور بدمشق سنة 1908م؛ إذ كانوا يظنون أنه لا يوجد في البلاد العربية جمعيات أو تشكيلات سياسية، فأعلنت جمعية النهضة العربية نفسها[3]، وأقامت بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً في دمشق، رأسه عبد الرحمن الشهبندر وألقى فيه خطاباً أثّر في الحضور وخاصة عندما طلب منهم أن يرددوا معه الجملة التالية:« فلتحيا الحرية، فليحيا العدل، فلتحيا المساواة » فهتف الناس معه[4]. وكانت الجمعية تقوم بإنشاء دور للقراءة وإلقاء المحاضرات فيها، وكان الشهبندر وفارس الخوري ومحمد كرد علي يلقون فيها الدروس والمحاضرات[5].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(3) سلمى الحفار الكزبري، لطفي الحفار 1885-1968 مذكراته حياته وعصره، (بيروت: رياض الدرس للنشر والكتب، 1997)، ص25.

يُذكر هنا أن جمعية النهضة العربية تأسست عام 1906م في استانبول على يد محب الدين الخطيب، عارف الشهابي، عبد الكريم الخليل، وشكري الجندي. انظر: مصطفى الشهابي، القومية، ص50.

(4) سلمى الكزبري، لطفي الحفار، ص31.

(5) المصدر نفسه، ص30.

سار العرب في ركاب جمعية الاتحاد والترقي التي نشطت في اجتذاب الأفراد إليها من كافة العناصر، وأرسلت مفوضين من قبلها إلى سائر المدن العربية وغيرها لفتح فروع لهـــا[1]، فكان حظ دمشق كغيرها إذا افتتحوا فيها نادياً لجمعية الاتحاد والترقي وكان في المرجة[2]، وكان الشهبندر أحد الذين انضموا لهذه الجمعية[3]، ويتحدث عن تلك الفترة قائلاً:« حتـــى إذا بـــدرت بوادر الحرية في الروملي ودقت ساعة الدستور في سالونيك Salonique، شمّرنا عن ســـاعدنا في سورية لتأييد هذا الانقلاب والوقوف مع إخواننا في الجيش العثماني في وجه أهل الرجعـــى، فألفنا الهيئات الإدارية لجمعية الإتحاد والترقي في طول البلاد وعرضها، وكانت دمشق الـــشام عاصمة لهذه الهيئات وكانت مرتبطة بالمركز العام في سالونيك ، أما القطب الذي درنا حوله في السياسة الوطنية التي اتبعناها يومئذ فأساسه ما دونته جمعية الإتحاد والترقي في الـــسطر الأول من يمينها المقدسة وهو خدمة الأمة العثمانية خدمة خالصة من غير تفريق بين عناصرها، وقد شغفنا بهذه الأخوة والمساواة شغفاً عجيباً»[4].

وفي 13 نيسان 1909م قامت ثورة مضادة في العاصمة تطالب بإلغاء الدستور واتبـــاع الشريعة الإسلامية، ولكن الجيش المرابط في ولاية مقدونيا زحف بقيادة محمود شـــوكت باشـــا على العاصمة وأخمد الثورة المضادة، وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس النواب والأعيان وقررا خلع

---

(1) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م، (القاهرة: معهد الدراســـات العربية، 1960)، ص79.

(2) العلاف، دمشق، ص288.

(3) توفيق برو، العرب والترك، ص79.

(4) الشهبندر، المقالات، ص135-136.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبد الحميد وتولية أخيه محمد رشاد العرش، وقد تم ذلك يوم 27 نيسان 1909م[1]، فسيطر الاتحاديون على الحكم.

والجدير بالذكر أنه عندما اتفق الاتحاديون مع العناصر العثمانية من غير الترك ولا سيما العرب، وتعاونت هذه العناصر على قلب نظام الحكومة، أملاً بالحرية والمساواة، فقد كان هذا الظرف فرصة سانحة للاتحاديين لتمكين عرى هذا الاتفاق، وألا يدعوا للنفرة مجالاً بينهم وبين هذه العناصر، إلا أن العرب ظهر لهم استبداد الاتحاديين ؛ فلم يسلب الاتحاديون آمال العرب بالحرية والمساواة فحسب، بل عملوا شيئاً أشد خطورة، إذا عمدوا إلى سياسية (التتريك) التي تقضي بسحق مظاهر القوميات غير التركية[2].

وبالرغم من ذلك إلا أن الشهبندر بقي متمسكاً – على الأقل حتى نهاية عام 1910م– بعثمانيته ، يدلنا على ذلك ما نقلته جريدة (المفيد) من أن الشهبندر رد على محاضرة ألقاها ياباني في نادي جمعية الإتحاد والترقي حضرها الوالي[3] ولفيف من أفراد الجيش وضباطه وعدد من الأعيان والتجار والأهالي بقوله: « الأمة العثمانية تدين بالإسلام ولا تفرق بين عناصرها من وجهة العدالة والمساواة، وإن مقاصد الدولة العلية منحصرة بترقية رعاياها من غير أن تنظر إلى اختلاف المذاهب والمشارب»[4].

---

(1) موسى، الحركة العربية، ص27. تولى الاتحاديون تسيير دفة الحكم ابتداء من نيسان 1909م. وحتى تشرين الأول 1918م، باستثناء فترة ستة أشهر (21 تموز 1912–23 كانون الثاني 1913م) التي تولى فيها الائتلافيون مسؤولية الحكم. المرجع نفسه، ص30.

(2) خدوري، المسألة السورية، ص48–50.

(3) كان والي دمشق في هذه الفترة شكري باشا 1909 – 1911 . عبدالعزيز عوض، الإدارة العثمانية، ص344.

(4) المفيد، ع318، 19 شباط 1910م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في مناسبة أخرى خطب الشهبندر في بعثة طلاب متجهة إلى أوروبا قائلاً: « وأنتم عليكم أن تذهبوا إلى أوروبا عرباً عثمانيين، وتعودوا عرباً عثمانيين، وإلا أعدناكم وقتلناكم »[1].

ولكن ذلك لم يمنعه من الرد على ما نشرته بعض صحف استانبول من هجوم على العرب؛ فقد اتهمت العرب بعجزهم عن تدوين لغتهم ونشر الإسلام خارج جزيرتهم، بل إن جريدة (إقدام) نشرت اقتراحاً يقضي بتنقية اللغة التركية من الألفاظ العربية[2].

كتب الشهبندر للرّد على هذه الإدعاءات في جريدة (المقتبس) وتحت عنوان (هل يمكن تتريك العرب؟) كتب يسخر ممن وصفهم بـ (أحداث من رجال السياسة الحاضرة)(يقصد الاتحاديين) يريدون أن يتركوا العرب وينتزعوا من عقد الدولة العثمانية جوهرته الفريدة، ولو فكّروا قليلاً لعرفوا أن تحويل النحاس إلى ذهب ربما كان أسهل من تتريك العرب، ثم يقول «غرّ هؤلاء الأحداث إستتراك بعض الطامعين في الوظائف من أبناء العرب وتدليسهم، وخدعهم غفلة أكثر المدن العربية عن المطالبة بحقوقها من مجلس النواب، واستغواهم قلة المتعلمين في هذه الأنحاء».

بعد ذلك يذكر الشهبندر أهم مزايا العرب، ومن أهمها: يقطنون أشرف البقاع وأجودها، يحملون في صدورهم علوم الدين، يغارون على لغتهم كما يغارون على أفلاذ أكبادهم، على أن من أخص ميزات العرب سواء كانوا غالبين أو مغلوبين أنهم لم يتلاشوا في غيرهم،ويصل إلى نتيجة مفادها أن سياسة التحرش بالعرب عقيمة[3].

---

[1] المفيد، ع474، 22 آب 1910م.
[2] المفيد، ع324، 26 شباط 1910م.
[3] المقتبس، ع352، 24 نيسان 1910م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

كان عام 1910م عاماً فاصلاً في حياة الشهبندر، إذ تنبه فيه إلى أهداف الاتحاديين في تتريك العناصر العربية، وكان لحادثتين أثر في تغير شعوره تجاه الاتحاديين؛ الأولى أن كامل الصلح أخبره أنه عندما كان في طريقه إلى دمشق ليستلم رياسة الاستئناف في محكمتها مرّ على استانبول بإشارة من وزير العدلية آنذاك، فقال له الأخير:« يجب أن تكون المرافعات في محكمتك من الآن فصاعداً بالتركية لأننا سنترك العرب » [1].

أما الحادثة الثانية فهي أنه – أي الشهبندر – عندما كان في اللجنة المركزية للإتحاد والترقي في سورية، تلقى وزملاءه تبليغاً شفهياً من المركز العمرمي يقتضي جعل اللغة التركية لغة المخابرات بينهم[2].

في غضون هذه الأحداث انتبه فريق من العثمانيين لهذا الخلل الذي طرأ على جسم الدولة، فقاموا لتقويم اعوجاج الإدارة، وألفوا حزباً سموه (حزب الحرية والائتلاف) جعلوا شعاره اللامركزية الإدارية التي بغيرها لا يمكن بقاء الدولة[3]، وكان الحزب الذي تشكل في 8 تشرين الثاني 1911م جامعاً لكل المبعوثين المنشقين عن حزب الإتحاد والترقي وغيرهم من المناوئين للاتحاديين في قاعة مجلس المبعوثان وخارجه[4].

ويصف حقي العظم رد الفعل في الولايات العربية على تأسيس هذا الحزب فيقول: « فنفر العثمانيون من الاتحاديين نفور السليم من الأجرب، ولا سيما في غالب الولايات العربية العثمانية، وأخص منها بالذكر الولايات السورية والفلسطينية التي أعرضت عن الاتحاديين

---

[1] عبد الرحمن الشهبندر، الثورة السورية الوطنية، (مذكرات الدكتور عبد الرحمن الشهبندر)، تحقيق وتقديم: محمد كامل الخطيب، (دمشق: وزارة الثقافة، 1993)، ص2.

[2] المصدر نفسه، ص3.

[3] حقي العظم، حقائق عن الانتخابات النيابية في العراق وفلسطين وسورية، (القاهرة: مطبعة الأخبار، 1912)، ص6 .

[4] توفيق برو، العرب والترك، ص301-302.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إعراضاً تاماً، حيث أقفلت أكثر أنديتها وخرج منها الناس أفواجاً ومالت الأمة إلى الأخذ بناصر الحزب الجديد»[1].

تكاثرت فروع حزب الحرية والائتلاف في الأقاليم، ولا سيما البلاد العربيــة، فــأقفرت نوادي الاتحاديين،وأغلقت أبواب معظمها وخاصة في دمشق وبيروت والبصرة، أما فرع دمشق فقد تألف بهمة عبد الرحمن الشهبندر -الذي كان فيما سبق منتمياً إلى جمعية الإتحــاد والترقــي فانسحب منها فور شعوره بسوء نية الاتحاديين- وبهمة مبعوثي دمشق شكري العسلي وشــفيق المؤيد ورشدي الشمعة وغيرهم من أمثال عبد الوهاب الإنجليزي وحقي العظم وسواهم[2].

ونستطيع أن نلمس الانقسام بين السوريين بين مؤيد للائتلافيين، وآخر للاتحاديين، وذلك من خلال وصف جريدة (المؤيد) لزيارة أربعة من المبعوثين الــسوريين وهــم: عبــد الحميــد الزهراوي وخالد البرازي وشكري العسلي وكامل الأسعد ومعهم مبعوث تركي هو لطفي فكري إلى دمشق وبيروت؛ فقد أقيمت للمبعوثين حفلة في دمشق افتتحها عبد الرحمن الشهبندر الــذي وصفته الجريدة بــ(خطيب دمشق) ثم قدّم لطفي فكري للحضور، بعد ذلك ذهــب الوفــد إلــى بيروت، ولكن الاتحاديين هناك لم يتركوا لطفي يخطب بحرية بل كانوا يقاطعونه مــن خــلال إطلاق الصفارات، ولم ينته الأمر عند ذلك بل إن الخطيب عندما تحدث عن تقصير الحكومــة تعرّض له أحد الاتحاديين بقوله (كذبت)، وحدثت مشادّات كلامية بين الائتلافيين والاتحاديين في بيروت[3].

---

[1] حقي العظم، حقائق، ص6.

[2] توفيق برو، العرب والترك، ص302-303.

[3] المؤيد، ع 6606، 19 شباط 1912م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتتجلى مطاردة الاتحاديين للائتلافيين (ومنهم الشهبندر) بالأحداث التي رافقت الانتخابات النيابية عام 1912م، فمن مطالعتنا لكتاب حقي العظم (حقائق عن الانتخابات النيابية في العراق وفلسطين وسورية) نلمس مدى التضييق الذي لاقاه الائتلافيون من الاتحاديين في دمشق.

كان الاتحاديون يتهمون الائتلافيين بأنهم يضمون القتلة والجناة في فروع الحرية والائتلاف؛ فدخل رأس مفوضي الشرطة على النادي الائتلافي- وكان فيه الشهبندر وحقي العظم- وبيده برقية من نظارة الداخلية بهذا الاتهام، فتم البحث في سجلات فروع حزب الحرية والائتلاف في دمشق فظهر أنه لم يكن بين الداخلين من تنقص سنة عن العشرين أو له سوابق جنائية[1]،وبالرغم من هذه المضايقات إلا أن هذا لم يمنع الشهبندر من استضافة اجتماعات الائتلافيين في منزله[2].

نشط الشهبندر في الجمعية الإصلاحية الدمشقية التي تألفت عام 1913م مؤيدة الجمعية الإصلاحية البيروتية في المطالبة بالإصلاح[3]؛ ففي الأول من كانون الثاني 1913م دعت بلدية دمشق لفيفاً من أعيان البلدة ورجالاتها العاملين في السياسة لانتخاب لجنة لتنظيم لائحة بمطالب السكان، حيث اجتمعت الهيئة المدعوة في دائرة البلدية، وافتتح الشهبندر الجلسة، وبعد أن أطلعهم رئيس البلدية على الغاية، اعترض الشهبندر على صحة انتخاب أجنة من الحضور بداعي أنهم مدعوون من قبل رئاسة البلدية لا من قبل أفراد الشعب، وطلب أن يكون انتخاب اللجنة عاماً وقدّم حججاً دامغة مصرحاً بأن الحالة الحاضرة التي وصل إليها الشعب العربي ليست إلا من نتائج الترقيع، وحصل جدال بين رجال جمعية الإتحاد والترقي والائتلافيين، وقد بدا أن الاتفاق

---

(1) حقي العظم، حقائق، ص 39.

(2) المصدر نفسه، ص54.

(3) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص18.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على لائحة موحدة غير ممكن بين الطرفين لاختلاف الأسس التي يريدها كل منهما للإصلاح[1]. وبعد انقلاب الباب العالي 23 كانون الثاني 1913م[2] وبداية عصر الاتحاديين الثاني، أخذ والي دمشق عارف بك المارديني في اضطهاد الإصلاحيين فصادر جرائدهم وسجن مخلصيهم واستعمل السياط لضرب بعض الناس[3].

في هذا الوقت عقد المؤتمر العربي الأول في باريس من 18-23 حزيران 1913م[4]، وبالرغم من عدم مشاركة الجمعية الإصلاحية الدمشقية في هذا المؤتمر، إلا أنها أيدت المؤتمر برسالة وقعها العديد من الإصلاحيين في دمشق وفي مقدمتهم الطبيب عبد الرحمن الشهبندر، وتضمنت هذه الرسالة دعم المؤتمر في مساعيه لإدخال الإصلاح إلى البلاد العربية حفاظاً عليها من خطر الاحتلال[5].

ورغم أن الاتحاديين حاولوا احتواء الحركة العربية الناشئة من خلال الوعود بتطبيق اللامركزية، ومنح بعض زعماء العرب مناصب إدارية، إلا أن ذلك لم يوقف طموحات العرب، واستدلوا أن الأتراك لن يوقفوا سياسة التتريك، وبقي الأمر كذلك حتى إعلان قيام الحرب العالمية الأولى، لتبدأ مرحلة جديدة من النضال العربي تميزت بالعمل للحصول على الاستقلال عن الدولة العثمانية.

---

[1] المفيد، ع1177، 15 كانون الثاني 1913م؛ توفيق برو، العرب والترك، ص456-457.

[2] انقلاب الباب العالي: الاسم الذي أطلقه المؤرخون على حادثة إسقاط الاتحاديين وزارة كامل باشا وقتل ناظم باشا في 23 كانون الثاني 1913. توفيق برو، العرب والترك، ص466.

[3] المرجع نفسه، ص479.

[4] فكرة المؤتمر فكر بها خمسة شباب في مدينة باريس: عبد الغني العريسي (بيروت) وعوني عبد الهادي (نابلس) ومحمد المحمصاني (بيروت) وجميل مردم(دمشق) وتوفيق فائد(بيروت). انظر: المؤتمر العربي الأول المنعقد في القاعة الكبرى في الجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن في باريس، صدر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر، (القاهرة: مطبعة البوسفور، 1913)، ص4.

[5] نص الرسالة: في المصدر نفسه، ص152-154.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثالثاً: الشهبندر والقضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م :

اندلعت الحرب العالمية الأولى في الأول من آب 1914م[1]، وفي اليوم الثاني من الشهر نفسه صدر قرار الحكومة التركية بالتعبئة العامة، ومع أن تركيا أعلنت حيادها غير أنها شرعت- تحت ستار هذا القرار- في اتخاذ اجراءات معادية للحلفاء[2]، لكنها ما لبثت أن أعلنت دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا في منتصف تشرين الثاني 1914م[3].

تم تقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى ست مناطق عسكرية أضيفت كل منطقة إلى الجيش المرابط فيها، فكان الجيش الأول في الدردنيل، وجُعل مركز الجيش الثاني في استانبول، والجيش الثالث على حدود البلقان، أما الجيش الرابع فكانت دمشق مقره، وتولى الفريق زكي باشا الحلبي- وهو عربي- قيادة هذا الجيش في ابتداء الحرب فتمت التعبئة في عهده، ووضعت الخطط العسكرية تحت إشرافه، على أنهم ما لبثوا أن أبدلوه بأحمد جمال باشا وزير البحرية يومئذ، وأحد أقطاب الاتحاديين، فغادر استانبول يوم 21 تشرين الثاني 1914م[4].

وصل جمال باشا إلى دمشق في 6 كانون الأول 1914م حاملاً معه مرسوم تعيينه قائداً أعلى للجيش الرابع فيها، ووالياً عاماً على مناطق كيليكيا وسورية وفلسطين والحجاز، مع

---

[1] أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، (دمشق: وزارة الثقافة، 1993)، ص32.

[2] انطونيوس، يقظة العرب، ص216.

[3] قدري، مذكراتي، ص32.

[4] أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى، مج1 (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، ص63-64.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

احتفاظه بوزارة البحرية[1].فتظاهر في أول الأمر بتأييد النهضـة العربيـة وما يستلزمهـا من الحقوق القومية، حتى أنه صرح بأنه لا يتنزل إلى قبول القيادة في بلاد لا يطالب أهلها بحقوقهم القومية[2].

وتقرب جمال باشا في ابتداء هذا الدور من الإصلاحيين وسعى لاستمالتهم؛ فاتـصل برجالهم وزعمائهم وقربهم إليه وأدناهـم منه، فاتخذ من عبد الرحمن الشهبندر طبيبـاً خاصـاً له، كما فتح أبوابه في وجه عبد الكريـم الخليل، فكان يدخل ويخرج فـي أي وقـت يـشـاء، وأعطى محمد كرد علي مبلغاً كبيراً من المال باسم جريدة المقتبس، وجاد بمثـل ذلك علـى عبد الغني العريسي صاحب جريدة المفيد وكلتـا الجريدتين من أعظم صـحف الإصـلاحيين يومئذ[3].

ويصف جمال باشا تقريبه للإصلاحيين بقوله« وإذا كنت شخصياً موافقاً في المبدأ على استعمال اللغة العربية... ومنح العرب بعض امتيازات في الشؤون الإدارية، أرسلت في طلـب عبد الكريم الخليل زعيم الحركة الثورية العربية... فغمرته بالبـشاشة والإحـسان، واجتمعـت بوساطته ببعض زعماء الثورة وأخص منهم بالذكر الدكتور عبد الرحمن الـشهبندر (أكثـرهم حماساً)، وصاحب جريدة (المفيد) عبد الغني العريسي أحد كبار مؤسسي المؤتمر العربـي فـي باريس، ومحمد كرد علي صاحب جريدة المقتبس الشهيرة، وبسطت لهـم خطة الحكومة وأكدت لهم أن تحرير العالم الإسلامي من النير الأجنبي ممكن تحقيقه لو عقد النصـر بألويتنا، فـآمنوا جميعاً بلا استثناء بأقوالي وأقسموا بالله جهد أيمانهم وبشرفهـم أن يظـل عـرب سوريـة

---

[1] توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989)، ص91.

[2] الشهبندر، المقالات، ص419.

[3] أمين سعيد، الثورة العربية، مج1، ص64.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفلسطين موالين للحكومة ما دامت الحرب، وألا يقيموا العراقيل في طريقها وأن ينفذوا أقوالهم بالفعل»[1].

ويتحدث عزيز بك (رئيس استخبارات جمال باشا) عن نظرة جمال باشا لعبد الرحمن الشهبندر وتقريبه له بقوله: « وأحمد جمال باشا كان يرى بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر رجلاً شديد الاندفاع في عقيدته الوطنية... و لهذا أراد أن يكون الدكتور بجانبه فخابره بوساطة عبد الكريم الخليل ومحمد كرد علي الذي انضم إليه أيضاً ،وبهذه الصورة حضر الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وقابل احمد جمال باشا الذي تمكن من إقناع الدكتور بمحبته للعرب ورغبته الأكيدة في تحقيق ما يصبوا إليه العرب من الإصلاحات اللازمة في بلادهم، وقد كان الشهبندر ورفاقه الذين قابلوا جمال على اتفاق تام معه من أن الدسائس التي ترتكب في البلاد العربية هي عبارة عن مؤامرات واسعة النطاق ترمي الى إحداث ثورة عمومية في البلاد العربية جميعاً تحت إشراف انجلترا وفرنسا»[2].

ويذكر الشهبندر أن جمال باشا عرض عيه أن يكون حاكماً على العقبة، لكنه أدرك هدفه من وراء ذلك وهو إقصاؤه من دمشق، فاعتذر الشهبندر عن هذه المهمة، فرد عليه جمال باشا بقوله :« إذن أنت طبيبي الخاص فستبقى معي في المقر العام»[3].

وكان بعض الموظفين الأتراك قد داهموا- قبل وصول جمال باشا إلى دمشق بقليل- القنصليتين الفرنسيتين في بيروت ودمشق وفتشوهما، فعثروا على رسائل فيها اتهام لبعض

---

[1] جمال باشا، مذكرات جمال باشا ، تعريب:علي أحمد شكري ، (د.م: د.ن، 1923)، ص 337-338.

[2] عزيز بك، سورية ولبنان في الحرب العالمية، تعريب فؤاد ميداني، (باقي المعلومات من المصدر مجهولة) ، ص 108-109 .

[3] الشهبندر، المقالات، ص150. يُذكر أن الباحث لم يجد في أي من المصادر المعاصرة لتلك الفترة ما يؤكد هذه الرواية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشخصيات العربية المعروفة، وكانت هذه الوثائق تتضمن أدلة على ما بذلوا من نشاط، ولكن جمال- الذي عقد العزم على أن يترك في النفوس أثراً حسناً- وضع تلك الأوراق في أحد الأدراج وأقفل عليها، ثم وجّه عزمه إلى تحرير مصر[1]، وكان في هذه الفترة أينما ذهب في ولايتي بيروت ودمشق مصحوباً بالمصلحين حتى حان الوقت للذهاب إلى شبه جزيرة سيناء للإشراف على الأعمال الحربية ضد القناة[2].

وبهدف إيجاد جو مملوء بالحماس الديني والغيرة الوطنية في البلاد العربية، أقام جمال باشا حفلة أدبية بوساطة عبد الكريم الخليل وعبد الرحمن الشهبندر[3]وكان الأخير أحد خطبائها، كما خطب جمال باشا فيها وأعلن بأنه الصديق الصدوق للعرب، وظهر فيها صغار الضباط بالمظهر العربي وأنشدوا (نحن جند الله شبان البلاد، نكره الظلم ونأبى الاضطهاد) [4]. ووصف جمال هذه الأنشودة بقوله:« كادت تزلزل فوق رؤوسنا سقف المكان الذي كنا فيه»[5].

وعلى أثر هذه الحفلة وفي الليلة نفسها أصدر جمال باشا أمراً عسكرياً بتفريق كتيبة ضباط العرب الشبان في دمشق وعددها 80 شاباً من خريجي المدارس العالية؛ فقد أزعجته أناشيدهم الوطنية الحماسية في تلك الحفلة، وأرسل رجالها إلى ميادين القتال في الدردنيل والقوقاز والأماكن النائية، وبأن يوضعوا في خطوط النار فنُفذ أمره، ولم ينج من رجالها سوى أفراد قلائل. [1].

---

[1] انطونيوس، يقظة العرب، ص235.

[2] مذكرات جمال باشا، ص346.

[3] المصدر نفسه ، ص339.

[4] الشهبندر، المقالات، ص149-150.

[5] مذكرات جمال باشا، ص339.

[1] أمين سعيد، الثورة العربية، مج1، ص65.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة للحملة على قناة السويس، فبالرغم من أن الألمان هم أصحاب فكــرة هــذا الهجوم إلا أنه قد وافق هوى في نفس جمال، الذي كانت تراوده، أحلام الجلوس علــى عــرش مصر بعد الاستيلاء عليها[2]. وفي الواقع أن الخيال والحماسة قد تغلبا على كل شيء في حملــة مصر، ولم ينعم أحد النظر في الناحية التعبوية وسوق الجيش، ولم يفكر أحد في صعوبة الزحف في الصحراء، وما سيعترض الجيش في طريقه عبرها من مهالك[3].

بدأ جمال هجومه على قناة السويس ليلاً في 2 شباط 1915م وكان مــن الواضــح أن جيشه غير كاف لهذا الهجوم، ولكنه كان يعتمد على نشوب ثورة في مصر؛ حيث كانت مشاعر الناس عامة نحو إنجلترا غير ودية،ولكن هجومه تم صده وظلت مصر ساكنة، فــسحب القــسم الأكبر من جيشه، وأخذ يشيع أنه لم يقصد من وراء هذا الزحف إلا أن يكون حركة للاستطلاع والاكتشاف، وأنه سيتلوه في الوقت المناسب الهجوم الحقيقي[4].

ويذكر جمال أنه بعد عودته من حملة القناة لم يقع ما يزعزع ثقته بالمصلحين[5]، حتى أنه طلب من الشهبندر وعبد الكريم الخليل أن يزوروا الجنود التركية العائدة من القناة فــدعاهما إلى القدس[6]، فظلا مع الجيش ثلاثة أسابيع[7].

لكن ثقة جمال بالمصلحين لم تدم طويلاً؛ إذ بدأ الحسد والغيرة يتملكان شعور المتملقين من تقريبه الظاهري للإصلاحيين العرب كالشهبندر وعبد الكريم الخليل وغيرهما، فأخــذوا يدســون الدسائس للإيقاع بهم، وفي مقدمة هؤلاء (الشيخ أسعد الشقيري)الذي عينه جمال مفتيــاً للجــيش

---

(2) توفيق برو ، القضية العربية، ص91.

(3) المرجع نفسه، ص104.

(4) انطونيوس، يقظة العرب، ص235-236.

(5) مذكرات جمال باشا، ص351.

(6) المصدر نفسه، ص351-352؛ الشهبندر، المقالات، ص152.

(7) مذكرات جمال باشا، ص352.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرابع ومستشاراً له يرشده في السياسة التي يجب أن يسلكها في بلاد الشام [1]. يؤيد ذلك ما نقلــه عزيز بك من أن جمال كان يحادث أركان حربه في القدس بشؤون الموقف العسكري في الجبهة ، وكان مستاءً من الفشل الأخير عندما دخل عليه الشيخ أسعد الشقيري وعرض عليه حوادث مــن المؤامرات التي تدبر ضد سلامة جيشه في سورية... وأفهمه أنه لا يثق بعبــد الكــريم الخليــل والشهبندر اللذين استقدمهما إليه لدرس الحالة في الجبهة قائلاً أنهما على اتصال بإخوانهمــا فــي مصر يزودونهم بكل ما هم بحاجة إليه من إفادات عن الموقف في تلك البقعة، وقد أثّــرت هــذه الأنباء على جمال فرأى أن يشدد على الموشى بهم. [2]

وكان أول ما فعل أنه أمر باعتقال عبد الكريم الخليل وذلك في أواخر حزيران 1915م، وقد تم هذا الاعتقال بحجة أنه تآمر مع رضا الصلح على نفخ نار الثورة في جبل عامل، وكان ذلك إثر وشاية، ثم أمر باعتقال رضا الصلح و صالح حيدر ومسلم عابدين و نايف تللو و محمد المحمصاني ومحمود المحمصاني وعبد القادر الخرسا ومحمود العجم وسليم الأحمد عبد الهادي ونور الدين القاضي وعلي الأرمنازي ،فأحيلوا جميعاً إلى ديوان الحرب العرفي في عاليه، وفي 21 آب 1915 سيقوا إلى المشانق ما عدا رضا الصلح وسليم عبد الهادي[3].

ومن الحوادث التي تدل على نية جمال ورغبته في الانتقام؛ وخلاصتها أن إمبراطــور ألمانيا أهدى في السنة الثانية للحرب قنديلاً ليعلق على ضريح السلطان صلاح الدين، فتقرر أن يحتفل في الجامع الأموي بوضعه في ليلة القدر من سنة 1333هـــ (أيلـول 1915م) ، وأن يخطب في هذه الحفلة الشهبندر بالعربية ووالي دمشق خلوصي بك بالتركية، ومندوب إمبراطور ألمانيا بالفرنسية، ويختم الحفلة جمال بخطبة باللغة التركية، وانتهز الشهبندر الفرصــة فتكلم عن تاريخ صلاح الدين وعدله وسعة صـــدره وإنصافــه حتى في معاملة أعدائه، وقال « وما على

---

[1] توفيق برو، القضية العربية، ص162-163.

[2] عزيز بك، سورية ولبنان، ص83-84.

[3] قدري، مذكراتي، ص42-43.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جمال باشا إذا أراد أن يحفظ التاريخ اسمه كما حفظ اسم صلاح الدين إلا أن يسير على منواله» وما كاد ينتهي من خطبته حتى تقدم جمال باشا غير متقيد بالنظام الموضوع للحفلة وقال:« ليس السلطان صلاح الدين الذي أسهب في مدحه الدكتور الشهبندر الخليفة الوحيد في عظمته، بل إن التاريخ حفظ اسم السلطان سليم بين كبار الخلفاء مع أنه فتك بإخوته وبأهله وبرجال دولته؛ لأنه وجدهم قد تآمروا عليه وهددوا المملكة الإسلامية، وسيأخذ القانون في معاقبة الذين تجرأوا على معاداة الدولة والتآمر على سلامتها». وقد خاطب خلوصي بك الشهبندر راجياً منه ألا يثير مسألة المعتقلين ثانية، وألا يعود لمثل هذا البحث أمام جمال باشا[1].

احتج خلوصي بك إلى طلعت (وزير الداخلية) على تصرفات جمال، وقال أن إطلاق يده على هذا المنوال يقتل ويشنق من دون استئذان معناه انتهاك حرمة القوانين والأنظمة واعتداء عليها، وطلب أن يؤذن له بالسفر إذا لم يوقف جمال عند حده، فأذن له فأرسل على الفور فدعا الشهبندر وقال له:« لقد عزمت على السفر لأنني مصدور لا يناسبني هواء هذا المحيط، وأظنك وأنت دكتور تدرك أن حالك كحالي، فالهواء لم يعد يوافقك، فإذا أردت أن تحضر معي إلى الأستانة فتفضل » ، وعقيب ذلك غادر خلوصي بك دمشق قاصداً الأستانة، وخرج الشهبندر لوداعه فأبى أن يكلمه في المحطة خوف الجواسيس والرقباء بل غمزه بعينه لمقابلته في الجانب الآخر من

---

[1] أمين سعيد الثورة العربية، مج1، ص75-76؛ الشهبندر، المقالات، ص161-162.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

القطار حيث أشار عليه بالرحيل[1]. وقدّر الشهبندر لخلوصي بك هذا الموقف؛ حيث قال في فترة لاحقة:« حتى إنني وأنا في قلب هذا المعمعان العربي مدين في شطر عظيم من حياتي للوالي التركي الكبير المرحوم خلوصي بك؛ وذلك للملاحظة الدقيقة التي أبداها لي في أواخر شهر تشرين الأول سنة 1915م مما حملني على مغادرة البلاد العثمانية »[2] .

لكن كيف استطاع الشهبندر الهروب من جمال باشا؟ استقبل الشهبندر جمال باشا العائد من القدس في محطة القطار ، فأخبره بأنه يعد كتاباً يتحدث فيه عن مآثر جمال وبأنه بحاجة إلى الهدوء مدة عشرة أيام، فسرّ الأخير بهذا الحديث وأعطى الشهبندر فترة خمسة أيام فقط، وبذلك اطمأن الشهبندر إلى أن جمال باشا لن يسأل عنه خلال الأيام الخمسة، وبما أنه قد جهز لوازم السفر قبل المقابلة فقد هرب مباشرة مع صديقه توفيق الحلبي باتجاه الشرق عبر بادية الشام، فوصل بعد ثلاثة وثلاثين يوماً إلى البصرة جنوب العراق، ومنها إلى الهند ثم مصر التي استقر فيها حتى نهاية الحرب[3].

وفي السادس من آذار 1916م وصل الشهبندر ورفيقه توفيق الحلبي القاهرة، وعند وصولهما جاءهما طلب من مقر السلطة العسكرية البريطانية فلبياه ، فاستقبلهما ضابط وصفه الشهبندر بقوله: « قصير القامة، أشقر اللون، ذو رأس كبير وجسم حقير، ووجه مستطيل، وعينين زرقاوين، وهو يتكلم بهدوء يشبه الهمس، ويختصر كلامه اختصاراً

---

[1] أمين سعيد، الثورة العربية، مج1، ص75.

[2] الشهبندر، المقالات، ص137-138.

[3] م. و . ث، ملف عبد الرحمن الشهبندر، رقم 1/1. يذكر الشهبندر أن صديقاً له يدعى (أديب خان) روى له أنه بينما كان يقطع الجبال على الحدود الروسية مع جمال باشا، زفر هذا زفرة قال في ختامها:» لم يفلت من يدي إلا رجل واحد» فقال أديب خان:» ومن هو؟» فقال:» الدكتور الشهبندر» .انظر : الشهبندر، المقالات، ص163.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يدعو إلى الحذر، ولكن فيه من الدقة والتمعن وإنعام النظر ما يدل على عقل راجح »، هذا الضابط هو لورانس[1] (Lawrence).

وكانت الأسئلة التي وجهها لورانس للشهبندر ورفيقه كثيرة، منها: الأسباب التي حملتهما على مغادرة سورية، والأحوال التي عليها البلاد يوم خروجهما، وكان يهتم اهتماماً خاصاً بموضوع الجمعيات العربية السرية، ويذكر الشهبندر أن ممن سبقه إلى القاهرة من المشتغلين بالقضية العربية: شريف الفاروقي، نوري السعيد، أحمد مختار الصلح[2].

بقي الشهبندر حيناً في مصر قبل أن تعلن الثورة العربية الكبرى[3] في حزيران 1916م، فأخذ يحارب جمال باشا من خلال اتصاله بمعسكر الأسرى العرب في المعادي بالقرب من القاهرة؛ فكان يلتقي بالأسرى العرب ويبث فيهم روح القومية من خلال ما يقرؤه عليهم من الدروس خصوصاً أخبار المشانق التي نصبها جمال لشباب العرب، وكان هدف الشهبندر – على حد قوله– أن يجمع من هؤلاء الأسرى نواة لتأليف جيش نظامي يكون عدة للبلاد في نهضتها وسنداً لها[4].

وبهذه الطريقة تمكن الشهبندر من إقناع جعفر العسكري؛ وقد كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم انتدابه لتنظيم القبائل السنوسية في الصحراء الليبية، فسافر في غواصة ألمانية وهناك

---

[1] الشهبندر، المقالات، ص165.

توماس ادوارد لورانس(1888–1935) مغامر وجندي وباحث بريطاني ، تعلم بأكسفورد ، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى أُلحق بقسم المخابرات بالجيش البريطاني في مصر ، انضم 1916 إلى القوات العربية المحاربة بقيادة فيصل بن الحسين ، وقاد جنود العرب في احتلال ميناء العقبة ، دخل دمشق عام 1918م بجنود العرب ، واشتهر باسم لورانس العرب ، من أشهر مؤلفاته (ثورة في الصحراء) و (أعمدة الحكمة السبعة) .الموسوعة العربية الميسرة ، مج 4 ، ص2101 .

[2] الشهبندر، المقالات، ص166.

[3] المصدر نفسه، ص260.

[4] المصدر نفسه، ص 183.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نظم القبائل حتى تمكن بها من إقلاق الإنجليز على حدود الإسكندرية، ولكنهم قبضوا عليه وسجنوه، فأتيحت للشهبندر الفرصة لمقابلته، وقد وجده متحمساً للاتحاديين، لكن الشهبندر أطلعه على الوقائع مطولاً، كما قدم له نسخة من إحدى الصحف وفيها أسماء من أعدمهم جمال في القافلة الثانية في دمشق وبيروت في 6 أيار 1916م، فدهش العسكري مما علم وخاصة عندما وجد اسم صديقه سليم الجزائري، فما كان منه إلا أن التحق بجيش الثورة العربية في أوائل 1917م [1].

وقد سار الشهبندر على هذه الخطة مع الأسرى العرب، حتى تمكن من اكتساب العديد منهم، وحملهم على التطوع في الجيش العربي الفتي، ولكن هذه الجهود« كلما أوشكت أن تثمر أصابتها صدمة عنيفة من رجال العسكرية البريطانية كادت تذهب بها، فكان كل تشجيع يأتي من المكتب العربي يقابله رجال العسكرية بالمقاومة ووضع العراقيل»[2].

---

[1] الشهبندر، المقالات، ص183-184.

[2] المصدر نفسه، ص184.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

النشاط السياسي للشهبندر 1918 – 1925م

المبحث الأول: الشهبندر في حزب الاتحاد السوري 1918م

المبحث الثاني: الشهبندر في العهد الفيصلي 1918 – 1920م

المبحث الثالث: الشهبندر وحادثة كراين 1922 – 1923م

المبحث الرابع: الشهبندر في حزب الشعب 1925م

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الأول: الشهبندر في حزب الاتحاد السوري 1918م:

بعد هروب الشهبندر من جمال باشا واستقراره في مصر، عمل على محاربة الأخير من خلال اتصاله بمعسكر الأسرى العرب في المعادي، وحثهم على الإنضمام لجيش الثورة العربية الكبرى بالرغم من العراقيل التي كان يضعها رجال العسكرية البريطانية في مصر في طريقه.

بعد ذلك زار الشهبندر الحجاز مع الشيخ كامل القصاب[1] وخالد الحكيم، واجتمعوا بالشريف حسين بن علي، ثم زاروا الأمير فيصل في مركز قيادته في مشارف الشام؛ ورجعوا إلى مصر غير راضين عن الحركة وعن الحسين وفيصل ؛ لعدم انصياعهم لمقترحات وتوجيهات أبدوها[2].

وفي أواخر عام 1917م انضم الشهبندر إلى الهيئة القومية التي شكلها الشيخ كامل القصاب، وتتكون هذه الهيئة بالإضافة إليهما من: محمد رشيد رضا (صاحب مجلة المنار) ورفيق العظم وأحمد مختار الصلح وغيرهم. أما أسباب تشكيل هذه الهيئة فهي ما لاحظه القصاب من نشاط

---

(1) محمد كامل القصاب (1873 – 1954م) : مولده ووفاته بدمشق ، درس في الجامع الأزهر ، وفي الحرب العالمية الأولى نجا من جمال باشا بأعجوبة فتوجه إلى الحجاز ومنها إلى مصر حتى نهاية الحرب . وفي العهد الفيصلي أسس اللجنة الوطنية العليا ، وبعد معركة ميسلون تنقل بين فلسطين ومصر حتى عام1925م عندما انتقل إلى الحجاز فأسس فيها ما يقرب من ثلاثين مدرسة. وفي عام1937م عاد إلى دمشق بعد صدور العفو العام فأسس جمعية ومؤتمر العلماء.

أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، (دمشق: مطبعة الاتحاد، 1960) ، ص173.

(2) محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، مج2، (صيدا: المطبعة العصرية، 1950)، ص89-90.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فرنسي في القاهرة يتركز داخل المحيط السوري اللبناني لإقناع هؤلاء بأن مصير بلادهم صار مقدراً وأنها ستكون من نصيب فرنسا، وأن من الخير لهم أن يتفاهموا معها[1].

وفي 22 شباط 1918م نشرت حكومة السوفييت البلشفية نصوص اتفاقية سايكس بيكو Sykes – Picot Agreement المعقودة بين الإنجليز والفرنسيين في جملة الوثائق التي عقدها الحلفاء فيما بينهم[2]. وعلى أثر ذلك تقدم سبعة من العرب المقيمين في القاهرة بمذكرة إلى الحكومة البريطانية بوساطة المندوب السامي البريطاني في مصر، والسبعة هم: عبد الرحمن الشهبندر ورفيق العظم ومحب الدين الخطيب وأحمد مختار الصلح وحسن حمادة وخالد الحكيم[3].

تضمنت مذكرة هؤلاء السبعة عدة أمور، وأبرزها: أن المواطنين الذين يمثلهم هؤلاء السبعة لا يمكنهم قطع علاقاتهم بالدولة التركية- باعتبارها الزعيمة الدينية- ما دام مستقبلهم مظلماً غير مبتوت فيه، كما قالوا بأنهم يمثلون أربعة أخماس الأمة السورية، وأنهم يتوقعون موافقة الشريف حسين وأنجاله على هذه المذكرة[4].

ثم طرحوا عدة نقاط تدور حول:

1- هل باستطاعتنا أن نؤكد لقومنا بأن غاية الحكومة البريطانية أن يتمتع العرب بالاستقلال التام؟

---

(1) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، (بيروت: دار الكاتب العربي، د.ت)، ص237 .

(2) المصدر نفسه، ص233.

(3) A.L P. Burdett. (ed.,), Arab Dissident Movements 1905 – 1955, V1: 1905 – 1920, (London : Her Majestys stationary office,1996),P.390.

(4) Ibid, P. 386.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- هل من سياسة الحكومة البريطانية مساعدة العرب في تأليف حكومة عربية لا مركزية ؟

3- عندما نقول (بلاد العرب) فنحن نقصد: شبة جزيرة العرب والعراق وسورية والموصل وقسماً من ولاية ديار بكر.

4- يمكن تطبيق اللامركزية على البلاد السورية وباقي ولايات المملكة العربية.

5- العرب يمدون يد الموالاة والصداقة لحكومة بريطانيا.

6- العرب لا يرون من الإنصاف أن يصرح ساسة الإنجليز بسلامة البلاد التركيـــة (حليفـــة الألمان) ولا يصرح لها بذلك (وهي حليفة بريطانيا).

7- وأخيراً أعلن هؤلاء أن مصدر الثورة العربية الكبرى هـــي ســـورية وإن ظهـــرت فـــي الحجاز[1].

في 22 حزيران 1918م دعا عميد جامعة أكسفورد الكومنـــدان هوجـــارث D. Hogarth عبدالرحمن الشهبندر وأحد إخوانه، وأبلغهما جواب الحكومة البريطانية الرسمي الصادر يوم 16 حزيران 1918م عن وزارة الخارجية[2]. وفيه أن كل منطقة يفتحها الجيش العربي ستكون ضمن الدولة العربية الموعودة بالإستقلال، وسمي هذا الجواب (العهد البريطاني للسوريين السبعة).

ويعتبر هذا العهد أهم بيان سياسي أصدرته بريطانيا لتوضح فيه سياســـتها تجـــاه الثـــورة العربية، وتأتي أهميته لأنه يؤكد عهود بريطانيا السابقة للعرب بلغة أوضح مما هي في أي بيانات أُذيعت من قبل، وأهم من ذلك أنه يقدم إيضاحات رسمية للمبادئ التي تستند إليها تلـــك العهـــود

---

(1) Arab Dissident Movements, Op. Cit, V1: 1905 – 1920., PP. 387-389.

(2) انظر: انطونيوس، يقظة العرب، ملحق د، ص 586 – 588؛ أمين سعيد، الثورة العربية، مج2، ص45.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خاصة العهد بمساعدة بريطانيا في نيل البلاد العربية المحررة استقلالها، إشارة إلى ما كان من اعترافها باستقلال البلاد التي تحررت – أي الحجاز – [1].

وبعد الحصول على وثيقة (العهد البريطاني للسوريين السبعة) خطا أعضاء هذه المجموعة خطوتهم الرسمية إلى تأسيس حزب الاتحاد السوري[2]؛ فقد اجتمع عدد من السوريين في النادي السوري في القاهرة تلبية لدعوة وجهها لهم الأمير ميشيل لطف الله[3] وذلك في 22 تشرين الثاني 1918م.

بيّن صاحب الدعوة الغرض من الاجتماع ؛ وهو تأليف حزب واحد يمثل جميع الأحزاب المطالبة بحقوق الوطن عامة، مع المحافظة على مبادئ كل حزب والمطالب الخاصة به، فوافق الحضور على ذلك وأطلقوا على الحزب الجديد اسم (حزب الاتحاد السوري) [4]. وقد أعلن الحزب رسمياً في كانون الأول 1918م[5]. واختير الأمير ميشيل لطف الله رئيساً له ، ورشيد رضا وكيلاً، وعبد الرحمن الشهبندر وسليم سركيس سكرتيرين، وانضم إليهم رفيق العظم والشيخ كامل

---

(1) " محمد رجائي" ريان، الأحزاب السياسية في سوريا ودورها في الحركة الوطنية 1920 – 1939، (إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع، 2006م)، ص29 . وسيشار له لاحقاً: ريان، الأحزاب السياسية.

(2) المرجع نفسه والصفحة.

(3) ميشيل لطف الله : رئيس حزب الاتحاد السوري، والشخصية الأبرز في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، وهو ابن حبيب باشا لطف الله (المسيحي الاثوذوكسي الذي حقق ثروة طائلة من تجارة القطن) وعندما انطلقت الثورة العربية الكبرى قام ميشيل بالدعاية للهاشميين ، فكافأ الشريف حسين العائلة بلقب أمير. Khoury, Op. Cit. P.222- 223.

(4) حنا أبي راشد، حوران الدامية، (مصر: مكتبة زيدان، 1926)، ص 242 – 243.

(5) ريان، الأحزاب السياسية، ص30.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القصاب وخالد الحكيم ووهبة عيسى وغيرهم[1]. وقد كانت هذه الخطوة – أي تأسيس الحزب – بعد دخول فيصل الشام واحتلال فرنسا لبنان والأقسام الساحلية وانجلترا فلسطين[2].

أما مبادئ الحزب، فقد تم الإعلان عنها في الاجتماع الذي تم فيه الإعلان عن الحزب وتشكيل لجانه، وجاءت هذه المبادئ في وثيقة تحمل اسم برنامج الحزب وهي[3]:

1- أن تكون سورية بجملتها على وحدتها القومية ، مستقلة استقلالاً تاماً تضمنه عصبة الأمم، وتضمن دستوره ضماناً لا يخل بهذا الاستقلال.

2- تكون حدود سورية القومية، كما يلي: جبال طوروس شمالاً ، ونهر الخابور والفرات شرقاً، والصحراء ومداين صالح جنوباً، والبحر الأحمر فخليج العقبة ورفح فالبحر المتوسط غرباً.

3- يكون الحكم في سورية على مبدأ اللامركزية، ويكون أساس قوانينها وأحكامها مدنياً، ما عدا الأحوال الشخصية فإنها تبقى كما هي.

4- يكون دستورها على مبدأ الديمقراطية اللامركزية ضامناً لحقوق الأقليات .

وبعد أيام من تأسيس الحزب تلقى الشيخ كامل القصاب دعوة للحضور إلى المكتب العربي في القاهرة، فذهب ومعه عبد الرحمن الشهبندر وخالد الحكيم فاستقبلهم السير جلبرت كلايتون (Gilbert Clyton) الرئيس الأعلى لهذا المكتب ومستشار وزارة الداخلية المصرية، وكان يتمتع بنفوذ كبير في الدوائر البريطانية وحضر هذا الاجتماع من الجانب البريطاني أيضاً والرند

(1) أمين سعيد، الثورة العربية، مج2، ص46.

(2) دروزة، حول الحركة العربية، مج1، ص90.

(3) ريان الأحزاب السياسية، ص32 – 33.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(O.Walrond) عضو هذا المكتب والسكرتير الخاص للورد ملنر (Milner) وزيـر الحربيـة البريطانية[1].

افتتح كلايتون الحديث، فأشار إلى خطورة الوضع العام في العالم ودقته، ثـم قـال:« لقـد ساعدنا العرب لا لمصلحتنا بل لمصلحتهم أيضاً، ولذلك فإني أحذركم من الإتيان بأي حركة ضدنا أو ضد من يتعاون معنا». وزاد والرند مخاطباً القصاب:«ولن نتردد في إبعادك إلى جزيرة نائية لا يعرف أحد مكانها، ولا تستطيع التفاهم مع سكانها »، فرد القصاب: « لا حاجة لمخاطبتنا بمثل هذه اللهجة، نحن نعرف أنفسنا أننا نخدم قضية عادلة ، ولا لوم علينا ولا تثريب إذا عملنا لنجاحها وفوزها ، لقد دخلنا معكم كحلفاء لكم مالنا وعليكم ما علينا، ولا يخاطب الحليف حليفـه باللهجـة التي تخاطبوننا بها»[2].

---

(1) أمين سعيد، أسرار الثورة، ص243-244.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ المبحث الثاني: الشهبندر في العهد الفيصلي 1918 – 1920م:

غادرت القوات التركية دمشق في 30 أيلول 1918م، وفي اليوم التالي دخلت قوات الحلفاء – بما فيها القوات العربية التي يقودها الأمير فيصل – المدينة، وشُكّلت حكومة عسكرية تحت حكم الأمير فيصل برئاسة علي رضا الركابي[1].

وفي أوائل شهر تشرين الثاني من العام نفسه ، غادر الأمير فيصل دمشق ومعه عدد كبير من رجالها للقيام بجولة في أنحاء البلاد السورية ، فمرّ في طريقه على حمص وحماة والمعرة ثم أمّ حلب[2]، وهناك وصلت إليه برقية من والده الملك حسين ليمثله في مؤتمر فرساي ، فأبحر إلى هناك من بيروت في 22 تشرين الثاني [3].

وعندما عاد الأمير إلى دمشق في 30 نيسان 1919م، أذاع بياناً جاء فيه: " ... وصحّت النية على إرسال لجنة تحقيق دولية، تحقّق ما نقلتُ إلى الغربيين من رغائبكم، وستصل اللجنة في هذين الأسبوعين"[4].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) George Haddad, Fifty Years Of Modern Syria and Lebanon, (Beirut: Dar-al – Hayat, 1950), P. 58.

(2) غالب العياشي، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سوريا ،(بيروت: مطابع أشقر اخوان، 1955)، ص16 .

(3) قدري، مذكراتي، ص89–91 . وحول تفاصيل هذه الرحلة ،انظر: المصدر نفسه، ص91–106.

(4) المصدر نفسه، ص107–108. وكان حزب الاتحاد السوري أول حزب يطلب إلى عصبة الأمم إرسال لجنة للتحقق من مطالب السوريين قبل تقرير مصيرهم.

Hisham Nashabi, The Political Parties in Syria 1918 -1933,(Unpublished M.A. Thesis, American. Universtiy of Beirut,1952),P.66

بدأت البلاد العربية تمارس نوعاً جديداً من النشاط الحزبي يتصف بالحماس الوطني استعداداً لاستقبال اللجنة ، وحضر رئيس حزب الاتحاد السوري في مصر الأمير ميشيل لطف الله إلى دمشق ليساهم عن قرب في الاستفتاء، وفتح الحزب فرعاً له في دمشق برئاسة عبد الرحمن الشهبندر[1].

أما بالنسبة للجنة، فقد تبنى الرئيس الأمريكي ويلسون (W. Wilson) فكرة التحقيق واعتقد أنها أحسن وسيلة للحصول على المعلومات الضرورية لتسوية ما بعد الحرب في الشرق الأدنى، وأعلن في 21 أيار 1919م أنه قد أصدر تعليماته إلى الأعضاء الأمريكيين بالذهاب إلى سورية. وتشكلت اللجنة من هنري كنغ (Henry C. King) وتشارلز كراين (Charles R. Crane)، وعُرفت هذه اللجنة بـ (لجنة كنغ كراين) (King – Crane Commission) [2] ووصلت في 25 حزيران 1919م [3].

أما الشهبندر فبعد عودته إلى دمشق عام 1919م، كلفه الأمير فيصل بأن يقوم نيابة عنه بإعداد شخصيات فاعلة وأحزاب سياسية ومجموعات مهتمة لاستقبال لجنة كنغ كراين الأمريكية. وقد عمل خلال زيارة هذه اللجنة مترجماً لتشارلز كراين وأصبح الاثنان صديقين[4].

---

(1) سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سوريا أيام العهد الفيصلي 1918 – 1920م ، (عمان: دار مجدلاوي، 1998) ، ص104 .

(2) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين 1918 – 1920م , (القاهرة: دار المعارف، 1971م)، ص113.

(3) المرجع نفسه، ص116.

(4) Khoury, OP. cit., P. 121 .

ولمزيد من التفاصيل حول زيارة لجنة كنغ كراين لسورية ، انظر: قاسمية ، الحكومة العربية، ص112-123.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما لبث أن غادر الأمير فيصل سوريةإلى أوروبا في 13 أيلول 1919م[1] وفي 27 تشرين الثاني 1919م قابل رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو (Clemenceau) وبحثا معاً شروط اتفاق عربي فرنسي مؤقت، وينص الاتفاق على أن الحكومة العربية في داخل سورية تحترم احتلال فرنسا للبنان وسائر المناطق الساحلية في سورية شمالاً حتى الإسكندرونة، إلا أن الاحتلال لا يمتد إلى منطقة البقاع، إذ تظل هذه منطقة محايدة تفصل بين الإدارتين العربية والفرنسية. كذلك ينص على أن الدولة العربية ستتوجه إلى فرنسا من أجل أي معونة قد تحتاجها وكل تلك تدابير مؤقتة ريثما تتم التسوية النهاية على يد مؤتمر الصلح[2]. وفي 16 كانون الثاني 1920م عاد الأمير إلى دمشق[3]. وأخذ يدافع عن وجهة نظره مع كافة الذين قابلوه بمناسبة عودته[4].

هذا ولقد أقام النادي العربي[5] للأمير بعد وصوله لدمشق بنحو عشرة أيام حفلة كبرى، خطب فيها الكثير من الشباب، وكانت كافة الخطب تعارض فكرة الأمير بلباقة[6]، وقد خطب الشهبندر في هذه الحفلة وأخرج السماعة الطبية أمام الجمهور قائلاً: « أنا ابن الشعب أدخل بيوت

---

(1) Haddad, Op. Cit., P. 62 .

(2) انطونيوس، يقظة العرب،ص415 . وانظر نص معاهدة فيصل كليمنصو في: العياشي، الإيضاحات، ص111-113.

(3) العاصمة،ع 94، 19 كانون الثاني 1920م.

(4) قدري ، مذكراتي، ص161.

(5) أنشئ النادي العربي في دمشق عام 1919م أي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، واستوحيت فكرته من فكرة المنتدى الأدبي في استانبول، وقد انحصر نشاطه في دمشق، ثم أسس له فروعاً في المدن السورية ، وعقد المؤتمر السوري العام أولى جلساته فيه . حسن الحكيم ، خبراتي في الحكم ، (عمان : مجلة الشريعة، 1978م) ، ص46 .

(6) قدري ، مذكراتي، ص 162.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشعب وأعرف رأي الشعب، والشعب لا يريد الحماية والوصاية أو أي صك يكتب أو اتفاقية تُعقد» [1]، رافضاً بذلك اتفاقية فيصل – كليمنصو .

رد الأمير فيصل على الشهنبدر ، فقال:« قال أخونا الشهبندر إذا اعتمدت الأمة على الحكومة يكون كذا و يكون كذا ، وأقول بهذا الصدد أن الحكومة هي تمثال، وأن حكومتنا لأسباب عديدة هي حكومة مؤقتة ليس لها صفة قانونية أمام المجموع وهي قائمة برأي من اعتمدته الأمة وهو أنا، فالحكومة هي شخصي بهذه الحالة، لذلك لا يمكن لشخص أو جماعة أو لجنة من الأحزاب أن تقول بعدم لياقة هذه الحكومة إذ لا حق لها بالتدخل في هذه الشؤون»[2].

لم يكتف الأمير بذلك، بل انتقد تدخل الشهبندر في الشؤون السياسية وطلب منه الإلتفات إلى العلم الذي يختص به (الطب)، فقال الأمير: « الدكتور الشهبندر أظهر لي سماعته ، وقال أنه من الشعب، ويدخل بيوت الشعب، ويعرف أفكار الشعب بحسب مهنته، وعندي أن أول عمل يجب أن يعمل له الدكتور هو ترقية الفن المختص به، فإذا عمل كل فرد منا بما يجب عليه: السياسي والطبيب والجندي والصانع تنتظم حركة الأمة بأجمعها»[3].

---

(1) الدفاع، ع 222، 23 كانون الثاني 1920م، نقلاً عن : محمد حرب فرزات، الحياة الحزبية في سوريا، دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين 1908-1955م ،(دمشق: دار الرواد ، 1955م)، ص73.

(2) قدري، مذكراتي، ص166-167.

(3) المصدر نفسه، ص167-168.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقي الشهبندر في صف المعارضة، ويصفه أحمد قدري بأنه«كان من أقوى الشخصيات الوطنية المندفعة»[1]، ويبدو أن هذا ما دفع الشيخ رشيد رضا للقول بأن الأمير فيصل كان يكره الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ممثل حزب الاتحاد السوري لأنه من الذين عارضوه في الرأي[2].

وتطورت الأحداث حيث ما لبث المؤتمر السوري أن أعلن في 8 آذار 1920م استقلال البلاد السورية، والمناداة بفيصل بن الحسين ملكاً عليها[3]، وكلف الملك فيصل علي رضا الركابي بتشكيل أول حكومة في العهد الجديد[4].

وفي 24 نيسان 1920م قرر مؤتمر سان ريمو (San Remo) المنعقد في إيطاليا منح فرنسا الانتداب على سورية، وانجلترا الانتداب على فلسطين والعراق فهاج الوطنيون لذلك[5] وضعفت العناصر المعتدلة في قيادة الدولة العربية (الفيصلي)وقويت بالمقابل شكيمة العناصر المعادية للاستعمار[6]، وانحاز إليهم الملك فيصل وندب كبير أمنائه ليقنع الركابي بتقديم استقالته، فقدمها في 3 أيار 1920م متذرعاً بأسباب صحية[7].

---

(1) قدري ، مذكراتي، ص175.

(2) انظر : الريماوي، الحكم الحزبي 1918-1920، ص171.

(3) العاصمة، ع107، 8 آذار 1920م.

(4) العاصمة، ع108، 11 آذار 1920م. وانظر تشكيلة حكومة الركابي في العدد نفسه.

(5) قدري، مذكراتي، ص204-205.

(6) عبد الله حنا ، عبدالرحمن الشهبندر، ص24 .

(7) قدري ، مذكراتي، ص205.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كلّف الملك فيصل هاشم الأتاسي [1] بتشكيل الحكومة الجديد، وقد أدخل في وزارته يوسف العظمة وزيراً للحربية وعبد الرحمن الشهبندر وزيراً للخارجية، وكان الاثنان يمثلان الفكرة الوطنية المتطرفة والدفاعية[2]، ووصف رستم حيدر - الشهبندر بأنه« من الغلاة في السياسة ضد الأجانب»[3]، ورأى أن وجود الشهبندر في الحكومة الجديدة يدل على أن الملك فيصل يريد إلقاء مسؤولية السياسة على عاتق الأمة والرجال الذين يظهرون أنهم وطنيون أكثر من غيرهم[4].

ويذكر الشهبندر أنه تفاجأ عندما أخرج له الأتاسي قائمة ببضعة أسماء وكان اسمه من جملتها، وأخبره بأنها قائمة الوزارة الجديدة، مع تأكده من أن وزارة الركابي زائلة حتماً[5]، ويبدو أن الشهبندر كان يرى أن الوقت غير مناسب لتسلم منصب حكومي في تلك الفترة، وفي ذلك يقول:«ثم وجدت اسمي في القائمة (وزيراً للخارجية) فلم تطب نفسي ولم أرتح إلى الاشتراك في

---

(1) هاشم الأتاسي (1875-1960م) مولده ووفاته بحمص، تعلم بها ثم بالمدرسة الملكية في استانبول . انتخب رئيساً للمؤتمر السوري العام 1920م، ثم رأس الوزارة السورية في العام نفسه . اختير رئيساً للكتلة الوطنية ورأس الوفد السوري المفاوض إلى فرنسا 1936م وانتخب رئيساً للجمهورية ثلاث مرات. الزركلي، الأعلام، ج8، ص65.

(2) دروزة، حول الحركة العربية ، مج1، ص122-123 . ونذكر هنا أن الشيخ رشيد رضا عمل على التقريب بين الشهبندر والملك فيصل قبل دخوله الحكومة. الريماوي، الحكم الحزبي 1918-1920، ص77.

(3) مذكرات رستم حيدر ، تحقيق نجدة فتحي صفوة ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات،1988م)، ص 636.

وكان رستم حيدر أكثر المستشارين ثقة لدى الملك فيصل ، وهو ينتمي إلى عائلة شيعية إقطاعية من بعلبك وقد درس في السوربون . Khoury, OP. cit, P. 338.

(4) مذكرات رستم حيدر، ص636.

(5) الشهبندر، المقالات، ص225 - 226.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي عمل حكومي مسؤول في تلك الأيام ... ووقفت بين الإقدام والإحجام»[1]، ثم يضيف:« ولكنني لم أترك لهذه المصلحة الأنانية سلطاناً عليّ ، بل قلت في نفسي عليك بالجد الذي يليق بتلك الشدائد فلأتركنّ الراحة واللذة لأولئك الذين لا يقدمون على الخدمة العامة إلا إذا ضمنوا لأنفسهم السلامة»[2]، مع أن زوجته (سارّة) عارضت هذه الفترة مفضلة أن تنال والشهبندر الراحة والسكون بين أولادهما بعد الغيبة الطويلة في مصر[3].

وفي الثامن من أيار تولى وزير الخارجية عبد الرحمن الشهبندر إلقاء بيان الوزارة أمام المؤتمر السوري، قال فيه أن أساس خطة الحكومة هو: تأييد الاستقلال التام الناجز، والمطالبة بوحدة سورية بحدودها الطبيعية مع رد طلب الصهيونيين بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، ورفض كل مداخلة أجنبية، ولأجل الحصول على هذه الغايات ستعمل الحكومة للمحافظة على صداقة حلفائها، كما ستهتم بالأمن والنظام، وأخيراً ستسعى لدفع قيد الانتداب[4]. وخطب بعض النواب مشيراً إلى خطورة الموقف كما ناقش بعضهم الوزير، واشترط بعضهم أن تعلن الوزارة أنها دفاعية لمنحها الثقة، فوقف الوزير (الشهبندر) وقال: « أن الوزارة دفاعية قامت لأجل الدفاع، وستدافع حتى النهاية»، فنالت ثقة المؤتمر[5].

لم ترتح الهيئة الإدارية لجمعية العربية الفتاة ولا الملك لاختيار الشهبندر لوزارة الخارجية، فقد اختاره هاشم الأتاسي للصداقة بينهما، وكان الشهبندر من أعضاء حزب الاتحاد السوري في

---

(1) لشهبندر ، المقالات، ص226-227.

(2) المصدر نفسه ، ص227.

(3) المصدر نفسه، ص228.

(4) العاصمة، ع124، 13 أيار1920.

(5) أمين سعيد ، الثورة العربية ، مج2، ص151.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مصر، ورئيس مكتب هذا الحزب في دمشق، وبالرغم من التقارب الذي تم بين الحزب والملك بواسطة الشيخ رشيد رضا، ومن انضمام الشهبندر إلى جمعية العربية الفتاة في 2 أيار 1920م - أي قبل تشكيل الوزارة بيوم واحد - بالرغم من ذلك حاولت الهيئة الإدارية للجمعية تأمين انسجام العمل في وزارة الخارجية، وحتى لا يستقل الشهبندر برأيه في تسيير أمور الخارجية، عرضوا تعيين جميل مردم[1]- وهو من أعضاء الجمعية المؤسسين - مستشاراً للوزارة ، فقبل هذا الاقتراح[2].

وذلك لم يمنع الجمعية من تحويل الشهبندر - بطريق الاستثناء- من عضو عادي إلى عضو مؤسس ، وذلك في 13 أيار 1920م[3]. وكان مبدأ الجمعية أنه « من كان يليق لاستلام عمل هام في الدولة الناشئة يستحق أن يكون عضواً من أعضائها، وبذلك أصبح أكثر المتربعين في الوظائف الرئيسة في الحكومة من أعضائها»[4].

---

(1) جميل مردم (1893-1960) ولد في دمشق وتعلم في فرنسا ، شارك في إنشاء الجمعية العربية الفتاة 1911م وشغل منصب أمين السر المساعد في المؤتمر العربي الأول في باريس 1913م ،وفي عام 1925م انضم إلى حزب الشعب، وبعد انتهاء الثورة السورية شارك في تأسيس الكتلة الوطنية ، وكان أحد أعضاء الوفد المفاوض 1936م، ورأس أول حكومة وطنية 1936-1939م كما ألف الحكومة بعد ذلك أكثر من مرة، وتوفي في مصر . انظر: سلمى مردم بك ، أوراق جميل مردم بك ،استقلال سوريا 1939 - 1945م، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1994) ، ص17-25.

(2) الريماوي، الحكم الحزبي 1918 - 1920، ص214-215.

يذكر أن " الفتاة " غدت بمثابة صاحبة العهد الفيصلي أو متبنيته؛ أي أنها كانت القوة المؤثرة الفعالة في جل مظاهر العهد وأحداثه، فكان فيصل منها وكان البارزون من بطانته ورجال قصره منها، وكان هو شديد الاتصال بهيئتها المركزية وبكثير من أعضائها . انظر: دروزة ، حول الحركة العربية، مج1، ص75.

(3) الريماوي، الحكم الحزبي 1918-1920، ص42-43.

(4) قدري ، مذكراتي، ص82.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأخذت الاجتماعات تتوالى في بيت الملك فيصل لكثرة الرسائل المهمة الواردة في تلك الأيام من مختلف الجهات، وكان أهمها رسالة من اللورد النبي (Allenby) تاريخها 27 نيسان 1920م إلى الملك ، وفيها التبليغ الرسمي من بريطانيا عما اتخذه الحلفاء من القرارات بشأن سورية وفلسطين والعراق. وقد دعي الملك في هذه الرسالة إلى السفر إلى أوروبا ليتمكن من بسط قضية بلاده[1].

تغلبت فكرة القائلين بتلبية الدعوة فتقرر أن يسافر وفد على رأسه الأمير زيد ومن أعضائه وزير الخارجية (الشهبندر)ووزير المعارف(ساطع الحصري) وكاتب الملك (عوني عبدالهادي) [2]. ولكن كما يقول الشهبندر « كنا كلما اقتربنا من تحقيق العمل برزت عقبات كأداء لا تزال مجهولة عندي حتى هذه الساعة فأخرتنا عن السفر»[3]. ذلك بالرغم من تأكيد القنصل الإيطالي للشهبندر بوجوب السفر سريعاً[4].

ولكن الشهبندر لم يأخذ الوقت الكافي لممارسة عمله كوزير للخارجية، فقد أمضى في هذا المنصب مدة لا تتجاوز اثنين وثمانين يوماً، حيث سقطت الدولة العربية الناشئة أمام الجيش الفرنسي بقيادة غورو [5] (Gouraud) في معركة ميسلون في 24 تموز 1920م.

---

(1) الشهبندر، المقالات، ص231.

(2) المصدر نفسه، ص240.

(3) المصدر نفسه، ص241.

(4) المصدر نفسه، ص239.

(5) تم تعيين غورو في تشرين الأول 1919م قائداً أعلى ومفوضاً سامياً في سورية ولبنان .،
A. H. Haurani, Syria and Lebanon, A Political Essay, (London : Oxford University Press, 1945).P.54.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد سقوط المقاومة الوطنية في ميسلون واحتلال الفرنسيين دمشق، حكم الفرنسيون بالسجن أو الإعدام على عدد من الوطنين ومنهم الشهبندر، الذي اضطر لمغادرة دمشق والالتجاء مرة ثانية إلى مصر[1]. لتكون فترة المنفى الثاني للشهبندر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص24-25.

- المبحث الثالث: الشهبندر وحادثة كراين 1922 - 1923م:

في نهاية عام 1921 م منح غورو عفواً لكثير من السياسيين [1] الذين غادروا سورية متوجهين إلى مصر وسائر الأقطار العربية[2]. ومرة أخرى أصبح لدى سكان دمشق قيادة يلجأون إليها، وكان عبد الرحمن الشهبندر أكثر زعيم وطني مؤثر في بداية الانتداب[3].

وفي أول نيسان 1922م تلقى الشهبندر رسالة من رئيس الجامعة الأمريكية، يقول فيها أنه تناول برقية من السيد تشارلز كراين يقول فيها أنه قادم إلى دمشق لرؤية أصحابه الذين عرفهم فيها عام 1919م، وهو يرجو من الشهبندر مقابلة كراين ومساعدته على تحقيق غايته بالاجتماع إلى هؤلاء الأصحاب[4].

وفي الثاني من نيسان 1922م وصل إلى دمشق تشارلز كراين[5]، وكان الشهبندر في استقباله في محطة القطار، وعندما ذهب إليه في مساء اليوم نفسه للقائه في الفندق أخبره بهدفه من الزيارة بقوله: « إنني قدمت إلى هنا بقصد التحقيق، وذلك أن مجرى السياسة يتطلب إظهار تقريرنا المشترك الذي كتبناه مع أعضاء اللجنة الأمريكية التي استفتت بلادكم عام 1919م، فهل كانت استخباراتنا صحيحة يا ترى؟ أريد منك أن تجمعني مع أهل هذه البلاد ولا سيما العلماء

(1) Khoury, OP. cit., P. 120.

(2) يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي. (بيروت: دار النهار، 1991)، ص85 .

(3) Khoury, OP. cit., P. 120.

(4) عبد الرحمن الشهبندر، مذكرات وخطب، تقديم: محمد كامل الخطيب، (دمشق: وزارة الثقافة،1993)، ص9-10.

(5) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص245.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهم، لأرى هل حصل شيء من التبدل في آرائهم، وهل كنا مصيبين في أخبارنا التي جمعناها في تقريرنا» [1].

لم يعد الشهبندر من الفندق إلى بيته مباشرة، بل أخذ يتصل بالوطنين السورين حتى ما بعد منتصف الليلة نفسها يخبرهم بقدوم كراين وبرغبته في لقاء السوريين، ومن أبرز الشخصيات التي اتصل بها الشهبندر عثمان الشراباتي وفارس الخوري ومحمد إسماعيل الطباخ وحسن الحكيم وغيرهم[2].

وفي اليوم التالي تذاكر الشهبندر مع بعض الوطنين بالمطالب التي يجب عرضها على كراين، وإظهار رغائبهم بصورة جلية، فتم الإتفاق على ما يلي:الاستقلال التام، والوحدة السورية العربية ، وترك الخلافة في بني عثمان[3].

وعُقد في اليوم نفسه اجتماع كبير في حديقةٍ عائدة لعثمان الشراباتي حضره كثير من أصحاب الرأي، وجاء كراين مصحوباً بالشهبندر فسأل الحاضرين عن أحوالهم وهل لا يزالون على الآراء التي بسطوها له في سنة 1919م فقالوا نعم، ثم تكلم كل واحد منهم على انفراد واصفاً الحالة الحاضرة وسارداً أسباب الشكاوى وكان كراين يدون ما يسمعه[4].

---

(1) الشهبندر، مذكرات، ص10-11.

(2) انظر تفاصيل اتصالات الشهبندر بالوطنيين السورين وتهيئتهم للقاء كراين في: المصدر نفسه ، ص12-14.

(3) المصدر نفسه، ص14.

(4) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص245. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الاجتماع وكلمات المشتكين انظر: الشهبندر : مذكرات، ص15-21.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي الرابع من نيسان 1922م جاء بعض أهالي الميدان إلى الشهبندر وكلفوه دعوة كراين للاجتماع بهم ،فقبل الأخير ذلك وتم الاجتماع في بستان حسن الحكيم وحضره نحو مائة من الأعيان والأدباء وقليل من عامة الشعب.

ولما رأوا كراين استقبلوه بالأهازيج القومية والأناشيد الوطنية، وأخذ الحضور يقصون عليه بعضاً مما يعانون[1]. وذهب في اليوم نفسه فزار نساء الشهداء وسمع منهن الأماني الوطنية التي سمعها في المرة السابقة[2]. أما الخامس من نيسان (أبريل) فتضمن لقاء مع عدد من الوطنيين أبرزهم : ياسين الهاشمي ويحيى حياتي وعبد الحميد القلطقجي وعادل العظمة وزكي الحلبي . كما التقى كراين بتلاميذ معهد الحقوق[3].

وفي مساء اليوم نفسه -أي 5 نيسان – ذهب الشهبندر للقاء كراين في الفندق، فتلقى عرضاً من الأخير لمرافقته في رحلة إلى الجزيرة العربية يقوم بها في الربع الأخير من العام نفسه، وأعطاه حوالة باسمه بمبلغ ألف دولار أمريكي، يعطي نصفها إلى أليس قندلفت ومثلها لنازك العابد[4]، وإذا لم تذهب الأخيرة (بسبب التقاليد الإسلامية الشرقية حسب الشهبندر) يشتري بنصيبها الحاجات الضرورية للرحلة[5].

---

(1) الشهبندر، مذكرات، ص22-23.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية،مج3، ص 245. ويذكر الشهبندر أن زوجته (سارّة) كانت حاضرة هذا اللقاء. الشهبندر،مذكرات، ص25.

(3) الشهبندر، مذكرات، ص27-29.

(4) أرد كراين أن يبتعث فتاتين سوريتين إلى أمريكا للدراسة على حسابه الخاص ،فاختار له الشهبندر أليس قندلفت (نصرانية) ونازك العابد (مسلمة) ، انظر : الشهبندر، مذكرات، ص27.

(5) المصدر نفسه، ص31.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبما أن مغادرة كراين دمشق ستكون في صباح تلك الليلة – أي في 6 نيسان– فقد عمل الشهبندر بعد خروجه من الفندق على إذاعة خبر سفره بين الناس، أما هدفه من ذلك فهو«لكي يتجمع له في الصباح من المودعين عدد يستطاع تحويله إلى مظاهرة سياسية يتشجع بها الناس على حذو الأمم الراقية الطامحة إلى خلع قيد الاستعباد »،كما كلف العديد من الشباب الذين يثق بهم بطرق الأبواب وإعلان سفر كراين، أما هو فأسرع إلى بيوت الناشطين من إخوانه فأيقظهم وبيّن لهم شأن الوداع[1].

وفي صباح 6 منه أزمع كراين على الرحيل، فاجتمع كثيرون لوداعه في بهو الفندق، فودعهم فرداً فرداً وخاطبهم قائلاً: « ما أشد سروري برؤيتكم وأسفي لاضطراري لمغادرة مدينتكم، وسيكون الدكتور كنغ زميلي في لجنة الاستفتاء مسروراً جداً من نتيجة تحقيقي ... تمسكوا بقضيتكم فإنها عادلة وتوسلوا إليها بالوسائل العصرية لا بالطرق القديمة»[2].

وأخذ المنشدون يعيدون الأناشيد الوطنية التي كانت أيام العهد الفيصلي مثل:

نحن لا نرضى الوصاية	لا ولا نرضى الحماية
نحن أولى بالرعاية	لبني العرب الكرام

كما أوقفت سيدتان – إحداهما زوجة الشهبندر – السيارة وهتفتا هتافاً عالياً للاستقلال[3]. بعد ذلك أشار الشهبندر إلى سائق سيارة كراين بالوقوف لأجل الوداع، توقف وسكت الناس، فقال الشهبندر لكراين بالإنجليزية : «التفت ورائك يا سيدي واحفظ هذه الصورة بقلبك، وستمر على

(1) الشهبندر ، مذكرات ، ص32.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص245-246.

(3) الشهبندر ، مذكرات، ص36.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوروبا وأمريكا فترى فيها أفراداً بضمائر حرة لا يزالون يحيون الإنسانية ، ويغارون على الحرية، فاذكر لهم هذا المنظر الغريب واشرح لهم المعاني التي تقرؤها»[1].

وبعد مغادرة كراين، ولما أراد الشهبندر العودة من حيث أتى، التفّ حوله عدد من الشباب وحملوه على الأكتاف وهم يصيحون: «يحيا الشهبندر»، فكان يقول لهم: «يحيا الشعب الذي ما داخله القنوط وما خامره الريب» [2].

اضطرب الفرنسيون لهذا الحادث، وهو الأول من نوعه بعد الاحتلال، فقرروا التذرع بسياسة الشدة والإرهاب واعتقال زعماء المظاهرة، فقبضوا في 7 نيسان على عبد الرحمن الشهبندر، وحسن الحكيم وسعيد حيدر ومنير شيخ الأرض وعبد الوهاب العفيفي، فساء ذلك الناس، واجتمعوا في الجامع الأموي لأداء صلاة الجمعة فخطب فيهم توفيق الحلبي وخالد الخطيب ومحمد الشريقي، ثم خرجوا بمظاهرة وساروا إلى دور القناصل يطلبون الإفراج عن المعتقلين[3]. وقد بلغ

---

(1) الشهبندر، مذكرات، ص38 ؛ أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص246. يشار هنا إلى أن كراين بعد أن غادر سورية اتجه إلى استانبول حيث قابل الجنرال غورو فيها ،وواصل السير إلى جنيف ليلتقي بأعضاء لجنة الوصايات الفرعية في عصبة الأمم ، وهناك سرد ما رآه في دمشق . ثم اتجه إلى باريس فاحتفى به السوريون هناك ، والتقى بعدد من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي فأقنعهم أن سوء تصرف السلطة العسكرية في سورية يكلف فرنسا مصاريف باهظة هي في غنى عنها . وأخيراً عاد إلى بلاده وهناك احتفت به الجالية السورية .

محي الدين السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية ، (دمشق: دار اليقظة ،1961م)، ص 102-103.

(2) الشهبندر، مذكرات، ص39.

(3) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص246.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عدد المتظاهرين عشرة آلاف شخص[1]. وقبض في مساء الجمعة وصباح السبت 8 نيسان على توفيق الحلبي وخالد الخطيب وغيرهم[2].

اضطربت دمشق لهذا الحادث وهاجت وكثرت الاجتماعات وأقيمت المظاهرات، فأعلنت في يوم 9 نيسان الأحكام العرفية، وجاءت السلطة بقوات عسكرية جديدة لتعزيز الحامية. وفي صباح 10 منه أضربت دمشق احتجاجاً وعُطّلت الأعمال، كما أضرب طلاب المدارس وجرت مظاهرة في سوق الحميدية قرب الظهر. وعند الساعة الرابعة خرجت مظاهرة السيدات، وكن يهتفن للاستقلال والحرية ويطالبن بإطلاق سراح المعتقلين[3].

وأقيمت مظاهرة كبيرة يوم 11 منه حاول الجند تفريقها بالسلاح، فقاومه الجمهور فقتل طالبان وجرح ستة، نزلت على أثر ذلك الجنود الفرنسية إلى المدينة وأذيع بلاغ منع فيه التجمع في الطرق العامة والتجول في شوارع المدينة بين السابعة مساء والسادسة صباحاً، وطُلب من الأهالي العودة إلى أعمالهم كالمعتاد وكل من يخالف ذلك يحال إلى الديوان العرفي[4].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) Khoury, OP. cit., P. 124.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص246.

(3) المصدر نفسه، مج3، ص247. نذكر هنا أن المظاهرة النسائية كانت بالاتفاق بين زوجة الشهبندر (سارّة العظم) ونازك العابد. انظر: الشهبندر مذكرات. ص81-82.

(4) أمين سعيد، الثورة العربية، مج، ص247.

وقبل محاكمة المعتقلين جاء ضابط فرنسي إلى السجن ليبلغهم التهم الموجهة ضدهم[1]. وقد اتهم الشهبندر بالقيام بمؤامرة غايتها تغيير شكل الحكومة، وتحريض الشعب على ذلك بواسطة خطب ألقيت في المحال العامة وبواسطة منشورات وزعت[2].

قرر المعتقلون في المساء تعيين محامين وطنيين عنهم، فوقع اختيارهم على : جلال الدين، وفارس خوري (وكلاهما كان وزيراً في العهد الفيصلي :الأول للعدلية والثاني للمالية)وكذلك إلياس نمور وسعيد محاسن وحسن الخطيب وسعيد الغزي[3].

وفي يوم 19 نيسان 1922م بدأت محاكمة المعتقلين أمام الديوان العرفي الفرنسي[4]،ووجه رئيس المحكمة أسئلة إلى المعتقلين في التهم المسندة إليهم، فأجابوا بجرأة . واعترض الدفاع على المحكمة قائلاً أنه لا يحق لها رؤية قضية يتهم فيها سوريون وتقع في أرض سورية[5] ، كما طالب الدفاع أن تتم محاكمة المعتقلين في محكمة مدنية لا عسكرية[6]. ولكن هذه المطالب رفضت، ثم جيء بشهود الإثبات وهم من الشرطة و الدرك، ودعي شهود النفي وكان عددهم

---

(1) الشهبندر، مذكرات، ص102.

(2) انظر نص مذكرة الاتهام بحق الشهبندر في: الشهبندر، مذكرات، ص102 – 105.

(3) المصدر نفسه، ص106.

(4) تشكلت المحكمة من رئيس وأعضاء فرنسيين. انظر تشكيلة المحكمة كاملة في : Arab Dissident Movements,Op.Cit,V2(1921-1932),P.222.

(5) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص248.

(6) Arab Dissident Movements, Op. Cit ,V2 (1921 – 1932), P. 222.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

150 فاكتفت المحكمة بسماع ثلاثة منهم، وقالت: « لو جئنا بسكان دمشق كلهم لشهدوا في مصلحة المعتقلين »[1].

أخيراً حكمت المحكمة بالعقوبات القاسية التالية[2]:

1- عبد الرحمن الشهبندر 20 سنة سجن.

2- عبد الوهاب العفيفي 20 سنة سجن.

3- سعيد حيدر 15 سنة سجن.

4- 6 حسن الحكيم ومنير شيخ الأرض وخالد الخطيب 10 سنوات سجن.

7- توفيق الحلبي 5 سنوات سجن.

وبالرغم من الاعتقاد الذي كان سائداً وهو أن هذه العقوبات ستلغى[3]، إلا أن هذا الحكم كان له أثر عميق في البلاد، فتجددت المظاهرات والاحتجاجات وساد الاضطراب دمشق وأضربت أسبوعاً كاملاً (22-30 نيسان) [4]، وسرت حركة الاستياء إلى المدن السورية الأخرى، فأقيمت مظاهرات احتجاجية عنيفة في حمص وحماة وطرابلس وحلب، وكانت مظاهرة حمص شديدة انتهت بمقتل أربعة وجرح 30 شخص[5].

---

(1) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص248-249.

(2) Arab Dissident Movements, Op. Cit,V2 (1921-1932),P. 223.

أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص248-249.

(3) Arab Dissident Movements, Op. Cit, V2 (1921-1932), P. 223.

(4) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، 249.

(5) المصدر نفسه، ص250.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة للشهبندر ورفاقه المعتقلين، فقد تم نقلهم من بناية العابد التي جرت فيها المحاكمة إلى سجن القلعة وذلك في منتصف ليل 20 نيسان. وفي منتصف ليل 21 منه أُبعدوا إلى بيت الدين (في لبنان)، وبسبب المظاهرات والاضطرابات في دمشق وغيرها نقلتهم السلطة إلى جزيرة أرواد[1].

وفي أرواد أصبح الشهبندر ورفاقه يعيشون داخل القلعة في النهار ويحتجزون داخل زنازين في الليل، ولا يسمح لهم برؤية عائلاتهم الذين يأتون إليهم من حين لآخر عن طريق طلب خاص من المفوض السامي في بيروت، وكانوا يقومون بطهي طعامهم وتنظيف غرفهم بأنفسهم[2].

وبسبب سوء المعاملة ساءت أحوال السجناء الصحية، وأصيب الشهبندر في تشرين الأول 1922م بمرض عضال تجاوزت حرارته الأربعين وكاد يقضي على حياته، فعالجه طبيب الجزيرة ، وعندما انتشر خبر مرضه في مصر وسورية انهالت البرقيات بالاستفسار عن صحته، وقام بعض أعيان بيروت يطالبون السلطات الفرنسية بإرسال طبيب خاص لمعالجته ،فاضطر المفوض السامي الفرنسي إلى إرسال طبيب عسكري خاص لهذه الغاية[3]. ولم يقف الشهبندر مستسلماً أمام هذه الظروف فكان يبعث برقيات الاحتجاج إلى المندوب السامي في بيوت ومندوبه في دمشق إلى مفتش السجون[4].

---

(1) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص98.

(2) F.O 371/10164 , Shahbandar to Mr. Feilding , Ruad Island, September 19th, 1923.

(3) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص32-33.

(4) انظر البرقيات في: الشهبندر ، مذكرات، ص133، 136-137.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجدير بالذكر أن الشهبندر استغل وقته في السجن؛ ففي حجرته ومن وراء القضبان قام بترجمة كتاب دليزل بورنس (Delisle Burns) (في السياسة الدولية) (International Politics) الصادر في لندن عام 1920م. وكان الشهبندر ينوي ترجمة مجموعة من الكتب أراد أن يطلق عليها اسم " سلسلة السجون" ولكن لم يصدر من هذه السلسلة بسبب الإفراج عنه إلا كتاب بورنس[1].

وفي تشرين الأول 1923م أبلغ حاكم جزيرة أرواد الفرنسي المعتقلين نقله إياهم إلى جهة غير معلومة، وفي صباح اليوم التالي أركبوا سيارتين وهم لا يعلمون أين يتجهون، وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه كانت السيارتان توصل كلاً منهم إلى بيته، وهناك تطلق سراحه في دمشق، وما إن علم الأهلون بوصولهم حتى زحفت دمشق لتحيتهم والهتاف بحياتهم وإقامة المآدب والحفلات لتكريمهم[2].

وبهذه الأحداث تقدم الشهبندر إلى الصفوف الأمامية في القيادة الوطنية ورفع لوائها، ومنذ ذلك الحين صارت صفة الزعيم تطلق عليه بين الحين والآخر[3].

وبعد خروجه من السجن قام الشهبندر برحلة طويلة مع زوجته إلى أوروبا[4]، فزار باريس ومنها اتجه إلى لندن ، وهناك حاضر عن(حقوق العرب في الإقليم السوري)[5]، كما لبى دعوة

---

(1) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص35.

(2) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص106.

(3) ذوقان قرقوط، تطور الحركة الوطنية في سوريا 1920 – 1939م، (دمشق: دار طلاس، 1989م)، ص55.

(4) يذكر المؤرخ فيليب خوري بأن المفوض السامي الفرنسي ويغاند (Weygand) هو الذي قام بنفي الشهبندر خارج سورية .انظر: Khoury, Op.Cit, P.142.

(5) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص107.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعض أعضاء حزب المحافظين لحضور جلسة في الوست منيستر[1](Westminister). وكـان يحضر خطب الشهبندر ومحاضراته في لندن العديد من الوزراء والأعيان والنواب بل إن وزيـر المستعمرات البريطاني المستر أمري (Amery) كان من بين الحضور[2]. وبعد لندن قام الشهبندر بزيارة قصيرة إلى الولايات المتحدة حيث قابل صديقه تشارلز كراين[3].

وأثناء وجود الشهبندر في لندن كان يريد العودة إلى سورية بشكل دائم لممارسة مهنته، وهو على استعداد للتعهد بعدم الانضمام إلى أي عمل ضد الفرنسيين، ولكن كان لديه شكوك حول مـا سيفعله ويغاند[4] في حال عودته، وكان يرى أنه إذا لم يجد تأكيدات فرنسية على سلامته فإن ذلك سيجبره على العودة وزوجته إلى حيفا[5].وأخيراً سمح له الفرنسيون بالعودة إلى سورية شريطة أن ينسحب من المعارضة السياسية وذلك في آب 1924م[6]. فكانت بذلك الفترة التي قضاها الشهبندر

---

(1) Khoury, Op. Cit., P. 142.

وست منيستر: ضاحية في لندن على نهر التايمز, بها دير وست منيستر ومجلسي العموم واللوردات وقصر بكنجهام وشارع داوننغ. الموسوعة العربية الميسرة, مج 4, ص2607 – 2608.

(2) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص107.

وهذه الزيارة سببت هجوماً عنيفاً من وزارة الخارجية الفرنسية على الشهبندر واتهمته بأنه عميل بريطاني.
Khoury,Op.Cit.P.142.

(3) Ibid.,P.142 .

(4) خلف الجنرال ويغاند غورو في نيسان 1923م Houranie, Op.Cit., P. 173 .

(5) F. O 371/10164, D. G. Hogarth to John Shuckburgh, June 22nd, 1924.

(6) F. O 371/10164, British consulate, Damascus,August 18th, 1924

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خارج سوريةبعد خروجه من السجن(تشرين الأول1923- آب1924م)هي فترة المنفى الثالث للشهبندر.

- المبحث الرابع: الشهبندر في حزب الشعب1925م:

لم يكن لدى السوريين قبل عام 1925م أي تنظيم سياسي داخل سورية فإلى جانب المعوقات التي وضعها المفوض الفرنسي في سبيل تشكيل الأحزاب السياسية، انتظر السوريون عودة زعمائهم الوطنيين الذين هربوا بعد معركة ميسلون إلى مصر وشرقي الأردن عام 1920م لإعادة بناء الأحزاب التي كانت موجودة أثناء حكم فيصل 1918-1920م[1].

وفي عام 1925م حدثت ظروف وعوامل أدت إلى تغير الأحوال السياسية في سورية ، ودخول الحركة الوطنية فيها مرحلة جديدة، فساهمت هذه الأحوال السياسية في نشأة أو حزب سياسي في سورية في عهد الانتداب الفرنسي سمي (حزب الشعب)[2]، والذي يتفق المؤرخون على أن الدكتور عبد الرحمن الشهبندر كان المحرك الرئيس لإنشائه[3].

وكان لابد من تأسيس حزب وطني يجمع بين الشرعية والنضال الوطني في وقت أخذت النقمة الجماهيرية ضد الاحتلال الفرنسي تنذر بالانفجار، كما أن التطور نحو وسط اليسار في فرنسا أسهم في ما يمكن أن نسميه انفراجاً وتحولاً جزئياً في سياسة الانتداب الفرنسي[4].

---

(1) ريان، الأحزاب السياسية، ص67.

(2) المرجع نفسه، ص68.

(3) المرجع نفسه، ص69 .

(4) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص43.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي كانون الثاني 1925م وصل إلى بيروت المفوض السامي الجديد سراي (Sarrail)، ولما تقدم وفد الوطنيين السوريين برئاسة الشهبندر لتهنئته، قال لهم:« عودوا إلى بلدكم وأسسوا حزباً سياسياً ليتمكن معتمدوه من بيان مطالب الشعب ومفاوضتي باسمه لضمان مصيره» [1].

ويذكر الشهبندر أنه « لما تحقق الوطنيون السوريون أن الحالة تسير من سيء إلى أسوأ قرروا تأليف حزب باسم (حزب الشعب) ، فأفرغت السلطة قصارى جهدها لمنعهم من ذلك ولم يحصلوا إلا بعد جهد جهيد على ترخيص الحكومة لهم بالاجتماع في شهر أيار 1925م»[2]، وفي 5 حزيران من السنة نفسها كان الافتتاح الرسمي للحزب[3]. لكن الحقائق تثبت– وهذا ما أشار إليه المؤرخون– أنه قبل الافتتاح الرسمي كان حزب الشعب موجوداً، ولكن بصورة سرية[4]؛ فحسن الحكيم وهو من مؤسسي الحزب يذكر أنه تأسس عام 1924م[5]، وصلاح العقاد يذكر أنه في شباط 1925م[6]، وكذلك قال صاحبات (فارس الخوري حياته وعصره) [7].

وبالرغم من هذا الاختلاف حول تاريخ نشأة حزب الشعب، فإن المؤرخين يتفقون على تاريخ الافتتاح الرسمي للحزب الذي تم في 5 حزيران 1925م في دار الأوبرا بدمشق؛ فقد تجمع ما يزيد عن ألف شخص للاستماع إلى قادتهم، وهم يعبرون بحرية وشرعية عن إرادة الشعب

---

(1) يوسف الحكيم سورية والانتداب الفرنسي، ص106.

(2) الشهبندر ، الثورة السورية، ص126.

(3) ريان ، الأحزاب السياسية، ص72.

(4) المرجع نفسه الصفحة.

(5) حسن الحكيم، مذكراتي، ج1 ، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1965)، ص164 .

(6) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص14.

(7) حنا خباز وجورج حداد، فارس الخوري ،حياته وعصره ،(بيروت: دار صادر ، 1952)، ص62 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السوري، وفي بداية الاجتماع أسندت زعامة الحزب بشكل رسمي إلى الشهبندر على أساس أنها مسألة محسومة قبل ذلك[1].

أما بالنسبة لباقي أعضاء اللجنة الإدارية ، فقد كان فارس الخوري نائباً لرئيس الحزب، وحسن الحكيم أميناً للسر وأبو الخير الموقع اميناً للصندوق، والباقون هم: لطفي الحفار وفوزي الغزي وسعيد حيدر وإحسان الشريف وتوفيق شامية وعبد المجيد الطباخ وأديب الصفدي[2].

وبالعودة إلى حفل الافتتاح فقد كان فارس الخوري (نائب رئيس الحزب) أول المتكلمين، فدعا إلى قيام حكومة دستورية تدعم السيادة الوطنية، وأكد أنه لن يكون في سورية تمييز ديني أو طبقي وقال أن تحكم الأجانب بالاقتصاد السوري لن يستمر طويلاً[3].

بعدها قدم الخوري صديقه المقرب عبد الرحمن الشهبندر الذي لم يكن هناك خطيب أكثر شهرة منه في البلاد السورية[4]، وقد بدأ الشهبندر خطابه بوصف الحزب بأنه «أول كتلة وطنية انتظمت انتظاماً عملياً لخدمة البلاد وتأييدها في جهودها بعد احتلالها».

وقال أن تأسيس حزب الشعب هو من متطلبات العصر الذي يمتاز بتنظيم الجماعات إلى كتل متجانسة في مساعيها وغاياتها، فالتجار والصناع وأصحاب الحرف مثلاً تجمهروا إلى نقابات، وحملة العلم وأهل الفن ورجال السياسة إلى جمعيات وأحزاب، والدول إلى اتفاقات وأحلاف".

---

(1) ريان ، الأحزاب السياسية، ص73.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص286-287.

(3) Khoury, Op. Cit. P. 144.

(4) Ibid., P. 144.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما اعتبر أن تأسيس حزب الشعب والاعتراف به هو طور من الأطوار الجديدة في تاريخ الحياة السياسية في سورية، وأكد على أن أهم مطالب الحزب هو السلطان القومي لسورية وتأييد الوحدة فيها.

وانتقد الشهبندر في خطابه الحدود السياسة التي توضع بين الدول، وهو وإن اعترف بأن هذه الحدود قد تمنع غير المرغوب فيهم من دخول البلاد، إلا أنها لن تستطيع منع الأفكار الجديدة من التسرب إلى الأذهان المستعدة، خاصة إذا بلغت الأمة درجة من الوعي لا تعمل معه على منع انتشار الأفكار المفيدة.

والشيء المهم الذي ذكره الشهبندر هو أن العامل الاقتصادي يكاد يكون سبب لجميع الثورات في التاريخ، وأعطى مثالاً على ذلك الثورتين الفرنسية في القرن الثامن عشر والروسية في القرن العشرين، وكلتاهما –حسب الشهبندر– نتجتا عن استثمار الطبقة الارستقراطية للطبقة العاملة.

ورأى الشهبندر أن الشيوعية وضع لا يلائم أهل الشرق، ولكن الاشتراكية المعقولة « لا تناقض عقيدة الشرقيين» ، وختم خطابه بقوله : « إن الليالي حبالى والمستقبل حافل بأنواع الاحتمالات ، فعلى الأقوام المظلومة التي تطلب الهواء الطلق والنور المشرق والحياة الرفيعة أن تجعل لكيانها قيمة مادية في الميزان الدولي»[1].

---

[1] الأيام، ع 1059، 2 نيسان 1936. وانظر نص الخطاب كاملاً في العدد نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحقيقة أن الكلمات التي قيلت في حفل الافتتاح من زعيم الحزب (الشهبندر) ونائبه (الخوري) تعبّر إلى حد كبير عن ملامح حزب الشعب والفكر السياسي الذي بنيت عليه مبادؤه التي جاءت مفصلة في برنامجه (دستوره) [1].

جاءت أهداف الحزب ووسائل تحقيقها وغاياته متضمنة في المادتين الأولى والثانية من برنامجه[2]؛ المادة الأولى: يعمل حزب الشعب المؤسّس في دمشق على تحقيق المبادئ الآتية:

1) السيادة القومية.
2) وحدة البلاد السورية بحدودها الطبيعية.
3) ضمان جميع الحريات الشخصية.
4) تدريب البلاد نحو سياسة اجتماعية ديمقراطية مدنية.
5) حماية الصناعات الوطنية وإنماء الموارد الاقتصادية.
6) توحيد نظام التربية والتعليم في البلاد وجعل التعليم الابتدائي إجبارياً عاماً.

المادة الثانية: يسعى الحزب لتحقيق مبادئه بالطرق القانونية[3].

---

(1) ريان،الأحزاب السياسية، ص74.

(2) المرجع نفسه والصفحة.

(3) نجيب الأرمنازي، سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ،(القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية، 1954)، ص35. هامش1 .

وانظر: محمد الفرحاني، فارس الخوري وأيام لا تنسى، (بيروت: مطابع دار الند، 1964)، ص240-241.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فسّر صلاح العقاد (تحقيق السيادة القومية) الواردة في المادة الأولى من برنامج حزب الشعب بأنها (اسقاط الانتداب). ورأى أن تضمين البرنامج بنداً يدعو إلى حماية الصناعة الوطنية سببه أن مؤسسي الحزب هم من البرجوازية الناشئة[1].

أما مجيد خدوري فقد علّق على البرنامج قائلاً: «إن برنامج حزب الشعب هذا إن هو اعتراضات الوطنيين على برنامج الإدارة الفرنسية؛ فهو يطلب الاستقلال التام اعتراضاً على تطبيق نظام الانتداب الذي لا يتفق على أي وجه والمبدأ القومي المتشبع به الوطنيون السوريون، ويطلب توحيد سورية بعد أن جزأتها فرنسا إلى دويلات صغيرة »[2].

وسع حزب الشعب صفوفه، فانضم إليه بعد حفل الافتتاح ألف شخص في دمشق، وبالرغم من أن الحزب لم يشترط مؤهلات للعضوية، إلا أن أغلب أعضائه كانوا من الطبقة المتعلمة في المدينة ؛ فهناك المحامون والمهندسون والأطباء والمعلمون والصحفيون بالإضافة إلى كثير من التجار[3]. ثم ما لبث الحزب أن أسّس له فروعاً في كل من حمص وحماة وحلب واللاذقية[4].

---

(1) العقاد ، المشرق العربي، ص14.

(2) خدوري ، المسألة السورية، ص107.

يشار هنا إلى أن غورو أعلن في أول أيلول 1920م دولة لبنان الكبير، وفي الثامن منه أصدر قراراً بفصل ولاية حلب عن سورية وإنشاء دولة مستقلة باسمها ، وفي الثالث والعشرين أنشأ دولة العلويين في لواء اللاذقية . الأرمنازي ، سورية من الاحتلال حتى الجلاء، ص16.

(3) Khoury, Op. Cit, P. 143.

(4) حسن الحكيم، خبراتي، ص48.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة لقادة الحزب، فقد اختيروا بحيث يمثل كل واحد منهم مجموعة معينة في البلاد[1]، وبما أنهم كانوا يحظون باحترام شعبي بسبب امتهانهم لمدة طويلة معارضة السيطرة الأجنبية ، ولخدماتهم المتميزة للأمة في العهد العثماني وأثناء حكم فيصل وحتى بداية الانتداب الفرنسي[2]، فإنهم سيوظفون هذا الدعم الشعبي لخدمة حزب الشعب[3].

ويلاحظ أن كل مسؤولي حزب الشعب كانوا متطوعين لا يقبضون أجراً مقابل عملهم، يدفعهم إلى ذلك الروح الوطنية التي كانت عالية بحيث يمكن أن يُتهم بالخيانة لو أخذ من الحزب أجراً ، من جانب آخر أعضاء الحزب هم من الأغنياء ولم يكونوا بحاجة لأموال الحزب بل على العكس غالباً ما كانوا يساهمون في تمويله، وأخيراً فإن خزينة الحزب لم تكن غنية كفاية بحيث تدفع للمسؤولين [4].

وهناك معلومة لا بد من ذكرها عن قيادة حزب الشعب، وهي أن ما يميز قيادته عن غيرها من قيادات الجماعات السياسية الأخرى في سورية توجهاتها العلمانية القوية، حيث أن الحزب تجنب الإشارة إلى الدين في برنامجه وبياناته العامة، باستثناء القول « أن الطوائف الدينية تؤيد وحدة واستقلال سورية، وأن الحريات الفردية ستكون مصونة في سورية المستقلة»[5].

---

(1) Nashabi, Op. Cit., P. 91.

(2) Sami M . Moubayed, The Politics of Damascus 1920 – 1946 Urban Notables and the French mandate,(Damascus:TlassHouse,1999),P.46.

(3) Nashabi, Op. Cit., P. 91.

(4) Ibid, P. 100.

(5) ريان ،الأحزاب السياسية، ص79.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن أبرز نشاطات حزب الشعب السياسية قبل الثورة السورية الكبرى هو قيامــه بإثــارة الشعب للتظاهر اعتراضاً على زيارة اللورد بلفور (Balfour)[1]، ففي 8 نيسان 1925م علم أهل دمشق أن بلفور وصلها، وأنه قصد فندق (فكتوريا) فخرجت مظاهرة تنادي بسقوطه والصهيونية والانتداب الفرنسي، فاصطدام المتظاهرون مع قوى السلطة ودارت معركة حامية بين الطــرفين نتج عنها سقوط عدد من الجرحى واعتقال الكثير من الشباب وأضربت دمشق وأزدحم الناس في الجامع الأموي ، وبعد الصلاة خرجوا بمظاهرة كبيرة منادين بسقوط بلفور ووعده، وكما وصــل المتظاهرون بالقرب من الفندق الموجود فيه بلفور صدهم الجنود ونشب شجار عنيف بــين كــلا الطرفين فأطلق الجند الرصاص على المتظاهرين فقتل اثنان وجرح عشرون فتحاشــت الــسلطة العاقبة، وأوفد الجنرال (سراي) مندوبه في دمشق إلى الفندق، وأقنع بلفور بالــسفر خوفــاً علــى حياته، فأخرج من باب خلفي وركب سيارة نقلته إلى بيروت تحت حماية الشرطة، وبعد خروجه استقر الحال نوعاً ما في دمشق[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) Khoury, Op. Cit., P. 143.

(2) العياشي ، الإيضاحات، ص260.

وارتبطت أهمية حزب الشعب بالثورة السورية الكبرى, بالرغم من أن الثورة المسلحة لـم تكن من ضمن وسائله، فلقد كانت الوسائل القانونية طريقه في الوصول إلـى غاياتـه (حـسب المادتين الأولى والثانية من برنامج الحرب)[1]، ولقد كانت مشاركة هـذا الحـزب فـي الثـورة السورية الكبرى هي السبب في انتهائه من الناحية القانونية وسحب الرخصة منه[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) ريان ، الأحزاب السياسية، ص84.

(2) م. و. ت، وثائق الدولة، ملف حزب الشعب، رسالة موجهة لإحسان الجابري، 10 تشرين الأول 1925م.

الفصل الثاني

دور الشهبندر في الثورة السورية الكبرى 1925- 1927م

المبحث الأول: انخراط الشهبندر في الثورة السورية الكبرى 1925 - 1927م

المبحث الثاني: شبهات حول دور الشهبندر في الثورة السورية الكبرى

المبحث الثالث: الشهبندر من العراق إلى مصر

المبحث الرابع: أثر الثورة في الخلاف بين الوطنيين السوريين ودور الشهبندر فيها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المبحث الأول: انخراط الشهبندر في الثورة السورية الكبرى 1925 - 1927م[1]:

ارتبط الشهبندر بعلاقات حسنة مع الدروز في وقت سابق على الثورة السورية الكبرى؛ فقد اتصل بهم بعد قيام جمال باشا بإعدام القافلة الثانية من الشهداء العرب في 6 أيار 1916م[2]، ونرجح أن الشهبندر كان يهدف من ذلك نشر أعمال جمال باشا ودفع الدروز إلى الانضمام للثورة العربية ضد الأتراك العثمانيين . وعلى أثر ثورة سلطان الأطرش الأولى عام 1922م[3] اتصل الشهبندر مرة أخرى بزعماء الدروز، وتقدم بمشروع يتم بموجبه دفع مرتبات شهرية للثائرين، لكن المشروع لم ينل التأييد[4].وفي ربيع 1925م وصلت الأخبار إلى الشهبندر بأن الضيق في جبل الدروز يتهدد بالانفجار، وأن أعمال الحاكم العسكري الفرنسي لجبل الدروز الكابتن كاربيه (Carbillet) [5] تجاوزت حدود اللياقة، فطلب الشهبندر ممن نقل

له هذه الأخبار أن يجمعه بالأمير حمد الأطرش[6].

---

(1) نشير هنا إلى أنه لن يتم التعرض لمعارك الثورة وأحداثها العسكرية، إلا فيما يتعلق وبشكل مباشر بدور الشهبندر فيها.

(2) مذكرات سلطان الأطرش، ج1(القدس: مطبعة الشرق العربية، 1979)، ص38.

(3) كان سبب هذه الثورة أن ادهم خنجر (ثائر من جبل عامل في لبنان) التجأ في تموز 1922م إلى سلطان الأطرش ، ولكن الفرنسيين قبضوا عليه أثناء غياب سلطان فأرسل الأخير إليهم يطلب منهم إخلاء سبيل ضيفه فرفضوا طلبه ، وعلى أثر ذلك حدثت مناوشات بين سلطان والفرنسيين اضطر بعدها للجوء إلى شرق الأردن إلى أن سمح له الفرنسيون بالعودة.

انظر تفصيل هذه الحادثة في: أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص185-187.

(4) سلامة عبيد، الثورة السورية الكبرى 1925 - 1927م على ضوء وثائق لم تنشر ،(بيروت: مطابع دار الغد، 1971)، ص96-97 .

(5) تناولت الكثير من المصادر أعمال الكابتن كاربيه في جبل الدروز وإهانته لزعماء الجبل واعتقال بعضهم .

حول ذلك انظر: الشهبندر، الثورة السورية، ص9-11؛ خدوري ،المسألة السورية، ص110 - 116.

(6) سعيد العاص، صفحة من الأيام الحمراء ،مذكرات القائد 1889 - 1936م، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988) ، ص 29-30 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فجاء الأمير حمد الأطرش في أول أيار 1925م واجتمع سراً بعبد الرحمن الشهبندر في منـزل قاسم الهيماني[1]، فدار البحث على حالة سورية، وموقف الفرنسيين وما يجب عمله، فأظهر الشهبندر رغبته في الاجتماع بإخوان الأمير وأبناء عمه وذوي الحل والعقد في الجبل[2]. ولما أنس الدروز من الشهبندر رغبة ملحة في التعاون معهم، تقرر تشكيل وفد من أعيان الجبل للاجتماع به والتشاور معه «بصفته وجيهاً كبيراً من وجوه دمشق وزعيماً لحركة وطنية تحولت فيما بعد إلى حزب سياسي كبير هو حزب الشعب»[3].

كان وفد الدروز يتألف من : نسيب ومتعب وصياح الأطرش وفضل الله هنيدي ونجم وسعيد وفواز عز الدين وأسعد مرشد ويوسف العيسمي . وخلال الاجتماعيين السريين اللذين تم عقدهما في منزل الشهبندر بدمشق في حزيران 1925م، كرر الشهبندر وعده للوفد الدرزي بأن يعمل على جمع القوى الوطنية في العاصمة دمشق وغيرها، وذلك لدعم الثورة في الجبل عندما يتقرر قيامها، وكذلك العمل على نشرها في المناطق السورية الأخرى[4] . وبعد البحث والمداولة أقسموا الأيمان وتعاهدوا على الدفاع عن استقلال بلادهم ، ورجع الدروز إلى جبلهم لإعداد معدات الثورة[5]، ويؤكد الشهبندر أن كل ما جرى لم يتم باسم الأحزاب بل باسم الأفراد[6].

---

(1) صاحب جريدة الفيحاء بدمشق . مذكرات سلطان الأطرش، ج1، ص116.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص303.

(3) مذكرات سلطان الأطرش، ج1، ص116.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص116.

(5) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص303.

(6) الشهبندر، الثورة السورية، ص14.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدأت الثورة السورية الكبرى بهجوم سلطان الأطرش على قرية الكفر في 22 تموز 1925م وقضائهم على الحامية الفرنسية ومحاصرة قلعة السويداء[1]، وما كاد ينقضي يومان على معركة الكفر حتى كان رسول سلطان الأطرش (محمد كيوان) في طريقه إلى دمشق يحمل رسائله إلى رجالها وعلى رأسهم نسيب البكري وعبد الرحمن الشهبندر[2].

وعقد اجتماع في قرية القابون العائدة لآل البكري لمناقشة الرسائل، وعندما سألهم الشهبندر رأيهم في الموضوع أجابوه بأنهم على استعداد للموت في سبيل الوطن، وأنهم قرروا الاشتراك بالثورة وجعلها ثورة سورية عامة[3].

وفي الأول من آب 1925م حدثت معركة المزرعة (على بعد 11كم غربي السويداء)وانتصر فيها الدروز على حملة الجنرال ميشو[4] Michaud، فأخذ المفوض السامي الفرنسي (سراي) يبث العيون والأرصاد ليمنع سريان أخبار هذه المعركة إلى دمشق، كما حرص على مراقبة الشهبندر وغيره من الوطنيين مخافة أن يتصلوا بالجبل ويعملوا على تنسيق المواقف[5]، فكان نصيب الشهبندر ثلاثة يتناوبون على مراقبته[6].

وبعد معركة المزرعة أرسل حزب الشعب في دمشق ثلاثة من رجاله – هم : أسعد البكري وتوفيق الحلبي وزكي الدروبي– للسفر إلى الجبل والاتصال

---

(1) خباز وحداد، فارس الخوري، ص62.

(2) قرقوط، الحركة الوطنية، ص67.

(3) حنا أبي راشد، حوران الدامية، ص72. والقابون: قرية تبعد نصف ساعة عن دمشق جهة القصاع باب توما . المصدر نفسه والصفحة.

(4) خباز وحداد ، فارس الخوري، ص62.

(5) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص142.

(6) الشهبندر، الثورة السورية، ص31.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بزعمائه، وإبلاغهم أن دمشق وسورية مستعدة لتأييدهم في ثورتهم طبقاً للاتفاق القديم، ولكي يحولوا دون إنشاء تفاهم بين الفرنسيين والدروز، وعندما وصلوا إلى السويداء في 17 آب[1] وجدوا أنه تم عقد اتفاق صلح بين الدروز من جهة والكابتن رينو Renault مندوب المفوض السامي من جهة أخرى[2]، فتكلم الوفد باسم حزب الشعب، وأظهروا استعداد دمشق والبلاد السورية للمساهمة الفعلية في الثورة ، عندئذ اتفق سلطان والوفد الدمشقي على أن لا يتم عقد الصلح بين الدروز والفرنسيين، بشرط أن تثور دمشق ويظل الجبل محتفظاً بالقيادة[3]، كما اتفقوا معهم على أن يزحفوا صباح 23 آب إلى الكسوة – وتبعد عن دمشق 18 كم من جهة الجنوب – فيخرج مائتا فارس من دمشق وينضمون إليهم ويدخلونها معاً[4].

وعاد المندوبون الثلاثة إلى دمشق يوم 18 آب، فأبلغوا الوطنيين ما تم الاتفاق عليه مع الدروز ، فعقد هؤلاء اجتماعاً في منزل (عثمان الشراباتي) ليلة 21 منه دام الليل بطوله وانتهى باتفاق الكلمة على توحيد العمل مع الدروز ، والاشتراك في الثورة، وعلى أن يخرج قادة الحركة الوطنية صباح 23 منه إلى الكسوة للقاء فرسان الدروز القادمين، وقد حضر هذا الاجتماع إضافة إلى عبد الرحمن الشهبندر كل من: فوزي ونسيب البكري وحسن الحكيم وجميل مردم وغيرهم[5] .

---

(1) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص303.

(2) انظر بنود الاتفاق في: سلامة عبيد، الثورة السورية، ص138-139.

(3) المرجع نفسه، ص139. أما أسباب نقض سلطان الأطرش للاتفاق الذي تم مع الفرنسيين فهي: 1- تعميم الثورة وبذلك تتشعب قوى الفرنسيين 2- عدم الثقة بوعود الفرنسيين وضماناتهم 3- استجابة للرأي العام الثائر. المرجع نفسه و الصفحة.

(4) أمين سعيد ، الثورة العربية، مج3، 303 – 304.

(5) المصدر نفسه، مج3، ص304.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي مساء 22 آب غادر الشهبندر دمشق ومعه نزيه المؤيد إلى قرية حوش المتبن[1] ،حيث تقرر أن يجتمع الوطنيون ويقصدون الكسوة في صباح 23 منه، فلم يأت سوى القائد يحيى حياتي مما اضطر الشهبندر أن يغير خطته خوف الوقوع في شرك الفرنسيين ، فذهب إلى بلودان –التي تبعد عن دمشق 35كم غرباً– ومن هناك عاد إلى جبل الدروز بطريق غوطة دمشق والتقى بجميل مردم وسعد الدين المؤيد في الحوش فقصدوا الجبل[2].

بعد أن وصل الشهبندر جبل الدروز اجتمع بسلطان الأطرش في قرية (كفر اللحا) في 25 آب 1925م، والتقى هناك بيحيى حياتي وسعد الدين المؤيد وجميل مردم واتحدوا في الرأي والعمل، وألا يعقد الجبل مع الفرنسيين صلحاً منفرداً عن دمشق[3]، وأعلن الشهبندر قبوله لزعامة سلطان الأطرش على أن يتخذ الأخير البرنامج الوطني الذي سبق لحزب الشعب أن أعلنه وهو: وحدة سورية ولبنان ، وجلاء القوات الفرنسية عنهما، وإقامة حكومة ديمقراطية[4]. ويعلق العقاد على قبول الشهبندر بزعامة سلطان بقوله: « والظاهر أن الخلافات الطبقية بين الإقطاع والبرجوازية والطبقات الفقيرة تضاءلت أمام

---

(1) تعود ملكية هذه القرية لعائلة مردم.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص304.

نذكر هنا أن حنا أبي راشد في كتابه (حوران الدامية) ذكر أن الشهبندر لم يذهب إلى المكان المتفق عليه، بل نقض الاتفاق وتوجه متخفياً إلى الزبداني مع صهره نزيه المؤيد ، وكان يصطاد الأرانب هناك ويعلق حنا أبي راشد على ذلك قائلاً « وربما كان للدكتور عذر مقبول وهو من قبيل التأني وعدم الاستعجال وهو الذي يعرف بالزعيم الكبير لحزب الشعب» . انظر: حنا أبي راشد ، حوران الدامية، ص74 . وقد أرسل عشرة من زعماء الثورة السورية في 29 آذار 1927م رسالة إلى أبي راشد يستنكرون ما ورد في كتابه بشأن الشهبندر واصفين ذلك بأنه (لا ينطبق على الحقائق) . انظر نص الرسالة في: رسائل عبد الرحمن الشهبندر 1879 – 1940م، تاريخ أمة في حياة رجل، إعداد وتحقيق : دعد الحكيم ، (دمشق : وزارة الثقافة، 2002م) ،ص63.

(3) أدهم آل جندي ، تاريخ الثورات السورية، ص195.

(4) العقاد، المشرق العربي، ص16.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشعور الوطني ، فنسي الشهبندر أن الديمقراطية كما يفهمها المثقفون ثقافة عصرية لا يمكن أن تتحقق مع زعامة إقطاعية مثل زعامة الأطرش»[1].

وفي مطلع أيلول 1925م تم عقد مؤتمر عام في قرية (ريمة) ، حضره ممثلو الحركة الوطنية بدمشق مع عدد من المجاهدين وأعيان الجبل وجمهور من المواطنين، وتم في هذا المؤتمر رسم الخطوط الرئيسية لجهاز الثورة القيادي وشؤونها الإدارية والسياسية والعسكرية، ومن أهم القرارات التي اتخذها المؤتمرون : تولية عبدالرحمن الشهبندر إدارة الشؤون السياسية للثورة وتسميته ناطقاً رسمياً لها، بالإضافة إلى تسمية سلطان الأطرش قائداً عاماً للثورة [2]. والظاهر أن هذا المؤتمر هو ما أشار إليه الحكم الذي أصدره الفرنسيون على الشهبندر وتضمن « عهدت إليه الحكومة التي أسّست والتي سُميت بـ (الحكومة الوطنية السورية) بالشؤون الداخلية والسياسية»[3].

وأثناء تدارس شؤون الثورة السياسية والمالية والدعائية ، اقترح الشهبندر على القيادة العامة للثورة تكليف حسن الحكيم وسعيد حيدر بالذهاب إلى عمان لتنظيم مكتب اتصال بين الثورة واللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني[4] للدعاية للثورة بالبلاد العربية والأجنبية، والعمل على جمع

---

(1) العقاد، المشرق العربي، ص16.

(2) مذكرات سلطان الأطرش، ج1، ص175.

(3) ظافر القاسمي، وثائق جديدة عن الثورة السورية الكبرى ، (بيروت : دار الكتاب الجديد، 1965)، ص82-83.

(4) اللجنة التنفيذية: كان حزب الاتحاد السوري قد دعا إلى عقد مؤتمر في جنيف لتوحيد جهود الأحزاب والجماعات القومية السورية ، وعقد المؤتمر فعلاً في صيف عام 1921م وشهده مندوبون عن حزبي الاستقلال والاتحاد السوري وعن بعض الجمعيات العربية في المهجر، كما شهده مندوبون عن الوفد العربي الفلسطيني الذي كان إذ ذاك في انجلترا في سبيل القضية الفلسطينية، ورأس المؤتمر ميشيل لطف الله رئيس حزب الاتحاد، وسمي المؤتمر السوري الفلسطيني، واتخذ قرار المؤتمر السوري العام (باستقلال سورية الناجز بحدودها الطبيعية ورفض الانتداب والصهيونية) ميثاقاً له . وانبثق عنه لجنة تنفيذية تمثل الأحزاب والجماعات التي اشتركت فيه ،كما انبثق عنه وفد لدى جمعية الأمم مؤلف من شكيب أرسلان وإحسان الجابري ورياض الصلح لمتابعة النشاط . دروزة ، حول الحركة العربية، مج2، ص31.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التبرعات لها من الوطن العربي والمهاجر الأمريكية[1]. وبحكم الاتفاق بين الشهبندر والحكيم كان الأخير صلة الوصل بين المجاهدين واللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، فيمد اللجنة بأخبار الثورة ووقائعها وحوادثها ، وينقل للمجاهدين آراء اللجنة وأعمالها ، وكان الحكيم يتصل بالشهبندر من جهة المجاهدين وبنجيب شقير (سكرتير اللجنة التنفيذية) بالنسبة للجنة[2].

ووصل في هذا الوقت إلى الجبل بطريق الأردن الشابان مظهر السباعي ومنير الريس يحملان صورة اتفاق أمضاه بعض كبار حماة لإشعال الثورة في تلك المدينة، على أن لا يعقد الجبل صلحاً منفرداً ، بل يكون الصلح مشتركاً باسم سورية[3].

وعندما بلّغ منير الريس الرسالة التي كان يحملها للشهبندر وجده يائساً وقال:«إنني أصبحت لا أصدق أن بإمكان السوريين أن يقوموا بأي حركة مسلحة تشد من أزر إخوانهم الدروز، بل بتُّ أعتقد أننا خدعنا الدروز وأحبطنا مفاوضاتهم مع الفرنسيين على عقد الصلح بشروط سمحة ما يزالون يتحدثون عنها إلى اليوم ... وغدوت أطرق خجلاً أمامهم كلما ذكّروني وإخواني السوريين معي هنا بوعودنا، وهو أن تقوم ثورة مسلحة تحمل نصيبها في معركة التحرير». كما أن الشهبندر كان لا يثق بوقوف ذوات حماة إلى جانب الثورة قائلاً : « أنا أعرف منك بذوات حماة وأغنيائها فهم أسرى مصالحهم ... لا يتجرأون على القيام بأي عمل يغضب السلطة الحاكمة خشية أن تتعطل أعمالهم»[4].

وأمام إلحاح الريس على الشهبندر والطلب منه فقط إرسال كتاب موقع من سلطان الأطرش ومن الشهبندر باعتباره (الزعيم الوطني المعروف) ، ذهب الأخير إلى سلطان وأخبره بالأمر[5]،

---

(1) مذكرات سلطان الأطرش، ج1، ص200.

(2) حسن الحكيم، مذكراتي، ج1، ص276.

(3) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص320. وحول نص الاتفاق الذي حمله السباعي والريس ،انظر: منير الريس، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي، (الثورة السورية الكبرى)،(بيروت: دار الطليعة، 1969)، ص210.

(4) منير الريس، الكتاب الذهبي، ص211.

(5) المصدر نفسه، ص212.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فوافق سلطان ووقع الكتاب كدليل على موافقة الدروز حتى يطمئن رجال حماة، وتسلمه نزيه المؤيد ومظهر السباعي وعادا إلى الغوطة ، حيث أرسلاه من هناك إلى مجاهدي حماة[1].

وفي أواخر الشهر نفسه(أيلول 1925م) غادر الشهبندر الجبل قاصداً حيفا للاجتماع باللاجئين إليها ولم يدخل عمان خوف الاعتقال[2]. فلما وصل الشهبندر إلى حيفا ذهب إلى بيت كامل القصاب وأخذ يقنعه مع الذين ينتمون إلى حزب الاستقلال[3] بوجوب السفر حالاً إلى السويداء وشرح لهم الظروف فيها، كما بسط لهم نتيجة اتفاقه مع الحمويين على إشعال الثورة، ولكن الاستقلاليين امتنعوا معتذرين ؛ فالشيخ كامل القصاب اعتذر بأنه مرتبط بمدرسة حيفا، وخالد الحكيم قال أنه ذاهب للحجاز للاشتغال هناك بالقضية السورية، والأمير عادل أرسلان[4] اعتذر بأنه

---

(1) السفر جلالي، تاريخ الثورة السورية، ص183.

وبالنسبة لثورة حماة فقد قامت بقيادة فوزي القاوقجي في مساء 4 تشرين الأول 1925م ؛ فدخل حماة وهاجم جميع المخافر والمراكز الفرنسية ودار الحكومة والثكنات العسكرية، فحلقت الطائرات الفرنسية وبدأت تلقي القنابل على مدينة حماة . وبذلك قضى الفرنسيون على ثورة حماة في مهدها ، بسبب تخاذل زعمائها ونقضهم العهود والوعود التي قطعوها للقاوقجي (كما توقع الشهبندر) ،فانسحب القاوقجي مع فئة قليلة إلى البادية ومنها إلى العراق.

انظر تفاصيل ذلك في : أدهم آل جندي ، تاريخ الثورات السورية، ص250 – 252.

(2) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص478.

(3) انبثق حزب الاستقلال عن جمعية العربية الفتاة وعمل بتوافق معها ، وكان يعمل بشكل علني كستار لعمل الفتاة للمحافظة ما أمكن عليها كتنظيم سري، وقد انحل حزب الاستقلال بعد الاحتلال الفرنسي لدمشق في عام 1920م، وقد أطلق على رجاله تسمية (الاستقلاليين) وأصبحوا يعرفون فيما بعد بهذه الصفة .

ريان ،الأحزاب السياسية، ص18. ولمزيد من التفاصيل حول حزب الاستقلال ،انظر : المرجع نفسه، ص18-26.

(4) عادل أرسلان (1882-1954م): ولد في الشويفات بلبنان ، انتخب في 1916م نائباً عن جبل لبنان في مجلس النواب العثماني ، وفي 1919م عين حاكماً للجبل نفسه ،وبعدها مساعداً لحاكم سورية العسكري في العهد الفيصلي . وبعد دخول الفرنسيين دمشق (تموز 1920م) سافر إلى أوروبا ثم استقر في شرق الأردن وعهد إليه برئاسة ديوان الإمارة من 1921 – 1923م .اشترك فعلياً في الثورة السورية الكبرى ،وبعد نهايتها غادر إلى أوروبا حتى 1937م حيث عاد إلى دمشق ،وعين في العهد الوطني وزيراً مفوضاً لسورية في أنقرة 1937-1938م ،وتقلد بعد ذلك عدة وزارات . وانتخب عام 1947م نائباً في البرلمان السوري عن الجولان. توفي في مسقط رأسه في لبنان. أدهم آل جندي ، تاريخ الثورات السورية، ص240-241.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مريض، أما نبيه العظمة فقد قال بأنه ذاهب إلى تركيا للحصول على تأييدها للثورة السورية[1].

لما رأى الشهبندر رد فعل الاستقلاليين على دعوته كتب رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية وإلى أعضاء مجلس النواب الفرنسي[2]، عرض فيها أسباب قيام الثورة السورية ، وتحدث عن المعاملة القاسية التي كان كاربيه يعامل بها أهل الجبل، كما تناول الأزمة الاقتصادية التي أصابت سورية منذ الاحتلال سنة 1920م والتضييق الذي تعرض له حزب الشعب منذ تأسيسه، وأخيراً قال بأن فرنسا لن تحافظ على نفوذها في هذه البقعة من الشرق بقوة السلاح ، وإنما تستطيع ذلك بانتهاجها سياسة المسالمة واعترافها بحقوق سورية المشروعة[3].

وبعد أن أتم الشهبندر عمله في حيفا عزم على العودة إلى الجبل ، وخلال رحلة العودة تعرض لصعوبات كثيرة، كادت – في أكثر من مرة – أن تؤدي للقبض عليه من قبل الفرنسيين أو من المواطنين المتعاونين معهم[4].

وفي 18 تشرين الأول 1925م استطاع الثوار دخول مدينة دمشق، وأرادوا أن يظفروا بالجنرال سراي نفسه، إلا أنه استطاع مغادرة دمشق إلى بيروت، وأمر في اليوم التالي بقصف مدينة دمشق بالقنابل ، واستمر القصف 24 ساعة ، فأدى ذلك إلى تدمير الكثير من البيوت وقتل عدة أشخاص، ورفض وقف القصف حتى يدفع سكان دمشق مبلغ مائة ألف جنيه ذهبياً فتم له ذلك[5].

---

(1) الصحائف السوداء في تاريخ الثورة السورية المجيد ، النشرات الخمس الأولى التي أصدرها حزب الشعب السوري عن عوامل الخلاف الناشب بين الهيئات السورية بمصر (القاهرة، 1928)، ص2-3 .

(2) الصحائف السوداء، ص3.

(3) انظر النص الكامل للرسالة في: الشهبندر الثورة السورية، ص119-128.

(4) حول تفاصيل هذه الرحلة ، انظر: رسائل الشهبندر، (عبد الرحمن الشهبندر صفحات مجهولة من سيرته)، بقلم صبري فريد البديوي، ص14-21.

(5) Haddad, Op.Cit., PP. 75-76

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى أثر قصف سراي لدمشق قامت الحكومة الفرنسية باستدعائه وعينت مكانه هنري دي جوفنيل Henri De Jouvenel[1] وذلك في تشرين الثاني 1925م[2] ، وجوفنيل هو أول مفوض سامٍ لسورية ولبنان يكون مدنياً لا عسكرياً[3].

طرحت الصحافة الفرنسية تعيين دي جوفنيل على أنه انتصار للقوى المدنية المتعاطفة مع المطالب الشعبية السورية على القوى العسكرية المتشددة[4] . وقد صرّح جوفنيل في الأيام الأولى لتعيينه بأنه يريد التفاهم مع الشهبندر، وإذا كان يريد الرجوع إلى سورية ففي وسعه الرجوع إليها بلا خوف[5].

وقد تلقى الشهبندر رسالة من صديقه الهولندي (جروننكس فان زولن) ينصحه فيها بالتعامل مع جوفنيل ويحذره من التعنت معه، ويقول :« حاذروا من التعنت الذي يلقي المسيو دي جوفنيل في أحضان العسكريين، فهو رجل ينتمي إلى فرقة تقول بإمكان التفاهم الشريف مع السوريين ، والواجب يقضي بتأييدكم لهذه الفكرة ليكون الرجل معكم لا عليكم، وإذا لم يستطع تنفيذ رغائبكم بحذافيرها فهو يكون المؤيدين لها سراً أمام حكومته ما دامت ضمن دائرة المنطق، أما إذا أنتم خذلتموه فتكونوا قد أيدتم رأي رجال العسكرية فيكم وعاونتموهم عليه»[6].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) Ibid., P. 76.

(2) Houroni,Op.Cit, P. 189.

(3) Haddad, Op. Cit., P.76.

(4) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي 1920-1945م، ج1، (عمان: مديرية المطابع العسكرية، 1988) ،ص225.

(5) أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص364.

(6) الصحائف السوداء، ص17.

كما تـلقى الشهبندر رسالة من صديقته الكاتبة الإنجليزية مجـراث (روزيتا فوربـــس) Migrath (Rozita Forbes) أرسلتها مع دي جوفنيل نفسه؛ وفي كلتا الرسالتين تحث الشهبندر على التعاون مع جوفنيل لأن نياته حسنة جداً ، كما ألحت عليه بالاتصال به شخصياً[1].

وفي 19 تشرين الثاني ذهب جوفنيل إلى لندن للاتصال بالمستر تشمبرلين Chamberlain وزير خارجية بريطانيا للحصول على جميع ما يمكن الحصول عليه من المعلومات التي من شأنها أن تساعده في مواجهة المعضلة التي تنتظره[2]. ودارت محادثات سرية في باريس بين دي جوفنيل والأمير جورج لطف الله من جهة وبين جايار (Gayar) وزير فرنسا المفوض في مصر يومئذ والأمير ميشيل لطـــف الله رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني من جهة ثانية[3]. ثم قدم جوفنيل إلى القاهرة وأخذ يتصل برجال اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، وقد جنح في بدء الاتصال إلى التوافق مــع ميشيل لطف الله على تحديد العلاقات بين سورية وفرنسا بمعاهدة تتضمن الاعتراف باستقلال سورية ، وقيام حكم وطني دستوري ، وإصدار عفو عام . ثم عقد رجال الحركة والأحزاب اجتماعاً تدارسوا فيه الموقف ، ونقدموا بمذكرة مفصلة ضمّنوها أهداف الحركة ومطالبها ، وكانت مصوغة بقالب قوي اتخذه جوفنيل وسيلة للاحتجاج والتوقف عن المفاوضات . وغادر القاهرة حيث أخذ يطلب إلقاء السلاح قبــل الدخول في أي مفاوضة[4].

---

[1] الصحائف السوداء، ص17-18.

[2] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، مج3، ص364.

[3] المصدر نفسه، مج3، ص365.

[4] دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص35. وحول تفاصيل المفاوضات بين جوفنيل واللجنة التنفيذيـــة فـــي القاهرة ، انظر: أمين سعيد، الثورة العربية، مج3، ص366 وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجدير بالذكر أن الأخبار المتعلقة بالمباحثات وفشلها كانت تصل إلى الجبل ؛ فقد استلم الشهبندر الذي كان موجوداً فيه تقارير من أعضاء الحزب في القاهرة تشرح له ما تم فيها وتساعد على تقدير الموقف[1].

وصل جوفنيل إلى لبنان في مطلع كانون الأول 1925م، حيث استقبل بحفاوة من قبل شخصيات سورية ولبنانية، وأعلن أنه سيعمل لمصلحة سورية واستقلالها ، وتنظيم علاقتها الودية مع فرنسا، وفتح صفحة جديدة للتفاهم مع رجالها الثوار وغير الثوار. وقد ثبّت الجنرال أندريا (Andrea) حاكماً عسكرياً على منطقتي دمشق وجبل الدروز[2]. وأول عمل قام به أندريا هو نشر بيان من مقر إقامته في درعا حذر فيه الدروز من أن سيرهم وراء سلطان الأطرش سيؤدي في النهاية إلى بؤسهم وسيطرة الشهبندر عليهم، ليصرف جهوده في النهاية إلى ابتزاز ما يصل إليهم من أموال[3].

وكان أول الوفود التي أوفدها دي جوفنيل لجس النبض والتقرب من رجال الثورة وفد مؤلف من الأمير أمين أرسلان وفوزي الغزي ولطفي الحفار وعفيف الصلح[4]. وقد وصل الوفد الجبل في 25 كانون الأول 1925م، واصطدم مع وفد حزب الاستقلال [5] – الذي كان قد قدم للجبل في الوقت نفسه – وذلك في اجتماع حضره بالإضافة إلى الوفدين المذكورين : عبد الرحمن الشهبندر وسلطان

---

(1) سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي 1920 – 1945م، ج1، ص249.

(2) سلمى الكزبري، لطفي الحفار، ص142.

(3) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص322-323.

(4) الصحائف السوداء، ص41.

(5) كان وفد حزب الاستقلال يتكون من : عادل أرسلان وشكري القوتلي ومحمد إسماعيل ونبيه العظمة . الصحائف السوداء، ص5.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأطرش ، وفيه رفض قادة الثورة نصائح وفد جوفنيل كما رفضوا مخطط حزب الاستقلال ومشروع الحكومة التي اقترح الحزب تشكيلها[1].

استطاع دي جوفنيل أن يحدث في الجبل دعاية واسعة النطاق له وللفرنسيين . فانتدب بعض زعماء الدروز الشيخ اسماعيل عبد الدين من السويداء كي يقدم كتاباً إلى الكومندان كوستيلير يتضمن ما يريدونه منه من المطالب[2] . وقد عاد المندوب إلى السويداء في 14 كانون الثاني 1926م حاملاً رد الكومندان وهو: « لا أسمح أبداً أن يكون هنالك في الجبل زعيم، وإن هذه المفاسد هي من الشهبندر وهو رجل لا دين له ، والشروط التي نطلبها هي أن تعيدوا جميع أسلحة فرنسا ، وتؤدوا ثمن الخيل الأميرية التي بعتموها في شرق الأردن ، وتعيدوا بناء القلعة وسائر دوائر الحكومة إلى حالها السابق ، وتضعوا سلاحكم في محل تأمنون عليه وتأتوا خاضعين بعد إخراج الشهبندر من الجبل...» ، ولكن زعماء الدروز رفضوا هذه المطالب وأصرّوا على الاستمرار في الثورة[3].

وعندما فشل كوستيلير في إقناع زعماء الدروز بإخراج الشهبندر من الجبل ، لجأ إلى أسلوب آخر وهو محاولة اغتيال الشهبندر؛ فقد لجأ إلى ظاهر القنطار وإبراهيم الأطرش يغريهما بالمال من أجل إنجاز هذه المهمة . ولكن إحدى السيدات عندما سمعت بالخبر لم تقف مكتوفة الأيدي، بل ذهبت إلى الشهبندر في 19 كانون الثاني 1926م تخبره بما علمت ، وبأن هناك مالاً وفيراً تم رصده للمهمة ، كما أكد نسيب صخر للشهبندر أن إبراهيم الأطرش وعده بخمسمائة ليرة عثمانية ذهبية إن مكّنه من مباغتة دار الشهنبدر وفتح باب حجرته له ، إلا أن نسيب صخر رفض ذلك . وبعد ذلك أكد إبراهيم

---

(1) سهيلة الريماوي الحكم الحزبي 1920 – 1945م، ج1، ص251.

جاء الاستقلاليون بحكومة من اقتراحهم احتفظوا لأنفسهم بالمراكز النافذة وكان نصيب الشهبندر منها الخارجية.

انظر تشكيلة الحكومة المقترحة كاملة في : الصحائف السوداء، ص36.

(2) السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية، ص368.

(3) الشهبندر ، الثورة السورية، ص86-88.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحاصباني نفسه أن الفرنسيين كلفوا ظاهر القنطار باغتيال الشهبندر مقابل خمسة آلاف ليرة عثمانية ذهبية[1]، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل.

ولأجل الرد على الدعوة التي ألقتها الطائرات الفرنسية على الجبل باسم الدروز خاصة وبإمضاء دي جوفنيل لعقد الصلح[2]، اجتمع قادة الثورة في قرية (دامة)[3]، وقد حضر هذا الاجتماع عبد الرحمن الشهبندر وسلطان الأطرش وعادل أرسلان وغيرهم من زعماء الأطرش.وتقرر في هذا الاجتماع إرسال جواب مؤلف من ست مواد طُلب في ختامه الجلاء عن سورية . ووصف الشهبندر هذا الجواب بأنه كان شديد اللهجة وخالياً من المرونة السياسية المطلوبة[4]» ،كما تم الإمضاء عليه باسم (الشعب الدرزي) وهذا (خطأ فادح) حسب الشهبندر[5].

أجاب دي جوفنيل على هذا الكتاب بقوله: «إن المفوض السامي يعلمكم أن الكتاب المؤرخ في 25 شباط والموقع من الشعب الدرزي يجعل كل مفاوضة مباشرة أو غير مباشرة مع العصاة مستحيلة ، ولن يقبل بعد الآن سوى خضوعهم بدون قيد أو شرط . الإمضاء : جوفنيل»[6].

لم يوقف جوفنيل محاولات الاتصال بقادة الثورة؛ فقد أرسل لهذا الغرض (جروننكس فان زولن) صديق الشهبندر، حيث حلّ ضيفاً على الأخير في أوائل آذار 1926م، ولم تتبلور مهمته في أي نتائج[7].

---

(1) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص370؛ الشهبندر ،الثورة السورية، ص89-90.

(2) الصحائف السوداء، ص44.

(3) دامة: من قرى جبل العرب شمال بلدة عريقة بـ9كم . رسائل الشهبندر، ص21.

(4) الشهبندر الثورة السورية، ص94.

(5) المصدر نفسه، ص94-95 . بينما تذكر الصحائف السوداء أن عادل أرسلان هو الذي أمضى الجواب باسم الشعب الدرزي (الصحائف السوداء، ص44) ، يذكر أمين سعيد أن عبد الغفار الأطرش هو الذي فعل ذلك . أمين سعيد ،الثورة العربية، مج3، ص400.

(6) الصحائف السوداء، ص47.

(7) المصدر نفسه، ص42 ؛ سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920-1945م، ج1، ص253.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد عودته إلى دمشق أرسل للشهبندر يقول : « اقطعوا أي أمل عقدتموه على دي جوفنيل فيما يتعلق بالوصول إلى تسوية سلمية ... لقد ظهر لي متأثراً بالعنصر العسكري أكثر من ذي قبل بكثير»[1]. كما تلقى الشهبندر رسالة من صديقته الكاتبة الإنجليزية مجراث (روزيتا فوربس) لم تصله إلا بعد خـــروج جوفنيل نهائياً من سورية والرسالة مؤرخة في 16 آذار 1926م، وفيها تسأل الكاتبة عن أسباب عجــز جوفنيل في إقناع السوريين بحسن نيته، كما طلبت معلومات عن الوفد الذي قدم إلى الجبل للبحث فـــي شروط الصلح (تقصد وفد أمين أرسلان) وختمت بقولها «أناشدك الله أن تتصل بدي جوفنيل مباشرة قبل فوات الوقت ، واعرض عليه شروطاً معقولة يستطيع قبولها ، ولا تدع فرنسا تباشــر حربــاً حقيقيــة معكم....» [2] .

أولاً: الحكم على الشهبندر (آذار 1926م):

تمت محاكمة الشهبندر من قبل الفرنسيين غيابياً في 27 آذار 1926م، وكان الحكم جاهزاً قبــل المحاكمة وهو : الإعدام شنقاً في ساحة المرجة بدمشق . وسُمح له باستئناف هذا الحكم لمدة عشرة أيام ، وبما أن هذه المدة انقضت دون قيامه بذلك فقد أصبح الحكم نافذاً[3].

---

(1) الصحائف السوداء، ص48.

(2) نص الرسالة موجود في: الصحائف السوداء، ص18-19.

(3) F.O 371/11507, Damascus, April 15th , 1926.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما التهم التي وجهت للشهبندر في نص الحكم فيمكن تلخيصها بما يلي[1]:

1- الشهبندر متآمر دوماً وثائر على جميع الحكومات التي قامت في سورية.

2- بادعائه حب وطنه لم يكن يهدف إلا للحرب الأهلية، وهو يخفي وراء ذلك تعطشاً لا مثل له للسلطة.

3- تسلمه الشؤون الداخلية والسياسية في الحكومة التي تشكلت في الجبل[2].

4- في أيلول 1925م وأثناء مراجعة الدروز لأنفسهم سارع الشهبندر للتدخل داعياً إلى تجنب القطيعة مع الدمشقيين.

5- مع أنه لم يقم بنصيب فعّال في العمليات العسكرية ، إلا أنه لا يقل عن أي واحد من الزعماء المطاعين (مسموعي الكلمة) في الثورة.

6- هو مهيج الثورة وروحها ، وأنه في جميع القرى التي ينتشر فيه التراخي والانقطاع عن العمل الثوري يكون الشهبندر هو الذي يسارع ليهيج الناس.

7- هو الذي حمل الثورة إلى قلب دمشق في 18 تشرين الأول 1925م[3].

8- كان في وسع ذكائه وطاقته وفعاليته أن يقدم خدمات حقيقية إلى وطنه، ولكنه – وهو ثائر غير قابل للإصلاح – لم يتبع إلا سياسة شخصية وقد جلب البؤس والدمار الاقتصادي على البلاد.

---

(1) انظر نص الحكم الصادر على الشهبندر كاملاً في: القاسمي ، وثائق جديدة، ص81-86.

(2) المقصود تولية الشهبندر هذه الشؤون في مؤتمر ريمة المذكور سابقاً.

(3) المقصود هنا دخول الثوار إلى دمشق في ذلك التاريخ وقيام الفرنسيين بقصف المدينة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً: الشهبندر ينظم الثورة في الغوطة (نيسان 1926م):

اضطر الشهبندر في هذه الفترة للذهاب إلى الغوطة بسبب انتشار الدعايات الممزقة فيها ، ومن أجل تعيين مصطفى وصفي قائداً عاماً لها[1]، فوصلها في13 نيسان 1926م وقد دعا فور وصوله إلى اجتماع عقد في اليوم الثاني في قرية (بالا) حضره جميع زعماء العصابات. وأعقبه اجتماع ثان عقد في قرية (عقربا) في 15 نيسان، تقرر فيه تأليف مجلس وطني من زعماء العصابات والضباط والمجازين بالحقوق من الثائرين ، وانتخب مصطفى وصفي قائداً للغوطة – كما أراد الشهبندر – كما تقرر عقد اجتماع ثالث في قرية عقربا أيضاً[2].

لما علم الفرنسيون بوجود الشهبندر في الغوطة اضطربوا لذلك فبثوا العيون والأرصاد[3]، وعندما جاء موعد الاجتماع في 17نيسان أمطروا هذه القرية وابلاً من القنابل من قلاع دمشق القريبة[4]، فلم يشأ أحد من المجتمعين فض الاجتماع، ولكن الشهبندر فضه وطلب من المجتمعين الخروج إلى بساتين القرية قائلاً: «إن قنبلة واحدة تصيب محل الاجتماع تنقذ الفرنسيين من كل زعماء الثورة في الغوطة »[5] ، وبعد أكثر من ساعة توقف القصف فعاد القادة لاستئناف اجتماعهم، وتم فيه انتخاب لجنة تنفيذية للمجلس الوطني ولجنة أخرى لإعانة المنكوبين في الغوطة[6].

ولم يخف الشهبندر مشاعر القلق وعدم الطمأنينة التي كانت تنتابه وهو في الغوطة ؛ بسبب منافسة البعض على مناصب القيادة ، وانقسامهم إلى كتل وفئات يتعصب كل منها لرأيه ولا يحيد عنه ،

---

(1) الشهبندر ، الثورة السورية، ص99.

(2) منير الريس ،الكتاب الذهبي، ص535-536.

(3) الشهبندر ، الثورة السورية، ص102.

(4) المصدر نفسه الصفحة؛ منير الريس ،الكتاب الذهبي، ص536.

(5) منير الريس، الكتاب الذهبي، ص536.

(6) المصدر نفسه، ص537.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويكيل لغيره التهم ويشيع عنه الشائعات، مما هدد قيادتهم العسكرية ومجلسهم الوطني بالوهن والانحلال[1].

وقد أصدر حاكم دمشق العسكري الجنرال فاليير (Valier) بلاغاً لأهالي الغوطة يقول فيه: « لا أحجم مع ما أشعر به من الأسف عن القيام بالأعمال العسكرية التي أصبحت ضرورية إزاء الشهبندر ... وهو بعد أن سبّب الشقاء للدروز ، يعمل للقضاء على رخاء هذه المقاطعة الجميلة ، ويبذر بذور الفوضى والموت في كل مكان يطأه ، فإذا لم يسلم السكان الشهبندر وعصابته فلا يحق لهم أن يستغربوا إذا اعتبروا مسؤولين معه»[2].

ثالثاً: سقوط السويداء بيد أندريا (نيسان 1926م) :

استعد الفرنسيون لفترة طويلة من أجل تسيير حملة إلى جبل الدروز ، وكانوا يلوحون بها ويعملون على تأجيلها حتى اللحظة الأخيرة ، وكانت السلطات الفرنسية تأمل من هذا التلويح أن يبادر الدروز إلى الاستسلام قبل قدوم الربيع[3].

ولم يفت الفرنسيون أن يستغلوا الناحية الدعائية ، بل كانوا ينشرون الأخبار والتقارير التي يمكن أن تعمل على إحباط معنويات الدروز ؛ فادعوا أن إصابات خطيرة قد وقعت بين قادة الثورة، كما أن بعضهم استسلم والكثير من القرى تم الاستيلاء عليها . وبغض النظر عن صحة الأخبار عن عدمها فإن مما لا شك فيه أنها كانت دائماً مبالغ فيها[4].

---

(1) مذكرات سلطان الأطرش، ج2، ص93.

(2) السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية، ص411 – 412.

(3) Arab Dissident Movements, V2: 1921 – 1932, Op. Cit, P. 567 .

(4) Ibid, P. 567 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأثناء وجود الشهبندر في الغوطة ، بدأت تصله الأخبار بأن الدسائس أخذت تنتشر في الجبل بصورة أصبحت تهدد وحدة الثورة وكيانها، كما أجمعت العيون على أن الجنرال أندريا أخذ يعد العدة لمهاجمة السويداء، فأصبح سفر الشهبندر إليها أمراً لا مفر منه . وعندما وصلها أخذ يخطب في الثوار ويحثهم على المقاومة . وكان لخطاباته الأثر في رفع الروح المعنوية ، فاتخذت القرارات بوجوب المقاومة حتى النفس الأخير[1].

بدأ الفرنسيون الزحف على السويداء يوم 23 نيسان 1926م ، وتولى قيادة الحملة الجنرال أندريا . وفي 25 منه بدأوا يضربون السويداء ، وحلقت إحدى عشرة طائرة فصبت نيرانها عليها، وظل إطلاق النار متواصلاً حتى الظهر ، ثم دخل الجيش السويداء في اليوم نفسه (أي 25 نيسان)[2], وقد أجمعت المصادر على أن الشهبندر حضر هذه المعركة بنفسه[3].

بعد سقوط السويداء انسحب الشهبندر إلى قرية سالة[4]. وكان قبيل معركة السويداء قد انسحب عدد من الجنود التونسيين تاركين الجيش الفرنسي ،فنزح بعضهم إلى الغوطة والبعض الآخر إلى عمّان، كما إن بعضهم انضم إلى الشهبندر ، فأصبحوا من رجاله يأتمرون بأمره ، وذهبوا معه إلى سالة[5]. وقد والى الزعماء اجتماعاتهم لبحث الموقف وخاصة فيما يتعلق بالحرم والمواشي والأموال،

---

(1) الشهبندر ،الثورة السورية، ص103 – 104.

(2) أمين سعيد ، الثورة العربية ، مج3 ، ص 421-422 .

Arab Dissident Movements, V2: 1921-1932, Op. Cit, P.567.

(3) الشهبندر ، الثورة السورية، ص104 ؛ أمين سعيد ، الثورة العربية، مج3، ص422.

(4) سالة: إحدى قرى حوران، وتتبع منطقة النقرة، وهي تقع شمالي الشيخ مسكين .

حنا أبي راشد، حوران الدامية، ص9-10.

(5) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص460.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فاتفقوا على أن يبعثوا بكل ذلك إلى الأزرق الذي يقع على بعد خمسين كم من حدود الجبل في البادية (شرق الأردن)، فكان عدد النازحين يومئذ ثلاثة آلاف نازح [1].

رابعاً: اجتماع سالة(أيار 1926م):

عقد في 17 أيار 1926م اجتماع في قرية سالة عند الشهبندر ، وحضره بالإضافة إليه كل من : الشيخ أحمد الهجري وعبد الغفار الأطرش وعلي عبيد ونزيه المؤيد وغيرهم . وقد لاحظ الشهبندر التشاؤم مستولياً على هؤلاء القادة، وقادة الدروز يرون أن إيقاظ الهمم متعذر [2].

لكن الأمر الذي طرحه قادة الدروز وفاجأ الشهبندر، هو ما كان يراه هؤلاء من أن السبيل الوحيد لخروج الدروز من مأزقهم هو عرض الانتداب على بريطانيا . لكن الشهبندر كان يرى أن طرح المشايخ أنفسهم على الإنجليز من غير أن يستمزجوهم لا يدل على الحصافة خشية أن يردوهم. فوصل الشهبندر إلى حل (سينتهي بالتسويف حتماً) حسب رأيه، وهو أن يرسل الدروز وفداً يستطلع آراء الإنجليز قبل أن يعرضوا مطالبهم ، فقبلوا اقتراحه [3].

أما الاقتراحات التي طرحها الشهبندر ووافق عليها المجتمعون بالإجماع فهي:

أولاً: تأليف طابور من الجند نصفه خيالة ونصفه الآخر مشاة، ومجموع أفراده ألف، أما وظيفة هذا الجند فهي الحرب ليس إلا ، ولا يحق لأي فرد منه أن يترك هذا الميدان للحصاد أو للحرث أو لغير ذلك من الأعمال الخاصة [4].

---

(1) المرجع نفسه والصفحة.

(2) رسائل الشهبندر، ص32.

(3) المصدر نفسه، ص33.

(4) المصدر نفسه، ص33-34.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيـــاً: الإصرار على وجوب إرسال وفد إلى عصبة الأمم لدعوتها إلى التدخل في الأمر ووضع حد للمجازر الفرنسية، ورأى الشهبندر أن يتكون هذا الوفد من : ميشيل لطف الله ونجيب شقير وسعيد حيدر ومحمد إسماعيل ونسيم صيبعة[1].

وكان الشهبندر متردداً ما بين الذهاب ضمن الوفد أو البقاء؛ فهو يرى ضرورة بقائه في الجبـل من جهة، ومن جهة أخرى فإن ذهابه يساعد الوفد على الاستفادة من أصدقائه الإنجليز والأمــريكيين ، بالإضافة إلى أن العصبة تريد مقابلة رجل مثل الشهبندر قادم من قلب الثورة وشارك فيها منذ أسابيعها الأولى[2].

خامساً: الميثـــاق الوطنـــي(تموز 1926م):

صار الشهبندر ورفاقه يترددون إلى الأزرق وإلى مضارب عشائر (الخريـــشة) فـــي شــرق الأردن[3]. وفي أواخر حزيران 1926م وبعد نزولهم الأزرق تلقوا نبأ من بغداد ، وهو أن الملك فيصل (ملك العراق) عازم على السفر إلى أوروبا ، وأنه اختار طريق الصحراء للاجتماع بزعماء الثـورة وللوقوف على أرائهم، وأنه ينوي التدخل لحل القضية صلحاً بين الثوار وفرنسا إذا استطاع ، ويود أن يتفق الثوار على برنامج معين يُقدم له ليعمل على تحقيقه[4].

---

(1) رسائل الشهبندر، ص34-35.

(2) المصدر نفسه، ص35.

في الرسالة نفسها التي استقينا منها معلومات اجتماع سالة -والموجهة إلى حسن الحكيم- يـشكو الـشهبندر من إطالة أمد مكوث عائلته في حيفا، والتي كانت تقيم بصورة مؤقتة عند أحد أصدقائه هناك، ويقول الـشهبندر حول ذلك: « ولو كان بيني وبينه صك على إيوائها لانتهى هذا الصك»، ولذلك فهو يريد نقلهـا إلــى عمـان لصعوبة أحوالها المادية . انظر :رسائل الشهبندر، ص38-39.

(3) الشهبندر ،الثورة السورية، ص108.

(4) أمين سعيد ، الثورة العربية، مج3، ص522.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـى أثـر ذلك وضـع الشهبـندر أثنـاء وجـوده في الأزرق - وبالتعـاون مـع حـسن الحكيـم وسعيـد حيدر - مذكـرة تتضمـن مطالـب الثـوار أطلـق عليها (الميثاق الـوطني)[1]، وفي 27 حزيران بعـث بنص الميثـاق إلى سلطـان الأطـرش فوافق عليه وأقره[2].

وفي صباح يوم 2 تموز 1926م كان الشهبندر على طريق بغداد ، ومعه سلامة وحسن الأطرش ونزيه المؤيد العظم ويوسف العيسمي وغيرهم ، وبعد انتظار ساعة أطل الملك فيصل من سيارته ، ثم عقدت جلسة اشترك فيها زعماء الثورة الحاضرون بالإضافة إلى من كانوا مع الملك فيـصل وهـم : رستم حيدر وناجي السويدي وتحسين قدري، وبعد أن تسلم الملك الميثاق أطراه وقال أنه معمول بحنكة سياسية . ووضع زعماء الثورة باقتراح الشهبندر مضبطة وكّلوا فيها الملك فيصل للمفاوضة باسـمهم، وانتدبوا الأمير ميشيل لطف الله رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني والوفد السوري فـي أوروبا ونجيب شقير السكرتير العام للجنة التنفيذية وسعيد حيدر للاشتراك معه في المفاوضة[3].

---

(1) مذكرات سلطان الأطرش، ج2، ص145.

(2) أمين سعيد ، الثورة العربية، مج3، ص508.

يتضمن نص الميثاق ثمانية مطالب هي: 1- اعتراف فرنسا باستقلال سورية وبحقها في التمثيل الخارجي وتأليف حكومة وطنية 2- تحويل الانتداب إلى معاهدة بين فرنسا وسورية المستقلة لمدة 15 سنة 3- تحقيق الوحدة السورية 4- توحيد النظام القضائي في سورية 5- دخول سورية في (عصبة) الأمم. 6- تأليف جيش وطني خلال ثلاث سنوات 7- إصلاح نظام النقد 8- العفو العام عن جميع أصحاب الجرائم السياسية 9- إلغاء الغرامات الحربية 10- التعويض على منكوبي الثورة. مذكرات سلطان الأطرش، مج2، ص145-146 .

(3) أمين سعيد ، الثورة العربية، مج3، ص509-510.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سادساً: الحالة الأخيرة في الغوطة:

بدأ الانخفاض في النشاطات العسكرية سواء من قبل الفرنسيين أو الثوار يظهر شيئاً فشيئاً بداية من أيار 1926م ، وذلك بالرغم من استمرار الفرنسيين بقصف قرى الغوطة بهدف الظفر بالشهبندر[1]. وقبل نهاية حزيران أعلن الفرنسيون الغوطة منطقة خطرة وعلى السكان الأبرياء إخلاؤها، وفي النصف الثاني من تموز قاموا بعمليات حول دمشق أدت إلى إصابات بين الفرنسيين والثوار على حد سـواء . وبالرغم من أن هذه العمليات لم تقض على الثورة في الغوطة بشكل نهائي، إلا أنها أعطت إشارات بأن الثوار لن يقاوموا أكثر[2]؛ فهم تجنبوا مصادمة القوى الفرنسية بتاتاً إلا في بعض مواقع كانـت أشـبه بالمناوشات[3].

وكان الشهبندر جاهز للسفر إلى الغوطة إذا استدعت الأحوال وجوده هناك ، وهو ينتظر إشـارة من هناك كما تم الاتفاق سابقاً، ولكن ما يؤخره هو خبر من أحد الوطنيين في أوروبا يقـول بوجـوب جاهزيته لطلبه في أي لحظة إلى أوروبا[4]، وكان مستعداً للغياب عن ميدان الثورة أربعـة أو خمـسة أشهر ؛ وذلك للدعاية وطلب المعونة في الهند وأمريكا «على شرط أن تُسلّم الأموال إلى لجنة منتخبـة تمثل جميع الأحزاب، وليس عندها شيء من التحزب ، والتوزيع بين المناطق بحسب الحاجـة وعلـى مقتضى العدل»[5] .

---

(1) F.O 371/ 11506, British Consulate, Consul Russell to sir Austen Chamberlain, Damascus, May 28th , 1926.

(2) F.O 371/12302, Foreign office, Austen Chamberlain to major Hore – Belishe, August 16th , 1926.

(3) رسائل الشهبندر، ص42-43.

(4) المصدر نفسه، ص46.

(5) المصدر نفسه، ص54.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لكن التنافس على مناصب القيادة، وفرض ضريبة العشر من قبل الثوار على القرى ، كان لهما أسوأ الأثر على مجرى الحوادث، فكانت هذه التصرفات من أهم العوامل في تعجيل انهيار الثورة ، وأما أعمال التدمير والتخريب التي قام بها الجيش الفرنسي في منطقة الغوطة فكانت ضربات قاصمة لها[1].

سابعاً: مغادرة الشهبندر أرض الثورة نهائياً(تشرين الأول 1926م):

توجه الشهبندر إلى الجبل للمرة الأخيرة في أول تشرين الأول عام 1926م ، يصحبه كل من: نسيب البكري وعبد الغفار الأطرش وعلي عبيد وجاد الله الأطرش[2] بالإضافة إلى أغلبية القادرين على حمل السلاح من الدروز المقيمين في الأزرق[3]. وكان الهدف من هذه الرحلة حل الخلاف بين زعماء الغوطة وإرجاعهم إلى مناطقهم قبل أن يتبعثروا ، ومن ثم تجهيز مائة رجل مقاتل من دروز الجبل للحاق بهؤلاء الزعماء[4].

وقد عقد الشهبندر والوفد الذي يرافقه اجتماعاً في قرية (خازمة) مع سلطان الأطرش تقرر فيه تشكيل لجنة عليا لمعالجة مشاكل الثوار المستجدة ، وتنظيم شؤونهم المالية والتموينية على ضوء المعلومات التي نقلها الشهبندر عن النتائج التي توصل إليها الوفد الذي سافر إلى الحجاز والعراق لجمع الإعانات للثورة السورية برئاسة حسن الحكيم وعضوية محمد الشريقي وعبد اللطيف العسلي، وكذلك عن أعمال (جمعية إعانة منكوبي الثورة السورية) بمصر والتي كان يرأسها الأمير ميشيل لطف الله ،

---

(1) أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص442.

(2) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص524 – 525.

(3) رسائل الشهبندر، ص59.

(4) المصدر نفسه والصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمساعي التي كان يبذلها العاملون في نطاق الجمعية ذاتها أو في (اللجنة المركزية لإعانة منكوبي سورية) التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى في القدس وغيرهم[1].

وفي مساء اليوم نفسه خرج الشهبندر وباقي الزعماء من (خازمة) لشدة قربها من معسكر الفرنسيين ، ولكثرة العيون والأرصاد المنبثة هناك . وناموا في العراء على قطع من الصخر مناوبة، وقد عقدوا جلسة في (مغارة الديكة) لإتمام ما وقفوا عنده من البحث ، وبينما هم كذلك إذ بثلاثة رجال من الدروز يقدمون عليهم من الفرنسيين، يرجونهم الكف عن الأعمال هناك زاعمين أن الفرنسيين يلبون مطالب البلاد ، فوعد الوطنيون بالنزول عند طلبهم خلال أسبوع واحد شريطة أن يلزم الجنود مراكزهم ، وأن تبدأ المفاوضات، فكان ذلك تسويفاً من الوطنيين حتى يبيتوا ما يريدون، وفي المساء غادروا تلك المنطقة وتوجهوا نحو الأزرق فبلغوه ضحى 4 تشرين الأول 1926م، وهو تاريخ خروج الزعيم الشهبندر من الجبل لآخر مرة[2].

وفي 13 تشرين الأول 1926م وعندما كان الملك فيصل متواجداً في عمان ، طلب مقابلة الشهبندر وغيره من زعماء الثورة السورية بهدف إنهاء الخلاف بينهم وبين الفرنسيين لأن استمرار هذه الأحداث ليس في صالح الفرنسيين ، وفي اليوم نفسه تمت المقابلة بين الملك فيصل والشهبندر بحضور نسيب البكري وخالد الخطيب[3].

وفي مساء 20 تشرين الأول 1926م عقد الشهبندر اجتماعاً في بيّارة تدعى (البيارة التركية) في يافا مع الحاج أمين الحسيني وحسن الحكيم وعثمان الشراباتي، فتم الاتفاق بين المجتمعين على التنظيم ،

---

(1) مذكرات سلطان الأطرش، ج2، ص146-147.

(2) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص525.

(3) F.O 371/11510, The Chief Secretary Government offices Jerusalem, Amman, October 13th ,1926.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنع أي توزيع للإعانات بصورة فردية، وعلى تأليف لجان في المناطق المختلفة ليكون التوزيع تحت إشرافها ،وعلى وضع ميزانية ثابتة للجهات؛ فتم التفاهم على جعل حصة الجبل 55% وحصة الغوطة 30% وحصة اللجاة 15% من مجموع الإعانات[1]. كما التقى الشهبندر في القدس بصديقة تشارلز كراين[2] ، ويبدو أن هذا اللقاء لمساعدة الأول في الحصول على تأشيرة إلى الولايات المتحدة .

– المبحث الثاني: شبهات حول دور الشهبندر في الثورة السورية الكبرى:

كان الشهبندر الزعيم السياسي للثورة السورية الكبرى كما كان سلطان الأطرش زعيمها العسكري، وكان الأخير لا يقطع أمراً في الغالب إلا بعد استشارة الأول . ولكن ذلك لم يمنع من تعرض الشهبندر لاتهامات كثيرة نركز هنا على أثنين منها: الأول إنساني ويتعلق بمهنته كطبيب، والثاني مادي ويتعلق بالقضية التي كانت سبباً مباشراً في الانشقاقات التي حدثت بين الثوار ، وهذه القضية هي الإعانات والتصرف بها.

بالنسبة للقضية الأولى لم نجد إلا مصدراً واحداً من المعاصرين للثورة السورية يتهم فيه الشهبندر بعدم ممارسته للطب وأنه كان يأنف من ذلك، ذلك هو منير الريس في كتابه (الكتاب الذهبي للثورات السورية في المشرق العربي) [3] وكل من أخذ بهذا الرأي بعد ذلك فهو بناء على ما قاله الريس[4].

---

(1) الشهبندر ، الثورة السورية، ص112 – 113.

(2) M.A.E: Syrie – Liban 1918 – 1929, 13 Dec. 1926, Vol. 201, P. 61.

(3) هناك ملاحظة لابد من ذكرها ، وهي أن منير الريس ظهر في كتابه متحاملاً على الشهبندر وسلطان الأطرش ونسيب البكري وغيرهم من زعماء الثورة، كما كان كثير الشكوى من أحواله وسعيد العاص أثناء مشاركتهما في الثورة.

(4) انظر على سبيل المثال : قرقوط ،الحركة الوطنية، ص75.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يذكر منير الريس أنه في أيلول 1925م وأثناء وجوده في أحد البيوت وبوجود الشهبندر وجميل مردم ونزيه المؤيد وغيرهم، جاء رجل إلى الشهبندر وخاطبه بصوت خافت بأن في البيت جريحاً التهب جرحه لعدم وجود طبيب ، ولما سمع أن الدكتور الشهبندر بين الحضور تمنى عليه أن يعوده ، ولكنه غضب وصاح بصاحب الدار: «أنا هنا لست طبيباً، أنا زعيم سياسي ولست أحمل معي أي أداة للطب والتداوي، فماذا استطيع أن أصنع لجرحك؟ اذهب وقل له أن ليس بين ضيوف الدار طبيب» وأمام إلحاح صاحب البيت ذهب الشهبندر أخيراً لعيادة الجريح « خجلاً منه وعاد دون أن يصف له أي وصفة تخفف من التهاب جرحه»[1].

وينهي الريس هذه القصة بقوله: «ونحمد الله على أنه بعد هذا الحادث بأسابيع قليلة وصل إلى الجبل الدكتور محمد الشواف(من منظمي ثورة حماة) ، فكان أول عمل قام به أن أسس مستوصفاً في السويداء لمداواة الجرحى والمرضى ، كذلك التحق بعده بالجبل الدكتور أمين رويحة خريج جامعات ألمانية»[2]. لكن الريس يعترف بأن الدكتور محمد علي الشواف يقطن بيتاً استأجره له الشهبندر، وانه بالتبعية يقيم ويأكل في دار الشهبندر لقاء عمله الدائم كطبيب في المستوصف[3]. ويدلنا هذا على أن الشهبندر كان يعمل على إيجاد طبيب مقيم في السويداء لأنه – وكما تتبعنا من مسيرته في الثورة – لا يقيم في منطقة ما إقامة دائمة ، وإنما هو متنقل بحسب الظروف.

---

(1) منير الريس، الكتاب الذهبي، ص238-239.

(2) المصدر نفسه، ص239.

(3) المصدر نفسه، ص444.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما محي الدين السفرجلاني فيذكر أن الشهبندر « ضحّى براحته ونظامه الخاص في كل موطن من مواطن الثورة ، وكان واقفاً على مداواة الجرحى ومعالجة المصابين من الثائرين ، وما كان أمين رويحة وزملائه الأطباء والصيدلي سليمان المعصراني يقلوا جميعاً عن الزعيم الشهبندر»[1].

وبعد معركة السويداء في 25 نيسان 1926م يقول الشهبندر : « وقد اضطررنا إلى النزول والوقوف في الطريق العام في العراء من أجل الجرحى وإسعافهم، فمر علينا منهم عدد كبير فضمدنا جراحهم وساعدنا في ذلك نزيه بك (العظم) ومصطفى بك (وصفي)» [2].

أما القضية الثانية التي ورّثت الأحقاد والنقمة في نفوس بعض الثائرين على قيادة الثورة فهي قضية الإعانات والتبرعات التي كانت معدومة في بدء الثورة، ثم أخذت بعد ضرب الفرنسيين دمشق وحماة ترد إلى قيادة الثورة من البلدان العربية ، ثم من الجاليات العربية في المهجر[3].

ويركز الريس في أماكن كثيرة من كتابه على اتهام الشهبندر باحتكار الإعانات لنفسه،فيقول : « وأخذت التبرعات تصل إلى قيادة الثورة ، يتصرف بها أحياناً سلطان وأحياناً يتصرف بها سلطان والدكتور الشهبندر الذي كانت بعض التبرعات تصل باسمه إلى مصارف شرق الأردن»[4]. وفي مكان آخر يقول: « كان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في السويداء ينعم بمآكل الدجاج واللحوم وعلب المحفوظات... وكل ما تشتهي النفس، بينما الثائرون أمثالنا لا يجدون في السويداء الخبز الجاف...» [5].

لم يكتف الريس بذلك ، بل اتهم الشهبندر باستغلال أموال الإعانات والتبرعات لشراء الولاءات؛ « فسلّم (أي الشهبندر) أمر سعيد العاص ومن معه من ضباط ومثقفين إلى أبي عبده ديب الشيخ الذي

---

(1) السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، ص374.

(2) الشهبندر، الثورة السورية، ص105.

(3) منير الريس، الكتاب الذهبي، ص439.

(4) المصدر نفسه، ص439.

(5) المصدر نفسه، ص441.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكتب اسمه بصعوبة ، ويعتبر من عامة الشعب ، واعتبره المعتمد وسلّمه مبلغاً لا بأس به من المال»[1].

ويتابع « المال الذي قبضه (أبو عبده) من الشهبندر بقي مقداره سراً بينه وبين الزعيم الذي بدأ يشتري بمال الإعانات رؤساء العصابات الذي يعترفون بزعامته دون غيره من المتزعمين»[2].

كما يذكر أن الشهبندر اشترى ولاء نسيب البكري الذي دعا زعماء العصابات إلى مأدبة عشاء، « وكان قد باع مسدسه في السويداء ليأكل ويطعم راحلته، ولكن أمثاله لا يعجزهم إيجاد المال والدكتور الشهبندر قد يؤثره على غيره ، ويخصه بمبلغ من الإعانات التي أخذت تصل تباعاً إلى الجبل ، ويشتري ولاءه ، فالزعامة تحتاج إلى موالين ومؤيدين وأبواقاً! » [3].

وأثناء وجود الشهبندر في الغوطة في نيسان 1926م أقنع الجميع بعدم مهاجمة دمشق واحتلالها ومقاتلة الفرنسيين في شوارعها صوناً لها من الحرق والتهديم، والإقناع تم بحسب الريس «لأن عنق المال أصبح بيده ، فقد وزّع يوم وصوله مبالغ على مؤيدي زعامته ، وخص بالأكثر أبا عبده ديب الشيخ وأبا محي الدين شعبان ونزيه المؤيد العظم (صهره) وغيرهم، ولم ينلني من كل ما حمل معه من أموال التبرعات غير ليرة ذهبية واحدة اشتريت بها عتاداً لبندقيتي وأبقيت بعضها لنفقاتي الضرورية»[4].

---

(1) منير الريس ، الكتاب الذهبي، ص455.

(2) المصدر نفسه، ص456.

(3) المصدر نفسه، ص524.

(4) المصدر نفسه، ص538.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المبحث الثالث: الشهبندر من العراق إلى مصر:

تلقى الشهبندر أثناء تردده بين الجبل والأزرق دعوة جاءته من الولايات المتحدة لحضور مؤتمر في ديترويت (Detroit) [1] ، وفي 27تشرين الثاني 1926م غادر منطقة الثورة نهائياً إلى العراق تلبية لهذه الدعوة ، وكان معه سكرتيره مظهر البكري ، وسافر في القافلة نفسها وفد المجاهدين إلى العراق برئاسة حسن الحكيم وعضوية محمد الشريقي وعبد اللطيف العسلي[2].

وبعد وصول الوفد إلى بغداد قام بزيارة الملك فيصل فأحاطهم بعنايته ، ثم زار الوفد رجال الحكومة الذين وعدوهم ببذل كل مساعدة ممكنة[3]. وبما أن الحكومة البريطانية حالت دون سفر الشهبندر إلى الولايات المتحدة وأبقته في العراق إلى ما بعد المؤتمر الذي دعي إليه[4]، لم يتوان في طلب المساعدة واللجوء إلى استعطاف العراقيين[5]؛ فقد انضم إلى الوفد في جولته في أنحاء العراق لحضور ما يقام لهم من حفلات يبسطون فيها حالة المنكوبين السوريين، وما يعانون من بؤس وشقاء، وما هم بحاجة إليه من مساعدات ، وكان للزعيم دور كبير فيما توصلوا إليه من نتائج، فقد كان لخطبه التي يلقيها في تلك الحفلات تأثير بالغ على العواطف[6].

استمر الشهبندر في طواف أرجاء العراق لجمع التبرعات ؛ لأنه يعلم أن استمرار الثورة السورية مرتبط بشكل رئيس باستمرار الدفعات المالية . فزار الموصل وأعطى هناك محاضرة، ووصل المبلغ

---

(1) الصحائف السوداء، ص7.

(2) الشهبندر ، الثورة السورية، ص113.

(3) حسن الحكيم ، مذكراتي، ج1، ص378.

(4) الشهبندر ، الثورة السورية، 113.

(5) M.A.E: Syrie – Liban 1918 – 1929, 16 Jan. 1927, Vol 201, P. 182.

(6) حسن الحكيم ، مذكراتي، ج1، ص388- 389.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي استطاع جمعه من العراق عشرة آلاف جنيه استرليني بعضه على شكل جواهر[1]. كما كان يلقي محاضرات عامة ذات صبغة ثقافية كتلك التي دعي إليها من بعض الجاليات الأوروبية[2].

وبالرغم من أن مقر إقامة الشهبندر في فندق الهلال كان ملتقى لأبرز الساسة العراقيين كنـــوري السعيد ورستم حيدر وياسين الهاشمي وجعفر العسكري وغيرهم ، إلا أن الشهبندر كان يشعر بوحـــشة جراء بعده عن عائلته[3]. كما واجه صعوبات أخرى كالحاجة إلى المال ، فقد كتب إلى صديقه حـــسن الحكيم يقول « أنا على شفا جرف هار»[4] ، ووضع الإنجليز حوله حواجز تحد من تحركاته[5]. وهـــذا يقودنا إلى الحديث عن موقف الإنجليز من وجود الشهبندر في العراق.

مما لا خلاف عليه أن الإنجليز لم يكونوا يرغبون بوجود شخص كالشهبندر في العراق[6]، فقـــد كان وجوده هناك مصدراً لإزعاج السلطات البريطانية (التي ستكون مسرورة متى غادر)، ومما زاد في استياء الإنجليز أن الوجهة النهائية للشهبندر لم تكن معروفة[7].

وكانوا يخشون ألا يستطيعوا إقناع الحكومة العراقية بترحيل الشهبندر إلى تركيا أو بلاد فـــارس خاصة وأن إطالة أمد إقامته سوف تعمل على زيادة أهميته ، حيث أنه يحـــاط يوميـــاً بحـــشود مـــن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) F.O 371/12302, H.B.M. Consulate General, Beirut, February 2nd ,1927.

وكـــان الـــشهبندر يأمـــل بجمـــع خمـــسين ألـــف جنيـــه استرليني فـــي رحلتـــه إلـــى الولايـــات المتحـــدة.
Arab Dissident Movements, V2: 1921 – 1932, Op. Cit, P. 588 .

(2) رسائل الشهبندر، ص70.

(3) المصدر نفسه ، ص70-71.

(4) المصدر نفسه، ص64.

(5) المصدر نفسه، ص70.

(6) M. A. E: syrie – Liban 1918-1929, 13 Dec. 1926, Vol. 201, P. 61.

(7) F.O 371/12302, Op. Cit , February 2nd , 1927.

المتعاطفين[1]، بالرغم من أنهم كانوا يعتقدون بأنه بعد مغادرة لجنة الإغاثة (حسن الحكيم ورفاقه) لن يعود الشهبندر مركز جذب إعلامي[2].

كان المندوب السامي البريطاني في العراق يخشى أن يضعه الفرنسيون في موقف (محرج) إذا ما تقدموا بطلب رسمي ليتم تسليم الشهبندر إليهم[3]، لذلك طلب من حكومته أن يبعثوا خطاباً إلى الفرنسيين ليسمحوا لهم بإعطائه تأشيرة دخول للمملكة المتحدة لأنه حسب اعتقاده ذاهب لأمور (غير ذات أهمية)[4]. وبالرغم من ذلك ضغط الإنجليز على الشهبندر من أجل أن يبقى هادئـــاً وأن يحجـــم عـــن إلقـــاء المحاضرات أو الإنغماس في أي نشاط ضد الفرنسيين ، فوعدهم الشهبندر بذلك وأخبرهم بأنه لا يزال يريد مغادرة العراق، ولكن إذا مُنع من المغادرة إلى أوروبا أو مصر فيفضل البقاء في العراق ، وسوف يحضر عائلته هناك[5].

ولكن الشهبندر أثناء وجوده في العراق تعرض لامتحان صعب؛ فقد أثارت السلطات البريطانيـــة مسألة بتر الأيدي التي حدثت في السويداء ، وأرسلت إلى نظيرتها الفرنسية تستفسر عن دور الشهبندر فيها[6]، على اعتبار أنه أمر لا يجوز في القرن العشرين.

وملخص هذه القضية أن محكمة فرنسية حكمت في 14 آب 1926م على الشهبندر وأحد عـــشر آخرين بالإعدام بتهمة أنهم كانوا قضاة محكمة تشكلت للنظر في أمر جاسوسين هما : شفيق بن عباس

---

(1) F.O 371/12302, The High Commissioner for Iraq to the Secretary of state for the colonies, January 1st , 1927

(2) Ibid.

(3) Ibid., February 19th ,1927.

(4) F.O 371/12302, The High Commissioner for Iraq to the secretary of state for the colonies, January 1st , 1927.

(5) Ibid., February 19th , 1927.

(6) F.O 371/ 12302, H.B.M. Consulate General, Beirut, February 2nd , 1927

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسليم بن حسن البدوي ، وقد حكمت هذه المحكمة على الجاسوسين بقطع يدهما اليسرى . ووصف نص الحكم الفرنسي الشهبندر بأنه « قد جلس قاضياً وجلاداً »[1] .

وبعودتنا إلى مذكرات الشهبندر (الثورة السورية الوطنية) نجد أنه يقول :« غادرت السويداء في يوم الحادي والعشرين من كانون الثاني سنة 1926م للاجتماع بأحد المندوبين السياسيين الوطنيين خارج مناطق الثورة في الجنوب (شرق الأردن) [2].... واتفق لي يوم عودتي إلى السويداء من رحلتي إلى الجنوب (مساء 12 شباط) أن الدرك قطع يدي الجاسوسين: شفيق القزاز وصويصي الشنيبلي اللذين لعبا أخطر الأدوار في الخيانة... وأذاع دي جوفنيل أمام عصبة الأمم فيما بعد أنني أنا الذي قطعت اليدين من غير شك مع أن التنفيذ جرى في غيبتي ، ولو كنت حاضراً لمنعته، لا لأن الجاسوسين المذكورين لا يستحقان قطع اليد، بل لأنهما يستحقان خلع الرقبة ، وقد أخطأ الدرك ومن أشار عليه بهذه الرحمة التي كانت آلة للدعاية في أيدي الفرنسيين»[3].

وأول ما يلاحظ على قول الشهبندر أن عملية البتر تمت في غيابه ؛ أي أنه وصل في مساء 12شباط بينما تمت العملية في صباح ذلك اليوم ، أيضاً الاختلاف في اسم الجاسوسين بين ما أورده الشهبندر وما تضمنه نص الحكم،إضافة إلى أنه ذكر أن الدرك (أي درك الثورة) هو الذي قام بالعملية ولم يشر إلى المحكمة التي وردت في نص الحكم.

---

[1] القاسمي ، وثائق جديدة، ص61.

أما باقي أعضاء المحكمة -حسب الحكم الفرنسي- بالإضافة إلى الشهبندر كل من : سلطان وتوفيق وأسعد الأطرش وحمزة الدرويش وحسن الأمير وعقلة القطامي وفضل الله نجم وقاسم بوخير وعادل أرسلان وحسني ناصر وحسين صقر . المصدر نفسه الصفحة.

[2] الشهبندر ، الثورة السورية، ص91.

[3] الشهبندر ، الثورة السورية، ص93.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك دليل آخر على غياب الشهبندر عند تنفيذ عملية البتر؛ حيث بعث رسالة إلى صديقه حسن الحكم من ذيبين [1] مؤرخة في 12 شباط 1926م – أي في اليوم نفسه الذي تمت فيه العملية– يقــول فيها: « لم نطّلع بعد على شيء جديد من أحوال الجبل... لكننا استطعنا أن نجمع الأخبار الآتية... ثــم تقرر قطع يد رجلين جاسوسين أمسكا ومعهما مراسلات للإعداء ... وربما نُفّذ القرار هذا الصباح»[2]. وقد أكد صبري العسلي لظافر القاسمي صاحب (وثائق جديدة) غياب الشهبندر عن السويداء أثناء عملية البتر [3].

وبما أن الإنجليز في العراق طلبوا من الشهبندر شهادات ممن لهم علاقة بالقضية على أن تكون مصدقة، فقد أرسل رسالة أخرى إلى حسن الحكيم مؤرخة في 15 آذار 1927م، يذكر له تفاصيل رحلته منذ خروجه من السويداء في 21 كانون الثاني 1926م إلى شرق الأردن وحتى عودته إلى السويداء في مساء 12 شباط 1926م بهدف تذكير مــن سيشهد لــه بهذه التفاصيل، ويقــول في نهايتهــا : « ثم إن وصولنا إلى السويداء كان وقت الغروب في حين كان قطع الأيدي في صباح ذلك اليوم ،ولما و صــلنا كانت الأيدي مقطوعة ومعلقة في الأسواق»[4].

وفعلاً وصلت الشهبندر في بغداد شهادة كتبها له الطبيبان أمين رويحة ومحمد علــي الــشواف (اللذان كانا يعملان في مستوصف السويداء) تؤكد ألا علاقة للشهبندر بعملية البتر ، وقد طلــب منــه الإنجليز ترجمة هذه الشهادة إلى الإنجليزية[5]، وثمّن الشهبندر هذه الشهادة خصوصاً لأنها مصدقة عند

---

[1] بلدة في جبل العرب تتبع منطقة صلخد، وتبعد في ذلك الوقت مسافة خمس ساعات على الراكب .
رسائل الشهبندر، ص22–23.

[2] رسائل الشهبندر، ص23.

[3] القاسمي، وثائق جديدة، ص263.

[4] رسائل الشهبندر، ص67–68.

[5] المصدر نفسه ، ص62.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كاتب العدل فسلمها لمستشار الداخلية العراقية الذي وجدها مؤيدة لموقفه ، فحملها المستشار إلى المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس H.Dobbs[1]. ويبدو أن هذه الشهادات أثمرت حيث لم تتم ملاحقة الشهبندر قانونياً.

وفي الأسبوع الأول من أيار 1927م أبرقت وزارة المستعمرات البريطانية إلى هنري دوبس في بغداد تسمح للشهبندر بالسفر إلى إيطاليا[2]. أما الفرنسيون فعندما علموا بمغادرته أشاعوا بين الوطنيين السوريين أن الشهبندر أبرق إلى وزارة الخارجية الفرنسية يطلب فيها المفاوضة ، وفسّر الشهبندر هذا الموقف بأنهم « أرادوا به توطئةً حتى لا يقال بأنه سافر إلى أوروبا بطلب أو برخصة منهم بل بطلب منه» ، وقد أرسل إلى الأمير ميشيل لطف الله يطلب منه أن يبرق إلى أخيه جورج من أجل تكذيب هذه الإشاعة[3].

أخذ الشهبندر جوازاً مؤقتاً بطريق فلسطين – مصر[4]، وغادر بغداد في صباح السبت 7 أيار 1927م فبات ليلة في غزة ، وفي صباح الأحد ظهر فجأة في القاهرة[5]. فقدمت كل من بريطانيا وفرنسا الاحتجاجات إلى الحكومة المصرية تطلب منها طرد الشهبندر[6]، التي ما لبثت أن طلبت فعلاً منه المغادرة فوراً بموجب الجواز المؤقت الذي يحمله[7]، وعندما أوفدت له فتح الله بركات وزير الزراعة يحمل له هذا الطلب، أجابه الشهبندر قائلاً:« سأثبت للعالم أن مصر دولة مستقلة تستطيع أن

(1) رسائل الشهبندر ، ص75.

(2) المصدر نفسه، ص80.

(3) المصدر نفسه، ص81.

(4) رسائل الشهبندر، ص80.

(5) الشهبندر ، الثورة السورية ، ص114.

(6) رسائل الشهبندر، ص82 . نذكر هنا أن هذه الأحداث بقلم صديق الشهبندر (صبري فريد البديوي).

(7) المصدر نفسه، ص86.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحمي ضيفها السياسي العربي »، فاعترضت الأحزاب السياسية المصرية على طلب حكومتها ونـادت بوجوب بقاء الشهبندر[1]، كما حدثت ضجة كبيرة في الصحف المصرية ومثلها في المجلس النيـابي[2]، وأخيراً تدخل سعد زغلول فطلب من بريطانيا وفرنسا سحب الإنذار ، وبذلك سمحت الحكومة المصرية للشهبندر بالبقاء في مصر، شرط ألا يتدخل في السياسة ولا يبد نشاطاً ضد الحكومتين المـذكورتين[3]. وهذا ما توقعه الشهبندر فقد أرسل لحسن الحكيم – قبل أن يسمح له بالبقاء – يقول:« وربما انتهى حيث المصلحة مطلوبة وانقضى بالسماح لي بالحرية التي أتطلبها في السفر متى شئت والعودة أنّى شئت»[4].

-المبحث الرابع: أثر الثورة في الخلاف بين الوطنيين السوريين ودور الشهبندر فيها:

لم يبق الوطنيون الذي شاركوا في الثورة السورية الكبرى أثناءها متماسكين متضامنين؛ فقد وقع بينهم انشقاق في صدد إدارة الثورة وتمويلها وتموينها، وسرى ذلك إلى صفوف المجاهدين وقـادتهم ، وقد كان هذا الانشقاق شبه امتداد لما كان من حركات انشقاقية وتشاد وتجـاذب بـين رجـال العهـد الفيصلي[5].

وقد كان للخلافات الحزبية أثرها البعيد على مصير الثورة ، فقد شارك فيها عدا المستقلين حزبان هما : الشعب والاستقلال ، وتسابقا لاحتضانها ، فالتحق بها من دمشق عبد الرحمن الشهبندر وكثير من

---

(1) رسائل الشهبندر، ص 83.

(2) المصدر نفسه، ص86.

(3) المصدر نفسه، ص83.

(4) المصدر نفسه، ص86.

(5) دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص40.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعضاء حزب الشعب وتولى بعضهم مهام نصرتها في الخارج . وانخرط في صفوفها الأمير عادل أرسلان ورشيد طليع وغيرهما كثيرون ممن ألّفوا في عمان اللجنة المركزية لحزب الاستقلال[1] .

- أولاً: موقف الشهبندر من لجنة القدس:

كانت الثورة السورية قد أثارت حماس الوطنيين العرب الذين هبوا لجمع الإعانات والمساعدات العينية والمالية للثورة ، وتألفت في تشرين الثاني 1925م (اللجنة المركزية لإعانة منكسوبي سورية) برئاسة الحاج امين الحسيني في القدس[2].

ومع أن الثورة بدأت بوطنية خالصة إلا أنها بدأت تتقلص تبعاً للدفعات المالية [3] التي كانت تأتي عن طريق الإعانات المتدفقة على اللجنة المركزية لإعانة الثوار من عدد من الأقطار العربية المشرقية ومن الجاليات السورية في أمريكا ، فكانت هذه الإعانات أحد أسباب تصدع صفوف الوطنيين ، وتعميق حدة الخلاف بين حزبي الشعب (الشهبندر) والاستقلال (شكري القوتلي) ، وقد ظهر مجال الخلاف على الأخص في شأن الإشراف على أموال التبرعات الواردة للثورة وكيفية إنفاقها . ويرى عبد الله حنا أن « لجنة القدس لتوزيع الإعانات برئاسة الحسيني انحازت إلى جانب حزب الاستقلال وهذا مما أثار حفيظة الشهبندر وأنصاره»[4].

---

(1) قرقوط ، الحركة الوطنية، ص74.

(2) عبد الله حنا ،عبد الرحمن الشهبندر، ص76-77.

(3) F.O 371/12302, Monthly Summary of Intelligence , Trans – Jordan, January, 1927.

(4) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص77 – 78.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبدو أن هذا ما دفع الشهبندر إلى التأكيد في رسائله على وجوب تحرير لجنة القدس من كل حزبية والتي وصفها بـ« الحزبية الإسرائيلية العمياء القائمة على غايات شخصية »[1] . كما كتب ميشيل لطف الله وحسن الحكيم ورشيد رضا وغيرهم رسائل كثيرة إلى الحسيني ينادون فيها بوجوب معالجة الأمور بالعدل والحزم[2].

لم يقتصر الأمر في التذمر من أعمال لجنة القدس على الشهبندر ، بل إن أنصاره من زعماء الثورة في الغوطة فوّضوا ميشيل لطف الله ورشيد رضا وفوزي البكري وغيرهم في أمورهم المالية عوضاً عن لجنة القدس ، كما أن مجاهدي المنطقة الشمالية للثورة السورية قالوا بأن لجنة إعانة المنكوبين في القدس غايتها تمزيق صفوفهم وتشتيتهم كما أعلنوا سخطهم عليها[3].

وعندما وصل الشهبندر إلى مصر وجد الحملات على لجنة القدس في أوجها ، فمنع بعض أصدقائه من الخوض في مثل هذه المواضيع مما حمل بعض أنصاره على الانفصال عنه بسبب هذا الموقف. وقد انضم إلى باقي رجال اللجنة التنفيذية في الطلب من أمين الحسيني إضافة أعضاء إلى لجنة القدس من غير الاستقلاليين ، ولكن ذلك لم يتم[4].

---

(1) رسائل الشهبندر ، ص64.

(2) الصحائف السوداء، ص30.

(3) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر ، ص78.

(4) الصحائف السوداء، ص8-9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ثانياً: الخلاف بين الشهبندر والاستقلاليين:

عندما التحق الشهبندر بالثورة وأحرز منزلة المستشار الأول لدى سلطان الأطرش غضب الاستقلاليون وفي مقدمتهم شكري القوتلي ، فاستعانوا بعادل أرسلان ليحول دون ثقة سلطان بهذا المستشار، ولما لم ينجحوا في ذلك أخذوا ينعتونه بمختلف النعوت[1].

ففي تشرين الأول 1925م وعندما كان الطبيب أمين رويحة ماراً بفلسطين في طريقه إلى الجبل، اجتمع بعادل أرسلان فحذره الأخير من الشهبندر وقال له بأنه عامل إنجليزي، فلما وصل رويحة إلى الجبل وجد عند سلطان الأطرش رسالة من أرسلان يخبره فيها بأن الشهبندر عامل فرنسي فتعجب من هذا التناقض. كما أشاع أرسلان عن الشهبندر بأنه إنما جاء للجبل بهدف التفريق بين أهله وأهل الشمال والحصول على معاش بوساطة الطب[2].

ردت (الصحائف السوداء) على عادل أرسلان بقولها إنه لم يحضر أي من المعارك ولا وقعة من الوقعات « وإذا كان قد حضر شيئاً من ذلك فليذكر أين ومع من وبأي تاريخ »[3]وهذا ما أكده أدهم آل جندي بقوله: « ونرى لزاماً علينا الإلماع إلى أن الأمير عادل لم يقم بأي مصادمة مع الفرنسيين أثناء وجوده مع قواته في إقليم اللجاة ... ولو أن الأمير الأرسلاني قام بحركات ثورية حاسمة عند الشدائد في الإقليم لما سقطت الغوطة...» [4]. بل واتهمه بسرقة الإعانات بقوله:«الإعانات كانت ترد إلى الأمير

---

(1) يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي، ص133.

(2) الصحائف السوداء، ص 4-6.

(3) المصدر نفسه، ص6-7.

(4) أدهم آل جندي ، تاريخ الثورات السورية، ص438.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عادل أرسلان عن طريق فلسطين بوساطة لجنة القدس، ولو أن قوات الثورة نالت قسطاً وافراً من المال كالأمير الأرسلاني الذي قبع وقواته في الإقليم دون حرب لأصبح وجه الثورة المكفهر باسماً»[1].

أما بالنسبة لشكري القوتلي فقد اتهمته (الصحائف السوداء) بأنه كان في لجنة القدس يكرم من يشتم الشهبندر وأنه بعثر قسماً من أموال الإعانات على نشر الدعاية الحزبية[2]. ومن جانب آخر حاول القوتلي الإيقاع بالشهبندر لدى الملك فيصل ؛ حيث بعث رسالة إلى أحمد قدري طلب منه إيصالها إلى الملك فيصل على أنها صادرة منه – أي قدري – أو يتركها مغفلة التوقيع، ومفادها الطلب من الملك التوقف عن تقديم العون المادي للشهبندر لأنه يستخدمها لأغراض شخصية[3].

ولمن ينس أنصار الشهبندر العلاقات الطيبة التي يتمتع بها شكري القوتلي مع عبد العزيز بن سعود وتساءلوا عن خمسة آلاف جنيه قبضها منه، ومثلها وصلت الاستقلاليين من العراق ، وغيرها من فلسطين والهند والولايات المتحدة[4]، وكان الشهبندر يصف الاستقلاليين بـ« أبطال المقاهي في القاهرة »[5]. فردوا عليه بالتساؤل عن الحوالة التي تلقاها من تشارلز كراين[6]، واتهموه بشراء عمارتين في القاهرة من أموال الإعانات وبأنه استخدم أموال المساعدات العراقية لفتح عيادة له في القاهرة عام 1927م[7].

---

(1) أدهم آل جندي ، تاريخ الثورات السورية، ص438.

(2) الصحائف السوداء، ص8.

(3) رسائل الشهبندر، ص91 . ونذكر هنا أن هذه الرسالة وردت في الكتاب مجهولة المرسل والمرسل إليه ، لكن ذوقان قرقوط أكد أنها من شكري القوتلي إلى أحمد قدري . انظر: قرقوط ،الحركة الوطنية، ص94.

(4) الصحائف السوداء، ص12-13.

(5) رسائل الشهبندر، ص27.

(6) الصحائف السوداء، ص13.

(7) عبد الله حنا ،عبد الرحمن الشهبندر، ص79. ودافع عبد الله حنا عن الشهبندر بقوله « ألا تستطيع العيادة في وقت ندر فيه الأطباء من شراء عمارة في ذلك الزمن ؟ » . المرجع نفسه والصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ثالثاً: انشقاق اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني:

بذلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني جهوداً للدفاع عن القضية السورية، وكان من بين العاملين في سبيل هذه القضية عبد الرحمن الشهبندر والأمير ميشيل لطف الله رئيس اللجنة والأمير شكيب أرسلان عضو الوفد السوري في جنيف وغيرهم من الشخصيات التي لجأت إلى فلسطين ومصر في نهاية الثورة السورية[1].

وكانت اللجنة التنفيذية في القاهرة ترسل الإعانات المالية التي تصدر بشكل رئيسي من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الثوار مباشرة ، حيث كان ذلك يثير الانتقادات من قبل الزعماء. ومنذ فشل المفاوضات بين اللجنة التنفيذية والمفوض السامي الفرنسي دي جوفنيل أصبح الدعم المالي في تراجع مستمر[2].

وما لبث أن دب الضعف في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي انشقت إلى لجنتين: لجنة آل لطف الله – الشهبندر من جهة ولجنة حزب الاستقلال من جهة أخرى[3]، وأخذت البرقيات التأييد أو العرائض تتوارد على هذه اللجنة أو تلك ، وانساقت كل منها وراء كسب التأييد وإظهاره على الملأ[4].

ساند الشهبندر الأمير ميشيل لطف الله بسبب العلاقات التي كانت تربطهما منذ أيام الحرب العالمية الأولى، فكلاهما ساهم في إنشاء حزب الاتحاد السوري في مصر عام 1918م وكانا يؤمنان

(1) العياشي، الإيضاحات، ص 308–309 .

(2) M. A. E: Syrie – Liban 1918 – 1929, 19 Jan. 1927. Vol.201. P. 182.

(3) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920 – 1945م، ج1، ص271.

(4) قرقوط، الحركة الوطنية، ص90.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالحاجة إلى امتداد التأثير الهاشمي إلى كل أنحاء العالم العربي[1]، كما تلقيا تعليماً غربياً ولـذلك كـان ارتباطهما بالثقافة العثمانية ضعيفاً ، ولم يقطعا علاقاتهما بالإنجليز ، بالإضافة إلى أنهما من المدافعين عن الوطنية العلمانية[2].

أما الجناح الثاني في المؤتمر فكان بقيادة الأمير شكيب أرسلان[3]، الذي كان يعتبـر الـشهبندر عدوه اللدود ؛ وذلك لأن الأخير اتهمه أثناء الحرب العالمية الأولى بأنه كان عميلاً تركياً وأنه هو الذي أعطى جمال باشا أسماء وأماكن اجتماع الشباب الذين أعدمهم[4] ، بالإضافة إلى أن الشهبندر كان ينظر إلى شكيب بأنه ليس مسلماً حقيقياً لأنه درزي، وإيمان الدروز يمقته المسلمون الحقيقيـون[5] – حـسب رأيه – . كما كان لميول شكيب المناهضة للإنجليز حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وتـردده في الانضمام وراء الهاشميين ، واتخاذه برلين مركزاً رئيسياً لحملاتـه الدعائيـة ضـد الفرنـسيين ، واهتمامه بالحصول على المساندة التركية لاستقلال البلاد العربية ، وتركيزه على الأمة العربية المستندة على قانون الإسلام المقدس ، كل ذلك جعله في حالة خلاف وصراع مع جناح لطف الله – الشهبندر[6].

---

(1) Moubayed, Op. Cit., P. 59.

(2) Khoury, Op. Cit., P. 223-224.

(3) ريان، الأحزاب السياسية، ص44.

شكيب أرسلان (1869 – 1946) ينعت بأمير البيان، انتخب نائباً عن حـوران فـي مجلـس المبعوثـان العثماني . سكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ثم برلين وجنيف .عالج السياسة الإسلامية قبـل انهيـار الدولة العثمانية واضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية. الزركلي ، الإعلام، ج3، 251.

(4) Moubayed, Op. Cit., P. 62.

(5) F.O.371/24548, Conversation with Dr. Shahbandar, January 22nd, 1940 .

(6) M. A. E: Syrie – Liban 1918 – 1929, «Renseignment», 24 Oct. 1922, Vol. 208, P. 68.

نقلاً عن : ريان، الأحزاب السياسية، ص45.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تطور الخلاف بين الجناحين (اللجنتين) عندما انضم الوفد السوري في جنيف إلى الاستقلاليين، وألغوا رئاسة الأمير ميشيل لطف الله للجنة التنفيذية إثر اجتماع عقدوه في منزل الشيخ رشيد رضا[1]، أما سبب هذا الموقف فهو ما وصلهم من أن آل لطف الله اتصلوا ببعض المسؤولين الفرنسيين بوساطة زوجة المفوض الفرنسي السابق في سورية (دي جوفنيل) – التي كانت تتمتع بنفوذ قوي في وزارة الخارجية وفي الأوساط الفرنسية العليا – وطلبهم منهم المساعدة على تنصيب الأمير ميشيل ملكاً على سورية[2].

وتتهم (الصحائف السوداء) رشيد رضا وكامل القصاب وشكري القوتلي وخالد الحكيم وأسعد داغر وخير الدين الزركلي بأنهم ذهبوا إلى منزل ميشيل لطف الله وصرحوا أمامه بأنهم يرضون بإمارة (أخيه) جورج لطف الله على لبنان ، ويبايعونه منذ الآن شرط انفكاكه عن الشهبندر وحسن الحكيم[3].

وسعى الوسطاء للصلح ، فدعا الحاج أمين الحسيني اللجنة التنفيذية في 14 أيار 1927م إلى وليمة كبيرة حضرها الشهبندر وشكري القوتلي وغيرهم ، وأقسم الجميع قسم التعاون وترك الماضي بتاتاً والاشتغال بالتضافر[4]. وقال الشهبندر في إحدى رسائله:« وسأسعى معه – أي الحسيني – لجمع كلمة الإخوان الآخرين من الذين لابد من الحصول على معاونتهم الثمينة ودخولهم في العمل المشترك . إن الذي يهمني الآن هو أن تضع اللجنة التنفيذية منهاجاً يتفق مع الآمال الوطنية ، ولا يدع المساعي الجدية التي قامت بها الثورة تذهب عبثاً ، وهذا المنهاج يحول دون التقولات والدعايات عن بعض

---

(1) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي1920 – 1945م، ج1، ص289.

(2) أدهم آل جندي ، تاريخ الثورات السورية، ص569.

(3) الصحائف السوداء، ص9-10.

(4) رسائل الشهبندر، ص85.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطامع»[1]. كما حاول شكري القوتلي رأب الصدع في اللجنة التنفيذية ، ولكن بسبب علاقاته الحسنة مع ابن سعود، وعدم ثقته بالهاشميين، كان الرجل غير المناسب لهذه المهمة[2].

وبعد أن تم التوفيق بين الطرفين، قدّم رشيد رضا بياناً إلى الأمير ميشيل لطف الله وطلب منه أن ينشر مثله[3]، ولكن الأمير عدّله ونشره في 24 كانون الأول 1927م ولم يلتزم به حرفياً، فعاد في اليوم التالي التراشق بالبيانات أشد مما كان عليه[4].

استمر عمل اللجنة حتى بدايات عام 1928م ولكن الضعف والانحلال بدأ يظهر عليها في نهاية عام 1927م ؛ فقد بلغت التناقضات الداخلية في المؤتمر السوري الفلسطيني في هذه الفترة ذروتها، مما أدى إلى انسحاب العديد من أعضائها، خاصة أولئك الذين كانوا يمثّلون في الأساس كل من حزب الاستقلال وحزب الاتحاد السوري، مما أدى إلى موت اللجنة التنفيذية، وبالتالي إلى زوال مظاهر النشاط السياسي الذي كان يقوم به المؤتمر السوري الفلسطيني في الحركة الوطنية السورية في الخارج[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص85-86.

(2) Khoury, Op. Cit, P. 357.

(3) الصحائف السوداء، ص10-11 . وللمقارنة بين البيانين ،انظر: المصدر نفسه، ص11-12.

(4) قرقوط، الحركة الوطنية، ص90.

(5) ريان، الأحزاب السياسية، ص64.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الشهبندر في العهد الوطني 1936 – 1939م

المبحث الأول: سورية في غياب الشهبندر

المبحث الثاني: عودة الشهبندر إلى سورية 1937م

المبحث الثالث: الشهبندر في مواجهة الكتلة الوطنية

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الأول: سورية في غياب الشهبندر:

أولاً: الحياة السياسية في سورية في غياب الشهبندر 1925-1936:

بعد أن قام سراي بقصف دمشق في تشرين الأول 1925م استدعته الحكومة الفرنسية وعينت مكانه الكونت دي جوفنيل الذي وصل بيروت في مطلع كانون الأول من العام نفسه. وبعد استقالة صبحي بركات من رئاسة الحكومة السورية، أقام جوفنيل حكماً فرنسياً مباشراً في 9 شباط 1926م بتعيينه الفرنسي بيير أليب (Piere Alyppe) حاكماً على سورية[1].

وفي 4 أيار 1926م استطاع الفرنسيون تشكيل حكومة برئاسة الداماد أحمد نامي[2] على أساس أنه رئيس الدولة، وتكونت الحكومة من ستة أعضاء ؛ ثلاثة منهم من حزب الشعب وهم: فارس الخوري ولطفي الحفار وحسني البرازي، والثلاثة الآخرون هم: شاكر الشعباني وواثق المؤيد ويوسف الحكيم. وقد نُقل عن الشهبندر – رئيس حزب الشعب والمتواجد في الثورة – أنه وافق على دخول الوزراء من حزب الشعب في حكومة الداماد على أساس أن زعماء الثورة وجدوا أن برنامج هذه الحكومة يحقق شيئاً من رغائبهم[3].

---

(1) ريان ، الأحزاب السياسية، ص95.

(2) الداماد كلمة فارسية معناها الصهر ، تطلق مع لقب صاحب السمو على كل من ينال شرف الزواج من إحدى الأميرات بنات سلاطين آل عثمان الأتراك . وأحمد نامي تزوج البنت التاسعة من بنات السلطان عبد الحميد الثاني، وهو أحد العناصر الشهيرة في خدمة فرنسا. المرجع نفسه، هامش 85، ص96.

(3) المرجع نفسه، ص97-98.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى أثر استقالة وزراء حزب الشعب في 13 حزيران 1926م قامت السلطة الفرنسية بحل مجلس الوزراء وأعيد تشكيل الحكومة برئاسة الداماد، وعضوية آخرين كلهم من المعتدلين بعد استبعاد الوزراء من حزب الشعب[1].

وفي أيلول 1926م عينت الحكومة الفرنسية هنري بونسو H.Ponsot كمفوض سام لها في سورية ولبنان[2]. وكان مجيئه في 11 تشرين الأول 1926م، وإثر وصوله إلى بيروت أذاع بياناً بأنه سيعنى بدرس الحالة وستكون أعماله بعد الإحاطة بالموقف والاطلاع عليه[3].

وأذاع بونسو بياناً في 26 تموز 1927م عرض فيه نقاط الخطة الأساسية التي سيواصل تحقيقها، وأوضح فيها تمسك فرنسا بواجباتها الانتدابية على البلاد واستمرار السياسة الفرنسية السابقة، وتعرّض لمسائل تتعلق بالنظام والأمن والتعاون الاقتصادي، والدعوة إلى إجراء انتخابات نيابية[4].

وعلى أثر هذا البيان اجتمع عدد من الوطنيين في بيروت في تشرين الأول 1927م برئاسة هاشم الأتاسي، وكان الهدف الظاهر من عقد هذا المؤتمر دراسة بيان المفوض بونسو للرد عليه، هذا من ناحية، لكن من ناحية أخرى كان عقد هذا المؤتمر إيذاناً بقرب ميلاد الكتلة الوطنية[5]، وعليه فإن أبرز نتيجة خرج بها هذا المؤتمر هو أنه انبثق عنه تنظيم سياسي جديد هو (الكتلة الوطنية) لإدارة الصراع من أجل الاستقلال في

---

(1) ريان ، الأحزاب السياسية، ص102.

(2) إحسان هندي، كفاح الشعب العربي السوري 1908 – 1948، (دمشق: د. ن، 1962) ، ص 164. وسيشار له لاحقاً: هندي ، كفاح الشعب السوري.

(3) العياشي، الإيضاحات، ص 310.

(4) ريان ، الأحزاب السياسية، ص110.

(5) المرجع نفسه، ص112.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البلاد[1]، ومن أبرز زعمائها: هاشم الأتاسي وفارس الخوري وسعد الله الجابري وجميل مردم وعبد الرحمن الكيالي ولطفي الحفار وشكري القوتلي[2]. ويلاحظ أن من ضمن هؤلاء قدامى الوطنيين منذ العهد العثماني، كما أن بينهم من ينتمي لكبرى العائلات من ملاك الأراضي[3].

ويرى (عزة دروزة) أن الكتلة الوطنية نشأت على أنقاض حزب الشعب[4]، الذي كان رئيسه (الشهبندر) في هذه الفترة منفياً خارج سورية بعد مشاركته في الثورة السورية الكبرى ولم يعد إليها حتى أيار 1937م . وكان الشهبندر أحد الذين تعاطفوا مع الكتلة الوطنية[5]، مقابل ذلك اعتبرته أحد أعضائها بالرغم من وجوده في القاهرة[6].

وفي 15 شباط 1928م أُلفت حكومة الشيخ تاج الدين الحسني[7] بصورة مؤقتة لتشرف على انتخابات المجلس التأسيسي[8]، وفور تأليفها أصدر المفوض السامي الفرنسي قراراً

---

(1) ريان ، الأحزاب السياسية، ص114. بدأ النموذج المحدد لكيان الكتلة السياسي يتحقق في ربيع سنة 1928م، حيث جرت انتخابات المجلس النيابي، وصدر أول إعلان يحمل اسم (الكتلة الوطنية) في 10 كانون الأول عام 1931م ، ولم توضح أسس تنظيم الكتلة الوطنية إلا بعد انقضاء مؤتمرها في حمص في 3 تشرين الثاني 1932م أعقبه وضع القانون الأساسي الذي أقر في 4 تشرين الثاني 1932م وبذلك تم إعطاء الصورة الرسمية للكتلة الوطنية ، وللتوسع في موضوع الكتلة الوطنية : نشأتها وقيادتها وتنظيمها ودورها في الحركة الوطنية، انظر: المرجع نفسه، ص107 وما بعدها.

(2) حسن الحكيم، خبراتي في الحكم، ص49.

(3) Torrey, Op.Cit.,P. 53

(4) دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص42. وانظر: Torrey, Op.Cit.,P. 53

(5) نصوح بابيل، صحافة وسياسة (سورية في القرن العشرين) ، (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1987م)، ص82.

(6) قرقوط ، الحركة الوطنية، ص104.

(7) صديق فرنسا المعروف، وهو ابن الشيخ بدر الدين الحسني مفتي الديار الشامية .
ريان ، الأحزاب السياسية، هامش 82، ص 95 .

(8) العياشي، الإيضاحات، ص268. وانظر تشكيلة الحكومة في: المرجع نفسه والصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالعفو وصف بكونه عاماً، مع أنه لم يتناول أعمال الثورة وما يتصل بها، كما استثنى ما يزيد على سبعين شخصاً كان من أبرزهم عبد الرحمن الشهبندر[1]. وقد هدف المفوض من إعلان العفو عن البعض واستثناء البعض الآخر إلى إحداث انشقاقات في صفوف الوطنيين[2].

وأجريت في نيسان 1928م الانتخابات ففاز الوطنيون بأغلبية مقاعد الجمعية التأسيسية فيها. واجتمعت هذه الجمعية في حزيران من العام نفسه، فانتخبت هاشم الأتاسي رئيساً لها، كما تم انتخاب لجنة وضع الدستور برئاسة إبراهيم هنانو[3].

ولما انتهت اللجنة من وضع مشروع الدستور السوري وتقرر موعد طرحه على الهيئة العامة للجمعية، تدخل المفوض السامي وطلب حذف ست مواد من المشروع، ولكن الجمعية رفضت طلبه في جلستها صباح 11 آب مما جعله يصدر قراراً بتأجيل جلسات الجمعية التأسيسية لثلاثة أشهر، ولكن هذه الأشهر الثلاثة انقضت دون أن تلتئم بعدها الجمعية لأن المفوض السامي عاد فأجّل اجتماعاتها إلى أجل غير مسمى[4].

ثم فاجأ بونسو البلاد يوم 22 أيار 1930م بإذاعته دستور الجمعية التأسيسية بقرار منه، بعد إدخال كثير من التعديلات عليه وخاصة في المواد التي تتعلق بالوحدة والجيش والحرية الشخصية وحرية الصحافة والانتخابات وصلاحيات رئيس الجمهورية ومدة رئاسته. ولم يكتف بونسو بهذه

---

(1) يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي، ص207. وباقي الأسماء التي استثناها قرار العفو في: أمين سعيد، الثورة العربية، مج2، ص532 – 533.

(2) Khoury, Op. Cit., P. 332.

(3) Haddad, Op. Cit., P. 74.

(4) هندي ، كفاح الشعب السوري، ص164 – 165. وحول المواد الست التي طلب المفوض حذفها، انظر: المرجع نفسه ، هامش1، ص164 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التعديلات بل أضاف للدستور المادة 116 التي تمس سيادة الدولة[1]. وقد قوبل نشر هذا الدستور في سورية بأشد مظاهر الاستياء والاستنكار وأضربت البلاد وعطلت الأعمال، وقامت المظاهرات في كل مكان ومع ذلك لم يغير الفرنسيون خطتهم وأساليبهم[2].

وفي 19 تشرين الثاني 1931م أقال المفوض حكومة الشيخ تاج وشكل حكومة برئاسة مندوب المفوض السامي سولومياك (Solomiac) ، أعقب ذلك إعلان صدر من المفوض في 9 كانون الأول من العام نفسه تضمن نقطتين: الأولى أنه سيتم عقد معاهدة بين فرنسا وسورية، والثانية أنه سيتم إجراء انتخابات جديدة للمجلس النيابي في 20 كانون الأول 1931م للدرجة الأولى و 8 كانون الثاني 1932م للدرجة الثانية[3]. وعندما أجريت الانتخابات رافقتها أحداث دموية في عدد من المدن السورية؛ وذلك بسبب تدخل السلطات الفرنسية من أجل إنجاح مرشحيها على حساب الوطنيين[4].

اجتمع المجلس النيابي الجديد بتاريخ 7 حزيران 1932م[5]. فانتخب صبحي بركات لرئاسته ومحمد علي العابد[6] لرئاسة الجمهورية، وفي 14 منه أسند الأخير مهمة تأليف الحكومة إلى حقي العظم الذي أدخل في حكومته اثنين من الوطنيين هما: مظهر رسلان وجميل مردم[7].

---

(1) هندي ، كفاح الشعب السوري، ص165.

(2) العياشي، الإيضاحات، ص378.

(3) ريان ، الأحزاب السياسية، ص136 – 137.

(4) Haddad, Op. Cit., P. 80.

(5) Ibid., P. 80.

(6) هو ابن عزت باشا العابد سكرتير السلطان عبد الحميد الثاني . Hourani, Op. Cit, P. 194.

(7) العياشي، الإيضاحات، ص382.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبما أن هذه الحكومة أخذت على نفسها عهداً بالوصول إلى معاهدة مع فرنسا ، فقد بدأت بالمفاوضات مع المفوض السامي لهذه الغاية، ولكن هذه المفاوضات لم تدم طويلاً إذ أوقفها انسحاب نواب الكتلة الوطنية من البرلمان[1]، كما انسحب وزيرا الكتلة الوطنية (رسلان و مردم) في نيسان 1933م؛ لأنه ظهر لهم بأن المعاهدة لا يمكن أن تلبي طموحات الوطن[2].

وعلى أثر فشل هذه المفاوضات استدعي بونسو إلى باريس، وعين المسيو دي مارتيل De Martel مندوباً سامياً، فوصل بيروت في تشرين الأول 1933م. ووضع مع حكومة حقي العظم مشروع معاهدة لا تحقق مطالب البلاد[3]، ولما تم عرض المعاهدة على المجلس النيابي رفضها؛ لأنها لا تتضمن بنوداً تتعلق باستقلال سورية وسيادتها[4].

جاء رد المفوض السامي عنيفاً؛ لأنه لم يتوقع هذه النتيجة واعتبرها حركة تمرد على سلطاته الانتدابية ، وأول إجراء اتخذه أنه أصدر مرسوماً بتعطيل الدورة النيابية في 24 تشرين الثاني 1933م، ثم أعقب ذلك قرار بتأجيل المجلس النيابي إلى أجل غير مسمى في 20 تشرين الثاني 1934م، وعين حكومة جديدة يرأسها الشيخ تاج الدين الحسني (رجل فرنسا في سورية) وذلك في 15 آذار 1934م[5].

---

(1) هندي، كفاح الشعب السوري، ص166.

(2) Haddad, Op Cit., P. 81.

(3) هندي، كفاح الشعب السوري، ص166، وبنود معاهدة 1933م في : العياشي، الإيضاحات، ص388-395.

(4) " محمد رجائي" ريان، قضية استقلال سورية في الحرب العالمية الثانية (دارسة سياسية)، (اربد: دار نور الدين، 2002م). ص17.

(5) المرجع نفسه، ص17-18.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ثانياً: الجبهة الوطنية المتحدة 1935م:

غادر الشهبندر سورية بعد مشاركته في الثورة السورية الكبرى والحكم عليه بالإعدام، واستقر منذ عام 1927م في مصر. ورغم ابتعاده عن الحياة السياسية في سورية، إلا أنه كان على اتصال بتطوراتها وأول بادرة قام بها عندما وجه بياناً في 24 أيلول 1929م من القاهرة، دعا فيه إلى توحيد الجبهة القومية أمام المطامع الاستعمارية. وكذلك استطاع الشهبندر أن يبقي مجموعة من مؤيديه بعيدين عن الانخراط في الكتلة الوطنية[1]، فقام هؤلاء بتأسيس الجبهة الوطنية المتحدة.

نشأت هذه الجبهة في 22 تشرين الأول 1935م [2]، وتكونت من مجموعتين: الأولى تضم الأفراد الذين لم ينضموا إلى الكتلة الوطنية[3]. والثانية مجموعة انشقت عن حزب الكتلة الوطنية ويتزعمها زكي الخطيب[4]. وهؤلاء كانوا يتهمون الكتلة باتباع سياسة التعاون مع الانتداب الفرنسي مهملة المصلحة الوطنية[5]. وقد دانت هذه الجبهة بالزعامة المطلقة لعبد الرحمن الشهبندر [6] بالرغم من وجوده خارج سورية، ومقابل ذلك كان الشهبندر يؤيدها من منفاه[7].

---

(1) ريان، الأحزاب السياسية، ص201-202.

(2) م. و. ت. ، مجموعة الاتحاد الوطني، (منهاج الجبهة الوطنية المتحدة)، رقم الوثيقة 3، ص4.

(3) فرزات ، الحياة الحزبية، ص136.

(4) سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي 1920 – 1945م، ج1، ص78.

زكي الخطيب : محام وسياسي ولد في عام 1887م، تلقى تعليمه في استانبول، وانضم إلى الكتلة الوطنية عام 1928م وأصبح نائباً في البرلمان السوري في 1928 و 1932م، كما تولى وزارة العدلية في حكومة حسن الحكيم 1941 – 1942م . انظر : Khoury, Op. Cit., P. 254 ؛ العياشي ، الإيضاحات، ص469.

(5) Nashabi, Op. Cit., P. 130.

(6) ريان ، الأحزاب السياسية، ص202.

(7) فرزات ، الحياة الحزبية، ص136.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

أمـا بالنسبة لأهداف الجبهـة، فقد جاء في مقدمـة منهاجها « أن هـدف كـل مخلـص أن يكـون للأمـة العربيـة وطن مستقل وعلم واحد، وهذا هو الهدف الأسمـى لهذه الجبهة ولكـل من ينتمي إليها ».

وفي الطريق لتحقيق هذا الهدف ستعمل الجبهة على تحرير سورية من الاحـتلال الفرنـسي وإزالة التجزئة عنه[1]. والملاحظ أن الجبهة في هدفها الأسمى (الوحدة العربية) إنما تلتقي في ذلـك مع زعيمها عبد الرحمن الشهبندر.

وأكدت المادة الخامسة من منهاج الجبهة على أن مصلحة القضية العربية هي الهـدف الأول للعاملين فيها، وبالتالي فإنه لا يجوز التعارض بين العمل المحلي والهدف القومي[2].

ويؤلف جميع الأعضاء العاملين في الجبهة الهيئة العامة لها، والأخيرة تنتخب اللجنة المركزية المؤلفة من اثني عشر عضواً، وهذه بدورها تقرر قبول من أراد الانتساب إلى الجبهة من الأحزاب والهيئات، وفي غير العاصمة تقوم اللجان الإدارية الفرعية بهذه المهمة[3].

لقد أصبح للجبهة الوطنية المتحدة منذ تأسيسها عام 1935م، دور سياسي واضح داخل الحركة الوطنية في سورية، يتمثل بتشكيلها القوة الرئيسية في المعارضة التي تبلورت في الفترة مـا بـين 1935-1938م، حيث أصبح الحديث واضحاً عن عقد معاهدة بين سورية وفرنسا وتبنـي الكتلـة الوطنية هذه المعاهدة ، وأصبحت الكتلة في السلطة[4]. وهو موضوع بحثنا التالي.

---

(1) م. و.ت. ، منهاج الجبهة، وثيقة 3، ص2.

(2) المصدر نفسه، ص5.

(3) المصدر نفسه، ص6-8.

(4) ريان ، الأحزاب السياسية، ص206.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ثالثاً: المعاهدة السوريـــة الفرنسيــة 1936م:

حدثت في سورية في شهري كانون الثاني وشباط من عام 1936م اضطرابات شعبية واسعة عمت معظم المدن السورية وريفها وباديتها. ولم تكن هذه الاضطرابات وليدة ساعتها، بل جـاءت نتيجة عوامل عدة: كالسياسة الفرنسية التي لم تؤد إلى حصول سورية على استقلالها ، ووجـود جهاز سياسي وإداري قائم على وسائل من القهر والقمع على رأسه المفوض السامي، وكذلك كـان للعوامل الخارجية العربية والدولية دور في هذه الاضطرابات[1].

قامت في دمشق المظاهرات الوطنية، التي ردت عليها الشرطة باستفزاز المتظـاهرين ممـا أدى إلى إضراب امتد من دمشق إلى باقي المدن السورية واستمر خمسين يوماً. وقـد شـمل هـذا الإضراب جميع المدارس والأسواق والخدمات العامة والمحاكم. وتم فيه استخدام القمع العـسكري ونتج عن ذلك وفيات، كما فرض حظر التجول[2].

وبما أن الإجراءات القاسية التي اتخذتها سلطات الانتداب لم تؤد إلـى نتيجـة، فقـد أجبـر المفوض السامي على بدء مفاوضات مع الزعماء الوطنيين[3]، سبقها إقالة حكومة تاج الدين الحسني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) ريان، قضية استقلال سورية، ص18-20. ولمزيد من التفاصيل حول هذه العوامل، انظر: المرجع نفسه والصفحة . أما السبب المباشر لهذه الاضطرابات فهي إغلاق سلطات الانتداب الفرنسية بيوت هنانو(التي أنشأتها الكتلة الوطنية ليجتمع فيها الشباب الوطني) ، وكذلك اعتقال فخري البارودي الذي يتزعم الجناح العسكري في الكتلة . المرجع نفسه، ص20-21.

(2) Tabitha Petran , Syria : A modern History, (London: Ernest Benn limited, 1972), P. 68 .

(3) Ibid., P. 68.

في 24 شباط 1936م[1]، وتعيين حكومة انتقالية حيادية برئاسة عطـا الأيـوبي وعـضوية وزراء رضيت عنهم الكتلة فانفرجت الأزمة وفك الإضراب الطويل[2].

وبناء على الاتفاق المعقود في 1 آذار 1936م [3] بين الكتلة الوطنية والمفوض الـسامي دي مارتيل [4]، تألف وفد سوري لمفاوضة الفرنسيين من مصطفى الشهابي وإدمون حمصي ممثلين عن الحكومة السورية، وهاشم الأتاسي وفارس الخوري وجميل مردم وسعد الله الجابري عـن الكتلـة الوطنية[5].

أما بالنسبة للشهبندر – الذي أيد اتفاقية آذار واعتبر إرسال وفد إلى باريس للتفاوض فرصة لا يجب أن لا تضيع[6] – فقد ذكرت جريدة (الأيام) أن الوفد سيبذل جهده لدى المفوض السامي قبل السفر من أجل إشراك الشهبندر فيه[7]. وقد بعث هاشم الأتاسي برسالة إلى الشهبندر يخبره فيها أنه طلب باسم الكتلة الوطنية من المفوض السامي أن ينضم إلى الوفد، ولكن المفوض أخبره أن فرنسا ترفض ذلك، وأنها لا تحبذ عودته إلى سورية واشتراكه ثانية في الحياة السياسية في هذه الفتـرة[8] وهذا ما أكده الشهبندر عندما وُجّه له سؤال حول متى موعد انضمامه للوفـد المفـاوض ، فقـال:

---

(1) ريان ، قضية استقلال سورية، ص29.

(2) دروزة ، حول الحركة العربية، مج2، ص50. وتألفت حكومة الأيوبي من: سعيد الغزي للعدلية ومصطفى الشهابي للمعارف وادمون حمصي للمالية ومصطفى القصري للاقتصاد الوطني . ريان ، قضية استقلال سورية، ص30.

(3) انظر بنود هذا الاتفاق في : ريان ، قضية استقلال سورية، ص33.

(4) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص135.

(5) ريان ، قضية استقلال سورية ، ص34.

(6) انظر: ريان ، الأحزاب السياسية، ص213.

(7) الأيام ، ع 1042، 13 آذار 1936م.

(8) سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي1920-1945م ، ج1، ص429-430.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

«لا تزال السلطات الفرنسية تضع العقبات في مسألة عودتي إلى سورية[1]» . إلا أن ("محمد رجائي" ريان) يرى أن مسالة عودة الشهبندر ليرأس الوفد لم تصطدم بممانعة الفرنسيين فقط، وإنما هاشم الأتاسي وجماعته من الكتلويين لم يحبذوا الفكرة من أساسها[2].

غادر الوفد المفاوض – والذي ترأسه الأتاسي – دمشق في 21 آذار 1936م، ووصل باريس في 26 منه[3]. ومنذ وصول الوفد السوري وحتى الأيام الأخيرة من شهر نيسان لم تجر مفاوضات رسمية، وكل ما جرى مذكرات ومشاورات تمهيدية؛ ذلك أن فرنسا كانت على أبواب انتخابات، وكانت خطة الحكومة الفرنسية تقوم على أن يكون توقيع المعاهدة من قبل حكومة وليدة المجلس النيابي الفرنسي الجديد[4].

أسفرت الانتخابات الفرنسية في 3 أيار 1936م عن فوز الجبهة الشعبية وتأليف حكومة جديدة في 4 حزيران برئاسة الاشتراكي ليون بلوم (Leon Blum). وبسبب نجاح حكومة يسارية في فرنس تكللت المفاوضات بين الوفد السوري والحكومة الفرنسية بالنجاح[5]؛ فقد تم التوقيع على المعاهدة بين سورية وفرنسا في 9 أيلول 1936م، وقد وقعها عن الجانب الفرنسي وكيل وزارة الخارجية فيينو (Vienot) وعن الجانب السوري هاشم الأتاسي رئيس الوفد[6].

---

(1) الأيام ، ع1044، 16 آذار 1936م.

(2) ريان ، قضية استقلال سورية، ص34.

(3) Arab Dissident Movements, V3: 1933-1946, Op. Cit, P. 201.

(4) ريان ، قضية استقلال سورية، ص35-36.

(5) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص136. وهذا ما تنبأ به الشهبندر الذي يقول في 2 أيار 1936م:« ولما ظهرت البوادر بتأييد جبهة اليسار فسيتحسن موقفنا غالباً،هذا ما نظنه». رسائل الشهبندر، ص126.

(6) George Lenczowski, The Middle East in world Affairs, (London: Cornell University Press, 1962), P. 314.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تألفت المعاهدة من النص الأصلي واتفاقية عسكرية وملاحق ، وتسري المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة ، وأهم بنودها : أن سورية سوف تصبح مستقلة في غضون ثلاث سنوات، ودخول فرنسا وسورية في حلف عسكري ، كما حصلت فرنسا على الحق في إبقاء قاعدتين جويتين وقوات برية في سورية، وسيقوم الخبراء العسكريون الفرنسيون بتدريب الجيش السوري، وفي حالة الحرب فمن واجب سورية التعاون مع فرنسا من خلال فتح المطارات وتسهيل الاتصالات ونقل الإمدادات[1].

وفي الملاحق وافقت سورية على ابتعاث مستشارين تقنيين وخبراء إلى فرنسا، وعلى تأسيس نظام قضائي خاص لحماية الأجانب[2]، وقد كانت هذه المعاهدة على نمط المعاهدة العراقية – البريطانية 1930، بالرغم من وجود بعض الاختلافات[3].

عاد الوفد إلى سورية في أيلول 1936م.فاستقبل من حشود كبيرة مبتهجة بالنتيجة التي عاد بها[4]. وأخذ أقطاب الكتلة الوطنية يروجون لها؛ وخطب الخوري في الجامعة السورية شارحاً مواد المعاهدة وبنود الاتفاق العسكري والبروتوكولات والكتب اللاحقة وأوضح مراميها، مما جعل الكثير من الوطنيين ينظرون إلى هذه المعاهدة باعتبارها تثبيتاً للانتداب الفرنسي على سورية. وأدى ذلك إلى نشوء معارضة تطالب باستقلال سورية التام وبعدم الارتباط بأي تعاقد أو التزام تجاه الحكومة

---

(1) Lenczowski, Op. Cit., P. 314.

(2) Ibid, P. 314-315.

(3) حول هذه الاختلافات انظر : Lenczowski, OP. Cit., P 315

وقد نشرت المعاهدة السورية–الفرنسية 1936م في 22 تشرين الأول1936م. ريان، قضية استقلال سورية، ص41.

(4) Gordon H. Torrey , Syrian Politics and the Military 1945-1958 (Ohio state University Press, 1964), P. 55.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفرنسية، وكان عبد الرحمن الشهبندر أهم المعارضين لاتجاه الكتلة الوطنية التعاقدي الذي يجعل سورية منطقة نفوذ فرنسية، تؤيده في ذلك عصبة العمل القومي[1] والجبهة الوطنية المتحدة.

وفي تشرين الثاني 1936م جرت في سورية انتخابات[2] أدت إلى فوز ساحق للكتلة الوطنية. وفي أول جلسة للمجلس النيابي الجديد (كانون الأول) اختار أعضاؤه فارس الخوري لرئاسته، وانتخبوا هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية واستقالت حكومة الأيوبي وشكل جميل مردم حكومة جديدة [3] اقتصرت على أعضاء المكتب الدائم للكتلة الوطنية، وتشكلت على النحو التالي: جميل مردم للرئاسة والاقتصاد، سعد الله الجابري للداخلية والشؤون الخارجية، شكري القوتلي للمالية والدفاع، وعبد الرحمن الكيالي للعدلية والمعارف[4].

وكما غاب الشهبندر عن تشكيلة الوفد المفاوض، غاب أيضاً عن الانتخابات وبالتالي عن تشكيلة الحكومة الوطنية، والسبب أنه ما زال في المنفى بعيداً عن سورية. وفي هذه الفترة كان الشهبندر حزيناً لما وصله من أن بعض الوطنيين في سورية هم الذين يرفضون عودته، فكتب في إحدى رسائله يقول:« مهما أردت أن أسيء الظن، وأتنزّل في أفكاري، وأحط من قدر أهل المنافع،

---

(1) مذكرات أكرم الحوراني ، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، 2000م) ، ج1، ص168-169.

و تأسست عصبة العمل القومي على أثر المؤتمر الذي عقده نخبة من الشباب القومي العربي عام 1933م في قرية قرنايل اللبنانية (الواقعة في منطقة المتن الأعلى بجبل لبنان)، وجسدت معتقدات وطموحات جيل جديد من القوميين الشباب في أرجاء الشرق العربي، وقد لعبت دوراً في الحركة الوطنية السورية وخاصة في الدفاع عن عروبة الاسكندرونة ، وانفرط عقد العصبة في عام 1933م . لمزيد من التفاصيل حول العصبة انظر: ريان ، الأحزاب السياسية، ص233 وما بعدها.

(2) Petran, Op. Cit., P. 68.

(3) ريان، قضية استقلال سورية، ص44.

(4) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص139.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأدخل على تصوراتي عناصر غريبة عنها، فليس في وسعي أن أقول أن أحداً من أبناء الوطن - إلا الخائن المأجور والنفعي المستفرص المنحط - تسوّل له نفسه أن يطلب إلى المحتل المستعمر... أن يمنع عن سورية عودة أبنائها إليها ممّن أسمعوا صوتها في الآفاق، وأحدثوا لها منزلة عالمية »[1].

ولذلك اخذ يستثير همم الوطنيين ممن يظن أنهم يرغبون بعودته، فيقول في الرسالة نفسها: « فالرجاء كل الرجاء يا إخوان السجون، ويا أصدقاء الجهاد، ويا أبناء الوطن، ألاّ تدْخلوا إلى قلب إخوانكم حكماً جديداً بالإعدام على شيء مقدس في نظرهم حي في خيالهم (يقصد العودة)... إن مجرد هذه الفكرة يحدث هزة احتقار في أعصابي ... أريد أن أعيش بالأمل فلا تدخلوا على نفسي القنوط ... ولا تقولوا أن الذي أعلل النفس برؤيته يعلو بين النجوم، ومحكوم عليه بالانحطاط إلى الدرك »[2].

- رابعاً: موقف الشهبندر من المعاهدة السورية - الفرنسية 1936م:

بعد أن فشلت محاولة زج الشهبندر في الوفد السوري المفاوض الذاهب إلى فرنسا، لم يملك إلا أن يتابع أخبار المفاوضات من منفاه في القاهرة. وكان موقفه تجاه الوفد (موقف المنتظر المتريث) [3]، ومع ذلك فقد كان يلح في خطاباته على ضرورة جعل متطلبات وفد المفاوضات السوري من مستوى تطلعات الشعب، ومن مستوى ثورته، وما حدث فيها من بطولات[4].

---

(1) رسائل الشهبندر، ص130.

(2) المصدر نفسه، ص131-132.

(3) المصدر نفسه ، ص123.

(4) مذكرات أكرم الحوراني ، ج1، ص155.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويذكر (محمد عزة دروزة) أنه التقى الشهبندر أثناء المفاوضة فلمس منه عتباً - أي على عدم ضمه للوفد - فلما أشار عليه بأن الواجب يقضي بتأييد الكتلة إذا نجحت في الحصول على معاهدة صالحة رأى منه تطابقاً في هذه الملاحظة[1]. وما يؤكد ذلك أن الشهبندر كانت تصله الأخبار بأن الناس في سورية متحفزون للقيام بالمعارضة ، وهو كان يظهر لهم الأضرار التي تنتج عن الانقسام[2].

كان الشهبندر على اتصال بالوفد[3]؛ فقد كان فارس الخوري يرسل إليه كل يوم من باريس معلومات عن تطور المفاوضات مع الفرنسيين « حتى إنه كان أحياناً يتعذر عليه مواصلة الحكومة بالأخبار في دمشق ولكنه لا ينقطع عن مواصلة الشهنبدر » [4]، ويقول الشهبندر في إحدى رسائله: « تناولت رسالة من الوفد في باريس بقلم الأخ فارس بك، فوجدتهم غير متفائلين ولا متشائمين، وإنما ينتظرون نتيجة الانتخابات الفرنسية لمجلس النواب » [5].

وبسبب تأخر نشر المعاهدة، أخذ الشهبندر يتساءل عن أسباب ذلك ويرى أن « الجماعة (ويقصد الكتلويين) يسبرون الأغوار قبل نشرها، وقد سبق أن قالوا أنها تفضل معاهدة العراق ومصر معاً، والناس ينتظرون بشغف ليحققوا هذه الأمنية الغالية » [6]. وأكد أنه إذا كان الهدف من تأخير نشرها هو إجراء الانتخابات ثم مفاجأة والنواب بها فهذا أمر سيسيء إلى الشعب ، والنواب

---

(1) دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص70.

(2) رسائل الشهبندر ، ص123.

(3) المصدر نفسه والصفحة.

(4) خباز وحداد، فارس الخوري، ص90-91. ونص رسالة فارس الخوري للشهبندر في: الفرحاني، فارس الخوري ، ص68-71.

(5) رسائل الشهبندر ، ص126.

(6) المصدر نفسه ، ص132.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذين سيصادقون عليها – إذا كانت لا تستحق ذلك – سيخسرون الثقة بهم لأن الأمة ستقرر إذا ما كانت المعاهدة انتصاراً أم عكس ذلك[1].

وحذر الشهبندر في رسائله من أن يتجاوز التفاؤل بالمعاهدة الحدود المعقولة[2]؛ ذلك أن دول الجوار ستكون جاهزة لمعرفة الحسنات والسيئات فيها. ويرى أن معاهدة العراق وهي أحسن المعاهدات – حسب رأيه – لم يستقبلها العراقيون بجزء من مئة من هذه الحماسة[3].

أما بالنسبة لأنصار الشهبندر في سورية والممثلين بـ (الجبهة الوطنية المتحدة) فقد أصدرت هذه الجبهة بياناً في 6 تشرين الأول 1936م بعنوان (إلى الأمة المجاهدة الكريمة) اعترضت فيه على تأجيل نشر المعاهدة ، وعلى إجراء الانتخابات قبل نشرها؛ ذلك أن الانتخابات هي بمثابة استفتاء على المعاهدة، فكيف يُستفتى الشعب على شيء مكتوم ؟ وأخيراً تساءل البيان عن أسباب تأخير العفو عن الشهبندر وبقية السوريين المبعدين[4].

وبعد نشر المعاهدة في 22 تشرين الأول وجد فيها الشهبندر خيبة أمل وضعف رجاء ؛ لأن الفرق اتضح بين هذه المعاهدة ونظيرتها العراقية التي كانت من المفروض أن تكون الأساس الذي تبنى عليه السورية[5]. ولذلك أبرق إلى كل من: هاشم الأتاسي وزكي الخطيب وصبري العسلي

---

(1) رسائل الشهبندر ، ص134.

(2) وصف جميل مردم المعاهدة بأنها (عروس الشرق)، وقال سعد الله الجابري: (لم يبق على فرنسا إلا أن تعطينا مرسيليا) ، أما فارس الخوري فقال بأنها (معجزة القرن العشرين) . العياشي ، الإيضاحات، ص425.

(3) رسائل الشهبندر، ص135.

(4) م.و.ت ، الوثائق الخاصة ، الاتحاد الوطني ، بيان الجبهة الوطنية المتحدة إلى الأمة المجاهدة الكريمة، رقم الوثيقة 11/12.

(5) رسائل الشهبندر، ص136.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

باعتبارهم ممثلين لهيئات سياسية [1] البرقية الآتية: « نصوص المعاهدة المنشودة أيدت تشاؤمنا فهي لا تحقق مطالبنا الأساسية. الأمر بيد الأمة وثقتنا بتبصرها » [2], وكتب إلى بعض قيادات الكتلة الوطنية عقب عودتهم من باريس يبين لهم احتفاظه برأيه في المعاهدة كما احتفظ بودهم وصداقتهم والأخوة القديمة التي تربطه بهم[3]. وأرسل الشهبندر برقية أخرى للكتلة الوطنية جاء فيها أن المعاهدة السورية لم تحقق الآمال . ولم تنشر الصحف السورية نص البرقية ولم تشر إليها[4]. ونرجح أن سبب ذلك عائد إلى الجو العام في دمشق؛ حيث السعادة بعقد المعاهدة، واعتبار ذلك انتصاراً لسورية، فليس هناك أي داعٍ لتعكير هذا الجو، والرأي العام غير مهيأ للمعارضة.

لم يكتف الشهبندر بذلك ، بل بعث برقية إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يخبره فيها بأن المعاهدة السورية الفرنسية ليست بمستوى الطموحات والأماني الوطنية والقومية [5] وبذلك كان الشهبندر «أكبر زعيم وطني سوري معارضاً للمعاهدة »[6].

بدأ الشهبندر بانتقاد المعاهدة عن طريق الصحف؛ ففي لقاء مع مجلة (المصور) المصرية اختصر رأيه في المعاهدة بقوله: « هي في اللسان التجاري ليست صفقة رابحة » ، وانتقد وجود

---

(1) كان الأتاسي رئيس للكتلة الوطنية، وزكي الخطيب أمين سر الجبهة الوطنية، أما صبري العسلي فهو أحد مؤسسي عصبة العمل القومي.

(2) رسائل الشهبندر، ص 137-138.

(3) الشهبندر، المقالات، ص96-97.

(4) أم القرى ، ع 623، 13 تشرين الثاني 1936.

(5) M. A. E. Syrie – Liban, 1930-1940, 28 Oct. 1936, V.495 , P. 58.

(6) Ibid., 27 Oct. 1936, V.495 , PP. 54-55.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قوات فرنسية على الأرض السورية في السلم كما في الحرب . ورأى أن انفصال لبنان عن سورية انفصالاً تاماً سيجعله وفرنسا متحكمين في جمارك سورية التي تؤلف ثلث ميزانيتها[1].

وفي 27 تشرين الثاني 1936م كتب الشهبندر مقالاً في مجلة (الرابطة العربية) حول المعاهدة[2]؛ أكد فيه أن البحث في المعاهدة السورية الفرنسية أصبح مقتصراً على مقارنتها بنظيرتها العراقية الإنجليزية ؛ وذلك لأن السوريين منذ بداية نضالهم من أجل الاستقلال كانوا ينظرون إلى الخطوات التي يخطوها العراق فيطالبون بمثلها، بالإضافة إلى أن طلب السوريين معاهدة كمعاهدة العراق أمر وافق عليه الفرنسيون في اتفاق الأول من آذار المعقود بين المفوض السامي والوطنيين السوريين.

وأكد الشهبندر أن هناك عيوباً مشتركة بين المعاهدتين السورية والعراقية وأبرزها : أن القطرين مقيدان في سياستهما الخارجية ، وأن السفيرين (الفرنسي في سورية والإنجليزي في العراق) مقدمان على سائر السفراء في سورية والعراق، وكذلك وجود البعثات العسكرية والمستشارين الأجانب.

أما بالنسبة لنقائص المعاهدة السورية الفرنسية فهي تتلخص بما يلي:

1- أقرت المعاهدة وجود لبنانيين وعلويين ودروز وسوريين، وينفصل بعض هؤلاء انفصالاً تاماً ، وبعضهم الآخر تربطهم خيوط (أوهى من خيوط العنكبوت).

---

(1) م.و.ت، الوثائق الخاصة ، الاتحاد الوطني ، تصريح للزعيم الأكبر الدكتور عبد الرحمن الشهبندر عن المعاهدة السورية الفرنسية لمجلة (المصور) المصرية ، 6 تشرين الثاني 1936، رقم الوثيقة 1/1.

(2) انظر نص المقال كاملاً في : الشهبندر ، المقالات، ص96-113.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

2- في ما يخص المصالح المشتركة، أقرت المعاهدة انفصال لبنان عن سورية، وهذا يجعل المصالح المشتركة السورية بيد ممثل فرنسا في لبنان.

3- بالنسبة للأقليات، جاء في المراسلة الخاصة أن الحكومة السورية تكفل لفرنسا نفسها وليس لعصبة الأمم بقاء ضمانات الحقوق العامة والمنصوص عليها في الدستور السوري للأفراد والطوائف، وهذا يعطي فرنسا حق التدخل - كما تدخلت في الماضي - لحماية الأقليات.

4- تم تجديد الامتيازات الأجنبية في سورية بما نص على الحكومة السورية في تنظيم القضاء، والاقتصار على فرنسا في جلب المستشارين الفنيين والموظفين الأجانب.

وبذلك بدأ الشهبندر الخطوة الأولى من معارضته للكتلة الوطنية، والتي كانت من منفاه في مصر في انتظار الخطوة الثانية المتمثلة بالعودة إلى سورية لتشديد الضغط على الكتلة وحكومتها.

وكانت بعض قيادات الكتلة الوطنية وبخاصة في دمشق لا ترغب في رجوع الشهبندر ، بل تتمنى بقاءه بعيداً عن سورية لتنفرد بزعامة الحركة الوطنية ؛ فالشهبندر كان منافساً قوياً لرجالات الكتلة. ولكن ازدياد ضغط الرأي العام المطالب بعودة (أبطال الثورة السورية الكبرى) المبعدين[1]، دفعت الحكومة للضغط على الفرنسيين من أجل عودة هؤلاء.

---

[1] عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص147.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المبحث الثاني: عــودة الشهبنــدر إلى سورية 1937م:

- أولاً: استقبال الشهبندر 1937م:

منذ دخول الفرنسيين سورية في 1920م لم يتم البحث في عفو عام شامل وغير مــشروط إلا في سنة 1937م بعد توقيع المعاهدة ؛ ففي زيارة رئيس الوزراء جميل مردم وســعد الله الجــابري ونجيب الأرمنازي إلى باريس استطاع هذا الوفد حمل الحكومة الفرنسية على إصدار عفــو عــام وشامل. وقد تردد الفرنسيون في شأن الشهبندر وسلطان الأطرش وعادل أرسلان، ورفضوا العفــو عن فوزي القاوقجي لأنه كان في خدمة الجيش الفرنسي وخرج عليه في الثورة السورية، وأخيــراً وافقت وزارة الخارجية الفرنسية على العفو عن الثلاثة الأول دون الرابع ، وكتبت إلى وزارة الدفاع مطالبة إياها الموافقة على العفو[1].

وفي 17 نيسان 1937م أصدر المفوض السامي قرار العفو، وقد شمل جميع الأعمال التــي لها صفة سياسية والتي ارتكبت قبل 1 آذار 1936م وبذلك شمل العفو الشهبندر وسلطان الأطرش واستثنى فوزي القاوقجي[2].

كان لقرار العفو صدى في سورية؛ فقد قام رئيس الوزراء جميل مردم بالاتصال بالــشهبندر مهنئاً، كما بعث أعضاء مجلس الوزراء برقية تهنئة، وكذلك فعل محافظ دمشق (توفيــق الحيــاني) وعصبه العمل القومي وشباب ادلب وبانياس وغيرهم[3].

---

(1) الأرمنازي، سورية من الاحتلال حتى الجلاء، ص100-101.

(2) الأيام ، ع 1364، 18 نيسان 1937م. وقد شمل القرار الكثير من السياسيين ، فبالإضافة إلى المذكورين أعلاه هناك: سعيد حيدر وحسن الحكيم ومنير شيخ الأرض ونديم ظبيان وعادل أرسلان وإحسان الجابري ومحمد الشريفي وخير الدين الزركلي . سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي1920-1945م ، ج2، ص93.

(3) الأيام ، ع1365 – 1366، 19-20 نيسان 1937م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحول برنامج الشهبندر الوطني عندما يصل إلى سورية، فقد أعلن أنه سيدرس الأحداث السياسية فيها مع جميع الأحزاب، وسيعمل على جمع كلمة العاملين المخلصين أينما وجدوا؛ لأن البلاد بحاجة إلى التضافر. كما أوصى المشتغلين بالقضية العربية باغتنام فرصة حاجة أوروبا إلى معونة العرب من خلال تقوية الرابطة العربية[1].

وأكد على أنه لن يدع للحزبية مجالاً لأن المتضرر منها هو الوطن، فقال: « إن الحزبية والتحزب والدخول في حلبة الجدل العقيم كل ذلك يعود على الوطن بالضرر... ولا أنكر أن الحالة الحاضرة تتطلب الابتعاد عن مثل هذه السفاسف ، والبحث عن أرباب القيمة الذاتية في كل حزب، وعند كل طائفة؛ لأن الوطن ليس وقفاً خاصاً لفئة دون فئة »[2].

ويبدو أن صهره (نزيه المؤيد) حذره من مؤامرات تحاك ضده في دمشق، فرد عليه قائلاً: « إن جميع المؤامرات التي أشرت إليها في رسالتك لا تساوي شيئاً؛ لأن جميع رجال سورية صاروا في العراء وصورتهم العريانة بادية حتى للذين لا يبصرون، ولا تبقى إلا المزايا البارزة والخصائص التي لا نزاع فيها »[3].

وقبل مغادرة الشهبندر القاهرة ، أُقيمت له العديد من حفلات الوداع وكان يحضرها كبار رجالات مصر، وأبرزها تلك التي حضرها محمود بسيوني (رئيس مجلس الشيوخ المصري)،

---

(1) الجزيرة ، ع 639، 7 أيار 1937م.

(2) رسائل الشهبندر، ص140-141.

(3) المصدر نفسه، ص140.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشيخ حافظ وهبة وزير السعودية المفوض في مصر، وعبد القادر الكيلاني وزير العراق المفوض وغيرهم . حتى إن بعضهم طلب من الشهبندر البقاء في مصر وعدم العودة إلى سورية[1].

غادر الشهبندر مصر مساء الخميس في 13 أيار 1937م في القطار القادم إلى فلسطين، فوصل القطار – الذي كان يحمل إضافة إليه كل من زوجته ونجله (فيصل) وعدد من الوطنيين – محطة اللد في فلسطين صباح الجمعة، حيث كان في استقبالهم عدد يقدر بخمسمائة نسمة يمثلون المدن الفلسطينية، ولدى مرور القطار بمحطات طولكرم وعتليت والكرمل كان أيضاً هناك وفود في استقباله.

أما في حيفا فقد استقبل الشهبندر ورفاقه أكثر من خمسة آلاف نسمة، منهم وفود يمثلون القدس ونابلس والناصرة ودمشق[2]، وفيها حُمل الشهبندر على الأكتاف ، ومنها اتجه إلى الحدود السورية الفلسطينية، حيث كان في انتظارهم وفود دمشق والمدن السورية ؛ وكانت هذه الوفود تمثل المتقاعدين العسكريين والتجار والطلاب والأحزاب السياسية وغيرهم[3]. بعد ذلك غادر الشهبندر وصحبه إلى القنيطرة، وهناك استقبله نجيب الأرمنازي باسم رئيس الجمهورية، وعادل العظمة مدير الداخلية العام باسم الحكومة، وتوفيق الحياني محافظ دمشق وغيرهم[4].

---

(1) الأيام، ع 1369 ، 23 نيسان 1937م. وانظر كذلك ع 1385 ، 12 أيار 1937م . الجزيرة ، ع639، 7 أيار 1937م.

(2) تألف وفد دمشق من: عثمان الشراباتي وياسر المؤيد (صهر الشهبندر) ومحي الدين السفرجلاني وغيرهم. انظر: حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص122.

(3) ذُكر أن عدد السيارات التي أقلّت هذه الوفود إلى الحدود السورية الفلسطينية بلغت ألف وخمسمائة سيارة. الجزيرة ، ع 644، 16 أيار 1937م.

وحول تفاصيل هذه الاستقبالات انظر: حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، 121-124.

(4) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص124.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

أما بالنسبة لدمشق واستعداداتها لاستقبال الشهبندر ورفاقه، فقد وصفت جريدة (الأيام) هـذه الاستعدادات بقولها: « لم تنم دمشق في ليلة أمس (الخميس) إلا لماماً؛ فقد بقي كثير من رجـالات الأحياء في المدينة ساهرين حتى الصباح يعملون على رفع معالم الزينات، وإقامة أقواس النـصر، وتغلغلت الزينات في كل سوق من أسواق المدينة، وكل شارع وحي من شوارعها وأحيائها، حتى إن الطرق الضيقة التي لا يتمكن أن يمر بها إلا أصحابها، والأحياء النائية عن المدينـة عبـرت عـن الشعور الذي غمرها بعودة الزعيم وإخوانه، فرفعت الأعـلام وضـفرت عليهـا أكاليـل الغـار والزينات»[1].

وفي اليوم المقرر لوصول الشهبندر ورفاقه – أي 14 أيار– « بكّر سكان دمشق إلى حجـز الأماكن للإشراف منها على المهرجان، فاحتلوا سطوح الدور والحوانيت، ولم يتركـوا شـرفة أو سطحاً أو مكاناً مرتفعاً إلا وتكدست عليه جموع الرجال والسيدات والأطفال، ولم يتركوا منفذاً من منافذ المدينة أو شارعاً من شوارعها إلا واحتشدوا فيه »[2].

وفي مساء اليوم نفسه، وصل الشهبندر إلى ساحة الشهداء[3] وكان فـي مقدمـة مـستقبليه : فارس الخوري رئيس مجلس النواب، وجميل مردم رئيس الوزراء ووزير المالية شكري القـوتلي، وبعد أن استراح قليلاً خطب محافظ دمشق توفيق الحياني مرحباً بالشهبندر والعائدين معه، ثم تلاه

---

(1) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر ، ص124-125.

(2) المصدر نفسه، ص125

(3) هي ساحة المرجة ؛ فبعد أن أعدم جمال باشا القافلة الثانية من الشهداء العرب في أيار 1916 تم تغيير اسمها إلى ساحة الشهداء ، أما في الوقت الحاضر فيغلب عليها الاسم الأول.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لطفي الحفار رئيس لجنة الاستقبال[1]، أما أهم ما قيل فهو ما صدر عن فارس الخوري (أحد أقطاب الكتلة) عندما خاطب الشهبندر ودعاه بـ(الزعيم الأوحد)، وعندما اعترض البعض على هذا اللقب أصر بقوله: « قلت وما زلت أقول إنه الزعيم الأوحد »[2].

وعندما طلب الحضور من الشهبندر الكلام وقف وتحدث عن مزايا مدينة دمشق، ثم أطلق على نفسه لقب (الشهيد الحي) على اعتبار أنه نجا بأعجوبة من مشانق جمال باشا عام 1916م، ثم أعلن أنه عاد ليدرس القضية السورية مع باقي الوطنيين درساً لا مجال للحزبية فيه[3].

وقد أفسحت الصحف في ذلك الوقت مساحات واسعة لتغطية فعاليات هذه الاستقبال؛ فجريدة (الجزيرة) كتبت : « الاستقبال التاريخي الرائع لم تشهد دمشق مثله إلا أيام الملك فيصل" و "بقيت دمشق ساهرة مترقبة قدوم منقذها الأمجد وزعيمها الأكبر »[4] ، أما (الأيام) فقالت: « ما أعظم دمشق، وخاصة في يومين ما سجل لها التاريخ في عمرها الطويل غيرهما ؛ أولهما يوم فيصل الملك وثانيهما يوم الشهبندر الزعيم »[5].

وبعد انتهاء مراسيم الاستقبال، توجه الشهبندر إلى منزل والد عقيلته (تقي الدين المؤيد)، وبدأ هناك باستقبال الوفود المهنئة من مختلف البلاد السورية، كما بدأ رجال الأحياء يوجهون له الدعوات

---

(1) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص128-130. وانظر خطاب الحفار في : المصدر نفسه، ص129-131.

(2) خباز وحداد ، فارس الخوري، ص90-91.

(3) انظر نص الخطاب في : الجزيرة، ع644 ، 16 أيار 1937م.

(4) الجزيرة ، ع 644، 16 أيار 1937م.

(5) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص120.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لتكريمه[1]. وأخذ يلقي كل يوم خطاباً أو أكثر، فألقى أربعين خطاباً في واحد وعشرين يوماً متتابعات[2]. نشرت أغلبها في الصحف الصادرة في ذلك الوقت.

أما أبرز الوفود التي زارته مهنئة، فهو وفد جاء من بيروت لتحية الزعيم باسم زعيم الحزب السوري القومي[3]، وتألف هذا الوفد من: صلاح لبكي ومأمون إلياس وخالد آغا الكنج الدندشي ونسيب حمدان . وقد أبلغ هؤلاء الشهبندر أنهم موفدون من قبل زعيم الحزب (انطون سعادة) الذي يأسف أن يكون في السجن[4] الذي حال بينه وبين أن يأتي بنفسه لتحية الزعيم، فصرح الأخير بما يلي: « إن حركة الحزب السوري هي حركة فكرية تحدث انقلاباً في سورية، وخصوصاً في الساحل، وأبرز ما في هذا الانقلاب هو الانعتاق من قيود الطائفية، إنني أتتبع حركتكم في لبنان وأنا مرتاح إليها لأني أبني السياسة على قواعد علمية. بلّغوا أخي سعادة أنه لابد للمجاهدين من مثل ما يتحمل من عذاب، فهو بمثابة أوسمة تُعلق على صدره، وقولوا له أن أخاه الدكتور الشهبندر سبق له أن قاسى أكثر من هذا في سبيل القضية، وأن العزائم يجب أن لا تهون »[5].

كما استقبل الشهبندر وفد عصبة العمل القومي الذي يمثل فروع العصبة في حمص وحماة وأنطاكية والإسكندرونة ومن أبرز أعضائه: عبد القادر ميداني ومطاع عابدين وشفيق سليمان

---

(1) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص134-135.

(2) القاسمي، وثائق جديدة، ص79.

(3) تأسس الحزب السوري القومي في تشرين الثاني 1932م على يد انطون سعادة، والعقيدة التي يقوم عليها هي أن سورية للسوريين والسوريون أمة واحدة . ريان ، الأحزاب السياسية ، ص311 . ولمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه ص303 وما بعدها.

(4) سُجن سعادة بسبب قيادته اشتباكاً بين حزبه وقوى الأمن اللبناني أثناء مهرجان حزبي.
المرجع نفسه ، ص316. وقد تم إطلاق سراحه في 15 أيار 1937م. الجزيرة، ع645، 17 أيار 1937م.

(5) الجزيرة ، ع645، 17أيار 1937.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وغيرهم. واختلى الشهبندر بهم ساعتين ونصف ولكن لم يعرف ما دار خلال هذا الاجتماع[1]. ونرجح أنه حول قضية الإسكندرونة والاستعداد لبدء مرحلة جديدة من الدفاع عنه بعودة الشهبندر.

وشارك الشهبندر في استقبال سلطان الأطرش في درعا وهناك خطب في الحضور، فتناول الثورة السورية الكبرى والتضحيات التي قُدمت فيها ثم أكد على وحدة الصف وهدد بمغادرة سورية إذا لم يتم ذلك، وقال: « أتينا لجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، فإن لم تجتمع الكلمة وتوحد الصفوف أغادر البلاد»[2].

وفي 25 أيار 1937م وجه جميل مردم رئيس الوزراء دعوة إلى الشهبندر للاجتماع في قرية حوش المتبن ، وقد حضر هذا الاجتماع وزير الداخلية والخارجية سعد الله الجابري ووزير المالية والدفاع شكري القوتلي وحسن الحكيم وسعيد حيدر ونبيه العظمة وكامل القصاب وخالد الحكيم، وقد بحث هؤلاء في قضية الإسكندرونة، كما صرح الشهبندر بأنه تم العمل فيه على جمع الشمل وتوحيد الصفوف[3].

وأقامت الكتلة الوطنية في مقرها احتفالاً على شرف الشهبندر[4] وذلك في 15 حزيران. وحشدت الكتلة في هذه المناسبة أكثر أعضائها وأنصارها[5]، ورحب به خطباؤها؛ لطفي الحفار خاطبه قائلاً «إنك يا دكتور لست غريباً عن الكتلة بل أنت من صميمها»[6].

---

(1) الجزيرة ، ع، 647، 19 أيار 1937م.

(2) الجزيرة ، ع 649، 21 أيار 1937م.

(3) الأيام ، ع 1396، 26 أيار 1937م.

(4) بابيل، صحافة وسياسة، ص103.

(5) المرجع نفسه والصفحة.

(6) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص114.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعندما وقف الشهبندر خطيباً تلاعب بالألفاظ[1]؛ فقال: « أعلن على رؤوس الأشهاد بأنني من الكتلة الوطنية» فأحدث ذلك عاصفة من التصفيق ، فطلب الشهبندر الانتباه وتابع: « من الكتلة ولكنني لست من حزب الكتلة، فهل تفرقون بين كلمة الكتلة وحزب الكتلة »[2] ، هنا وجم المستمعون، وظهرت بوادر الحنق والشغب لدى الكتلويين وتأزمت الأمور، وقبل استفحال الأمر أحاط أنصار الشهبندر به وخرج من القاعة يتبعه منير العجلاني وزكي الخطيب ونصوح بابيل (صاحب جريدة الأيام) وغيرهم[3]. وبذلك ثبت أن هناك معركة بين الشهبندر والكتلة الوطنية، ولكن مع ذلك بقيت مستترة على الأقل في الفترة الواقعة بين وصول الشهبندر إلى دمشق في أيار وعودته إلى القاهرة في حزيران 1937م[4]. وبالرغم من قصر هذه المدة إلا أنها كانت كافية لإعلان الشهبندر معارضته لحزب الكتلة ؛ جزئياً لعدم إيمانه بسياسة التعاون مع الفرنسيين، والجزء الآخر لأنه رأى قيادة الحركة الوطنية بيد غيره[5] . أما الكتلة فكانت تعلم أنها بعودة الشهبندر بدأت تتعرض لخطر جدي يهددها[6] لأنه في هذه الفترة – حسب إحدى الصحف الفرنسية – أكبر رجل شعبي في سورية[7].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920 – 1945م ، ج2، ص123.

(2) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص114.

(3) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920 – 1945م، ص123-124.

(4) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص151.

(5) Hourani, Op. Cit., P. 223 .

(6) Torrey. Op.Cit., P. 56.

(7) الأيام ، ع1425، 29 حزيران 1937م.

وفي 21 حزيران 1937م غادر الشهبندر سورية متجهاً إلى مصر[1]. وقد فاجأت عودته السريعة إلى القاهرة الرأي العام وانتشرت الشائعات [2]، وأبرزها أنه سافر من سورية وصمت عن الكلام لأنه قبض من الحكومة سبعين ألف ليرة سورية[3].

أما الشهبندر فقد أرسل إلى صديقه حسن الحكيم يطلب فيها إقناع زوجته (سارّة) بالبقاء في مصر دون الشهبندر، وذلك بسبب ارتباطات أولاده المدرسية، وهو يتعهد بأن يزور مصر كل شتاء[4]. ويدلنا ذلك على دور الظروف العائلية في عودة الشهبندر سريعاً إلى القاهرة .

– ثانياً: الشهبندر في أوروبا:

لم تكن سورية حتى هذه الفترة (1937م) ممثلة في عصبة الأمم، وهي تريد أن تظهر اهتمامها بالقضية الفلسطينية من خلال رفع صوتها في أوروبا. وبناء على ذلك كلف رئيس الوزراء عبد الرحمن الشهبندر بالدفاع عن فلسطين في أوروبا باسم سورية، والأسباب التي دفعت لاختيار الشهبندر هي: الإطلاع الواسع على القضية العربية ومراحلها، وما لديه من الوثائق والمستندات عن قضية فلسطين[5].

وافق الشهبندر على هذا التكليف واعتبره واجباً قومياً[6]، وفي رسالة لنزيه المؤيد قال الشهبندر « ليس في قبولي تكليف السيد جميل مردم بك أي ملاحظة؛ لأن العمل لفلسطين واجب،

---

(1) الجزيرة ، ع 665 ، 22 حزيران 1937.

(2) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص160.

(3) رسائل الشهبندر، ص146.

(4) المصدر نفسه، ص151.

(5) الأيام ، ع 1473، 2 أيلول 1937م.

(6) الأيام ، ع1473 ، 2 أيلول 1937م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتقاعس عنه إذا كان في المقدور القيام به عيّ فكري وعملي يقرب من الخيانة. وإذا كانت أفكار الناس تتأثر بمثل هذه الحوادث وترغب الكيد حتى في التقاعس عن الواجب، فنحن لا نزال بعيدين عن الوطنية الصحيحة »[1].

غادر الشهبندر القاهرة في 30 أيلول 1937م[2]، فمكث في جنيف عدة أيام، ثم غادرها إلى باريس فاستقبله فيها عدد من رجالات فرنسا وأفراد الجالية السورية، وأقيمت له العديد من الحفلات، وفي أحد خطاباته نبه إلى « مسألة إسرائيلية صهيونية في الشرق » .كما اتصل بالأوساط الرسمية الفرنسية وتحدث إليها بشأن بعض تعديلات ينوي إدخالها على المعاهدة السورية الفرنسية، وقد وجهت إليه هذه الأوساط سؤالاً حول إذا كان مستعداً للاشتراك بالحكم في سورية، فأعرب عن رغبته في عدم البحث الآن إلا بالتعديلات التي بدأت المفاوضة بشأنها[3].

وفي باريس اجتمع بالشيخ تاج الدين الحسني – الذي كان يقيم بصورة مؤقتة في باريس – ورد الشيخ تاج الزيارة للشهبندر. وهنا استغل خصوم الشهبندر هذا اللقاء للهجوم عليه واتهامه بالتعامل مع أنصار الانتداب ؛ إذ كان معروفاً أن الشيخ تاج من المسايرين والسائرين مع سياسة الانتداب الفرنسي[4].

وبعد باريس قصد الشهبندر لندن، حيث ألقى خطاباً في الدفاع عن فلسطين ثم عاد إلى باريس ثانية في أوائل كانون الأول[5].وعندما علم أن رئيس الوزراء السوري جميل مردم موجود فيها، وأنه

---

(1) رسائل الشهبندر، ص154.

(2) الأيام ، ع 1500، 4 تشرين الأول 1937م.

(3) الأيام ، ع 1507 ، 13 تشرين الثاني 1937م . وبالنسبة لدفاع الشهبندر عن فلسطين خلال هذه الرحلة انظر: موقف الشهبندر من القضية الفلسطينية .

(4) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص160.

(5) المرجع نفسه ، ص160–161.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقّع مع المسؤولين الفرنسيين ملاحق للمعاهدة كبل البلاد فيها بقيود جديدة آثر الابتعاد عن مقابلته خشية أن يُظن بأنه راض عن المعاهدة وذيولها، وأنه متفق مع مردم في ذلك[1]. وكان معنى ذلك أن المعركة المكشوفة بين الشهبندر وجميل مردم ومن ورائه عدد من رجال الكتلة أصبحت قريبة الوقوع[2].

عاد الشهبندر إلى القاهرة في 13 كانون الأول 1937م[3] . وقد تكاثرت عليه الرسائل من دمشق تطلب منه العودة، فمنذ أيلول يقول: « أما عودتي إلى سورية فهي مقررة ولا مفر منها، ولكن السرعة فيها هي موضوع البحث، ومن أشد العوامل المؤثرة في تعييني يوم العودة ما عليّ من المطالب الخاصة التي تستلزم جهداً كبيراً وألا أعرّض بيتي إلى الانهدام »[4]. وفي كانون الأول رد على المطالب بعودته قائلاً : « لا أنكر أبداً أن الرسائل التي أتتني من مختلف الإخوان عقيب عودتي إلى مصر، والتي أردت أن أرى فيها مظهراً من مظاهر التنظيم والتعاون وإبداء الرأي ، كانت على العكس من ذلك مظهراً من مظاهر التفرد والابتعاد عن التشاور والأخذ برأي المجموع ، فالهبات المؤقتة لا تؤثر فيّ أثراً فعالاً، وإنما يكون اعتمادي على التنظيم .... التنظيم ..... التنظيم فهو كل شيء في الشؤون الوطنية خاصة والسياسية عامة »[5]. وحتى هذه الفترة لم ير الشهبندر أن الوقت مناسب للعودة إلى سورية.

---

(1) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر ، ص155 ؛ عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص161.

(2) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص161.

(3) الأيام ، ع 1531، 14 كانون الأول 1937م .

(4) رسائل الشهبندر، ص153.

(5) المصدر نفسه، ص155.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- المبحث الثالث: الشهبندر في مواجهة الكتلة الوطنية:

- أولاً: الخلاف بين الشهبندر وجميل مردم:

كان من المفروض أن يصدق البرلمان الفرنسي على المعاهدة السورية الفرنسية أواخر 1936م أو أوائل 1937م ، ولكن القوى الرجعية الفرنسية قاومت التصديق على المعاهدة، كما أن القوى المعتدلة في الجبهة الشعبية لم تتحمس لها كثيراً ولم يبق لتوقيع المعاهدة إلا أقصى اليسار الفرنسي[1].

ومع تأخر توقيع المعاهدة، ازداد نشاط المعارضين للحكم الوطني الكتلوي، ولكي تقطع حكومة الكتلة الطريق على المعارضة - وخاصة الشهبندر - تبادل رئيس الوزراء جميل مردم أثناء وجوده في باريس المراسلات في 11 كانون الأول 1937م مع دو تيسان (De Tessan) وكيل وزارة الخارجية الفرنسية، وقدم الضمانات الكافية للرأسمال الفرنسي لكي يحتل مكان الصدارة[2]، واحترام حقوق الأقليات، وقبول الخبراء الفرنسيين ومتابعة سياسة التعاون[3].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص141. وللتوسع في العوامل التي أدت إلى عدم تصديق فرنسا على المعاهدة ، انظر: ريان ، قضية استقلال سورية، ص57-68.

(2) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص141-142.

(3) الفرحاني ، فارس الخوري، ص75.

وعندما عاد مردم من باريس أواخر كانون الأول 1937م أعلن العداء العلني الصريح للشهبندر؛ لأن الأخير – وكما أسلفنا- لم يلتقه في باريس بسبب علمه بالتنازلات التي قام بها مردم، فبدأ بمهاجمة الشهبندر في الخطب التي كان يلقيها[1]:

-ففي 24 كانون الأول 1937م في حلب، ألقى مردم خطاباً قال فيه: « في أوروبا خصوم للمعاهدة كما في بلادنا خصوم لها.... وغايتهم أن تلتطم الأمواج في هذه المعاهدة .... شهدتهم في باريس بالجرم المشهود، منهم من يتستر بالوطنية ولا يعرف ماذا يطلب، وماذا يريد، أيحارب المعاهدة أم يطلب تعديلها أم يرفضها، وهذا الفريق يتآمر مع الرجعيين، لقد ذهبت ورددت كيدهم وفضحت دسائسهم ومؤامراتهم ».

-في 26 كانون الأول 1937م خطب في حماة قائلاً: « ما كنت يوماً من الأيام جباناً ... حتى أهاب هؤلاء الدساسين ... لقد دعونا الجميع للمساهمة في هذا الدور وأعلنا في كل المناسبات أن ميدان الكتلة الوطنية فسيح، فأقدم من أقدم وأحجم من أحجم، وهؤلاء لهم الجنة، فأما أولئك الكفرة فجهنم وبئس المصير ».

-في 28 كانون الأول 1937م في دمشق، قال: « أنا لا أقول لكم بأنني (الشهيد الحي) [2] لأن الشهيد هو الذي كتبت له الشهادة واختاره الله إليه .... لقد عفت الحكومة عن فريق من الرجال الذين كانوا خارج الوطن فعادوا إلى أحضانه ، ففريق أظهر كرم نفسه وفريق أبى إلا أن يظهر بمظهره الحقيقي اللئيم... يقولون أن هناك معارضة، فأين هذه المعارضة ؟ ليست هناك

---

(1) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص156-157.

(2) اللقب الذي أطلقه الشهبندر على نفسه عند عودته من مصر في أيار 1937م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معارضة ولكنها فلول هزيلة ضعيفة وأشخاص لا قيمة لهم ولا وزن. أيها الإخوان، ماذا رأيت في باريس، رأيت الوطنية المستترة والرجعية المتآمرة والخيانة الظاهرة ».

وحتى ما قبل هجوم مردم على الشهبندر، لم يصرح الأخير بشيء حول مراسلات مردم – دوتيسان ذلك لأنه يرى أن الرأي العام قادر على الوقوف في وجهها ومعارضتها، ففي رسالة مؤرخة في 25 كانون الأول 1937م إلى نزيه المؤيد، يقول : « أما الانتباه العام فأرباً به ألا يكون قد أدرك حتى من النصوص الرسمية المتبادلة مقدار المخاطر النازلة به، فالنصوص التي ظهرت من الجانبين (الفرنسي والسوري) إلى الآن واضحة، لا تحتاج عند الذي أوتي شيئاً من الذوق السياسي إلى شرح وإيضاح ... فعلى الطبقة المختارة أن تتقدم إلى الأمام وتقف من هذه المهازل موقف الذي يخاف على القلب النابض في صدر الأمة من التوقف »[1].

وفي 29 كانون الأول 1937م أصدرت الجبهة الوطنية المتحدة (المؤيدة للشهبندر) بياناً موقعاً من أمين سرها (زكي الخطيب) احتجت فيه على « التهجم الواقع على الزعيم الأكبر الدكتور الشهبندر وغيره من رجالات الوطنية و الإخلاص » وعلى تهجم رجال معروفون بالتفافهم حول الحكومة على« طائفة من الطبقة المثقفة مدعوة في دار أحد رجالات البلاد المعروفين ... فحاصروا الدار واقتحموها غير مراعين حرمة المنازل فأطلقوا الرصاص ومنعوا بالاشتراك مع الشرطة المدعوين من ولوج الدار... ثم هاجموا دار (الأيام) [2] وحطموا زجاج نوافذها»،

(1) رسائل الشهبندر، ص156-157.

(2) كانت جريدة الأيام مؤيدة للشهبندر وصاحبها هو نصوح بابيل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وختمت الجبهة بيانها بدعوة جميع الموالين لها بعدم مقابلة الاعتداءات بمثلها، واحتـرام مـصلحة الوطن العليا[1].

أما أول رد فعل للشهبندر ضد هجمات مردم عليه، فتمثلت بنشره بياناً في (المقطم) المصرية بتاريخ 31 كانون الأول 1937م[2]، أوضح فيه أن أضعف المعاهدات التي عقدت بين البلدان العربية وأوروبا هي المعاهدة السورية الفرنسية 1936م، وحمّل مسؤولية عدم تصديق الفرنسيين عليها إلى جميل مردم نفسه، ذلك لأنه « أظهر من اللهفة والجزع على منصبه من عدم إقرارها فـي مجلـس النواب الفرنسي، ما أحدث في ذهن الفرنسيين عقيدة بأن سورية تعد هذه المعاهدة صـفقة رابحـة وغنيمة فوق استحقاقها، فلا عجب والحالة هذه أن يجدوا في أنفسهم حافزاً يحفزهم إلى التشدد فـي الطلب والاستزادة من عمل الذيول والمحلقات »[3].

لم يكتف الشهبندر بذلك بل اتهم مردم وحكومته بالاستسلام والخنوع أمام الفرنسيين فقـال : « وقد تشدد الغربيون تشدداً خاصاً لما أيقنوا أن بعض الرجال القابضين على زمام الحكـم باسـم الوطنية في سورية مستسلمون خاضعون لكل طلب بالغاً ما بلغ خطره وضرره بالوطن ، وهذا مـا تحقق في الموقف المستسلم الخانع الذي وقفه السيد جميل مردم بك من هذه الملحقات والذيول التـي ألح الفرنسيون في طلبها »[4].

---

(1) م. و . ت. ؛ الاتحاد الوطني (البيانات)، رقم الوثيقة: 10/10.
ذكرت سهيلة الريماوي أن الشهبندر حضر هذا الاجتماع (الحكم الحزبي 1920-1945،ج2،ص199) وهذا يجانب الحقيقة ؛ فالشهبندر غادر سورية في 21 حزيران 1937م وانتهى ذلك العام ولم يعد إليها ، وذلك حتى تموز 1938م وهو ما سيتم تناوله لاحقاً.

(2) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص158.

(3) المصدر نفسه والصفحة ، ص 158 .

(4) المصدر نفسه والصفحة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما ما تسرب من ملحقات وذيول لسورية بسبب تساهل مردم فهي[1]:

أولاً: قبول نظام داخلي للجزيرة واسع النطاق باسم نظام المحافظات يهدد صلتها بسورية في المستقبل« والجزيرة هي ثروة السوريين بزرعها وضرعها وتربتها المتجمع في أحشائها ».

ثانياً: قبول اتفاق البنك السوري.

ثالثاً: قبول شروط النفط.

رابعاً: قبول عقود الموظفين الأجانب وتجديدها.

خامساً: قبول تعيين مستشارين اختصاصيين جدد.

سادساً: الاعتراف بحق فرنسا في الدفاع عن الأقليات، وسن قوانين خاصة لأحوالهم الشخصية وتوابعها « مما يعود بنا إلى حق فرنسا العتيق في الحماية الدينية في الشرق، وما له من أثر فعّال في إحياء الطائفية الفتاكة التي كنا نتوقع زوالها بفارغ الصبر ».

ولم يفت الشهبندر في هذا البيان أن يذكر السبب الذي دفعه إلى عدم مقابلة مردم في باريس في كانون الأول 1937م ، ليفسر للرأي العام سبب هجوم الأخير عليه في خطاباته، فقال: « إن المعاهدة السورية الفرنسية ضربة قاسية في حد ذاتها... فإذا أضفنا إليها هذه المهالك الجديدة أيقنّا أنها أصبحت ضربة قاضية، قد حصل التوسع الفرنسي بوساطتها على جميع مراميه القريبة والبعيدة، فمثل هذه الحال حملتني وأنا في باريس على الابتعاد عن مقابلة السيد جميل مردم بك لا احتقاراً لشخصه الكريم بل خشية أن يظن أحد من ذوي الشأن الأجانب أنني شريك له في اندفاعه واستسلامه بما لا يتفق مع الكرامة الوطنية، فأخذ ينتقم لنفسه بإلقاء الكلام على عواهنه في خطبه

---

[1] حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص158-159.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخيرة في سورية من غير رادع يردعه ، وأسفَ إسفافاً لا يليق بالرجل الطليق في الشارع ناهيك بالرجل المقيد برئاسة الوزراء »[1].

أما المعارضة الشهبندرية في البرلمان، فكان يمثلها نائب دمشق الدكتور منيـــر العجلانـــي وحده[2] ؛ ففي 30 كانون الأول في جلسة وصفت بـــ (الصاخبة) حمل في مجلس النواب على رئيس الوزراء ، وأعلن أن الشعب يعيش منذ عودة مردم من باريس في جو محموم ؛ ذلـــك لأن الأمـــة جاهدت للحصول على حريتها، ولكن هذه الحرية أصبحت مضطهدة. كما استنكر اســـتخدام مـــردم السلطة لاضطهاد حرية « مجاهد عظيم » . وأكد أن المعارضة ليست فئة ضئيلة « لاسيما أن على رأسها الزعيم الأكبر الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وأن اضطهادها إنما هو احتقار لقسم كبير من الأمة »[3].

وتحدى منير العجلاني جميل مردم أن يستقيل من رئاسة الوزراء ويرشح نفسه ضد الشهبندر، قائلاً « وسنرى هل الأقوى جميل مردم بك أم عبد الرحمن الشهبندر » .

وتصدى مردم لخطاب العجلاني، فهاجم زعامة الشهبندر قائلاً: « أما الزعامة التي يريـــدها العجلاني فهي زعامة هزيلة وضعيفة، إن الزعامة هي التي تتحمل المسؤوليات » ، كمـــا هـــاجم علاقة الشهبندر بالشيخ تاج الدين الحسني، واتهمه بعدم الدفاع عن فلسطين في جنيف وباريس بعد أن انتدبته الحكومة السورية للقيام بهذه المهمة ، ولم يواف الحكومة بتقرير عن مساعيه هناك.

---

(1) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص159.

(2) كان العجلاني في بادئ الأمر يؤيد الكتلة الوطنية ، وفاز بالنيابة في قائمتها ولكنه انشق عنها وأيد الشهبندر. فرزات ، الحياة الحزبية، ص183-184.

(3) الأيام ، ع 1547، 2 كانون الثاني 1938م . ونشير هنا إلى أن المعلومات حول هذه الجلسة مأخوذة من هذا العدد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأخيراً تحدى مردم الشهبندر أن يعلن على الملأ معارضته للمعاهدة ، وأن يثبت بأن رئيس الوزراء قام بأعمال تضر بالوطن، وأكد أن الحكومة لا يمكن أن تسكت عما أسماه بـ (المؤامرات) التي يقوم بها الشهبندر، ولم ينه مردم خطابه قبل مهاجمة العجلاني بصورة شخصية، فذكّره بأنه هو الذي جعل منه نائباً وأنه أخطأ بذلك ، وتحداه أن يستقيل ويرشح نفسه ضد أصغر شاب في الكتلة الوطنية « ليعرف قيمته دون الكتلة ».

أمام هجمات مردم كان لابد من الرد، ولذلك أصدر الشهبندر في 8 كانون الثاني 1938م بياناً من مقره في القاهرة[1] ، أوضح فيه أن مردم لم يتلُ في الكتلة الوطنية في 5 كانون الثاني إلا رسالة واحدة أو اثنتين من جميع الرسائل التي تبادلها مع وزارة الخارجية الفرنسية[2]. وتساءل عن الرسائل المتعلقة بالإدارة اللامركزية والشؤون العسكرية والتجارية والمالية والاقتصادية التي أشار إليها دو تيسان ، ومنها اتفاق البنك السوري وامتياز النفط.

وأكد الشهبندر أن مندوب جريدة الأهرام في جنيف كشف أن مردم سيقنع وزارة الخارجية الفرنسية بضرورة إعادة جميع المشكلات المختلف عليها إلى أصل المعاهدة متناً وروحاً، وجعلها متفرعة عنها كي لا يتهمه أهل وطنه بأنه قبل شروطاً جديدة لم تكن موجودة من قبل.

وانتقد الشهبندر قيام مردم بتوضيح هذه الرسائل في مقر الكتلة الوطنية، والواجب أن يتم ذلك في مجلس النواب ، معتذراً عن ذلك بقوله أن الدورة البرلمانية مخصصة للميزانية ، « في حين أنه

---

(1) م. و. ت. ، القسم الخاص ، الاتحاد الوطني ، (البيانات) ، بيان الزعيم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، 8 كانون الثاني 1938م ، رقم الوثيقة 7/7.

(2) وكان جميل مردم قد ألقى بياناً في اجتماع لحزب الكتلة في 5 كانون الثاني ، شرح فيه مباحثات باريس وهاجم المعارضة . سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920-1945م ، ج2، ص202.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أجاز لنفسه أن يتفوه في مجلس النواب بألفاظ يترفع عنها الرعاع في الأزقة بحق من هم غـائبون عن البلاد » .

وأوضح الشهبندر في بيانه ما أضاف مردم من عيوب إلى المعاهدة إضافة إلى عيوبها السابقة وتتمثل في:

1- تعيين مستشارين فنيين فرنسيين جدد.

2- وضع نظام المحافظات لكي تتمتع الجزيرة باستقلال إداري واسع كما كانت الإسكندرونة تتمتع به.

3- حماية فرنسا للاقليات.

4- سكوت مردم عن امتيازي البنك السوري والنفط.

وختم الشهبندر بيانه بأسلوب تهكمي ساخر قائلاً: « وفي الختام إننا نضرع إلى دولته بقلـوب ترتعش من الخوف أن يقلل من التهديد والسحق والبطش واستعمال القوة وأن يوفر جميع ذلك لتأديب من خطفوا له محافظ الجزيرة وهم أمام عينيه يهزأون ويسخرون ويلعبون »[1].

وكان لتهجم مردم على الشهبندر صدى على الصعيد الـشعبي؛ فاسـتنكر طـلاب الجامعـة السورية التهجم عليه وطالبوه بالعودة[2]، وكذلك فعل شباب مدينة جبلة[3]. أما على صعيد الصحف، فقد قال فؤاد قاسم (رئيس تحرير بيروت): « لم يكن الشهبندر عاقاً ولا خائناً ، إنه صفحة لامعة من

(1) م. و. ت ، بيان الزعيم ، رقم الوثيقة 7/7 . وكانت الحكومة قد عيّنت توفيق شامية محافظاً للجزيرة ، فقام الأشوريون هناك بخطفه . مذكرات أكرم الحوراني ، ج1، ص188.

(2) الأيام ، ع 1549، 4 كانون الثاني 1938م.

(3) الأيام ، ع 1555، 11 كانون الثاني1938م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صفحات الجهاد »، وقال نسيم يزبك في (صوت الأحرار) : « الزعيم يمثل فكــرة تحريــر الفــرد والمجتمع، وسورية شديدة الحاجة إلى شخصية قوية جامعة »[1].

وقد مضت المعارضة الشهبندرية في تلك الظروف من الصراع مع حزب الكتلة وحكومته في تحقيق المزيد من تنظيم نفسها؛ فاجتمع عدد كبير من قادتها في منزل زكي الخطيب أمين سر الجبهة الوطنية المتحدة في 8 شباط 1938م، وبعد مناقشات شاملة حول ما ينبغي عمله، اتفقوا على المزيد من التضامن والتعاون والالتفاف حول الشهبندر وأفكاره، وإرسالهم برقية بهذا المعنــى لــه مذيلـة بمئات التواقيع[2].

وكانت المعارضة الشهبندرية هدفاً لنقمة الكتلة وحكومتها، فكانت بيــوت قادتهــا خاضــعة للمراقبة والملاحقة. وبالرغم من احتجاجات زكي الخطيب إلى رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي على الاعتداءات المتتالية على حريات الناس، إلا أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة[3].

وفي 16 شباط 1938م اعتقلت الشرطة عدد من أنصار الشهبندر، ومــن أبــرزهم: زكــي الخطيب ومنير العجلاني ونصوح بابيل وغيرهم وكانت التهم الموجهة إليهم هي: عقــد اجتمــاعين غير مرخص بهما ، وتوزيع نشرات تطعن بالحكومة وتوجه إلى رجالها مثالب شخصية وتنال من المصلحة العامة[4].

---

(1) الأيام ، ع 1573، 1 شباط 1938م.

(2) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920 – 1945م ، ج2، ص208.

(3) بابيل ، صحافة وسياسة، ص111.

(4) المرجع نفسه، ص111. أما باقي المعتقلين فهم: سامي كبارة وأمين الدالاتي وبشير اللحام وخليل الزركلي وعربي الخطيب وجمال الخطيب ومحمد الخطيب وأبو حمدي النجار وسهام الدين الترجمان وماجد الخطيب وأحمد الخطيب . المصدر نفسه والصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تراوحت الأحكام على هؤلاء بين ستة أيام وستة أشهر، فكان نصيب الخطيب والعجلاني وبابيل أربعة أشهر . وعندما استأنف وكلاء المحكومين الحكم أصدرت محكمة الاستئناف قرارها ببراءة الجميع وذلك في 7 آذار 1938م[1].

أما بالنسبة لموقف الشهبندر من قبض الحكومة على أنصاره في سورية، فقد وصل إلى نتيجة مفادها أن هذا عائد إلى « الفزع الذي مُنيت به حكومة المناصب وخادمة الاستعمار، فإن قبضها على المعارضين بهذه الصورة المستهجنة كان له الأثر الفعال حتى في نفوس من كان حسن النية – إن صح أن هناك أحداً من هذا النوع – فليحفروا قبورهم بأيديهم وليسقطوا سقوطاً لن يقوموا من بعده » [2].

واستنكر الشهبندر كذلك إغلاق الحكومة لجريدة (الأيام)[3] الشهبندرية، واعتبر أن ما يزيد الأمر سوءاً أن هذا العمل صدر عن حكومة وطنية لا عن المستعمرين وفي ذلك يقول : « صحيفة جديدة سُجنت في تاريخ النهضة السورية الحديثة .... وكان الخصام في الماضي مع الأجنبي لافتئاته على حقوق الوطن، أما الآن فالخصام مع أدعياء الوطنية ممن سلموا للأجنبي بأكثر مما يحلم به »[4].

---

(1) بابيل ، صحافة وسياسة، ص111 – 112.وقد حمّل الأمير عادل أرسلان (المعروف بعدائه للشهبندر) مسؤولية إطلاق سراح هؤلاء إلى الشرطة باعتبارها لم تحسن التحقيق ، وإلى الحكومة التي " ظهر عجزها ". انظر: مذكرات الأمير عادل أرسلان ، ج1(1934-1945)، تحقيق: يوسف إيبش ، (بيروت: الدار التقدمية للنشر، 1983)، ص119. وسيشار له لاحقاً: مذكرات الأمير عادل أرسلان.

(2) رسائل الشهبندر، ص162.

(3) أغلقت (الأيام) في آذار وعادت إلى الصدور في 13 أيار 1938م . بابيل ، صحافة وسياسة، ص108.

(4) رسائل الشهبندر، ص165.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأمام إلحاح أنصاره عليه بالعودة أخذ الشهبندر يبرر لهم سبب تأخره في مصر، وتتمثل في الناحية العائلية، حيث يريد ترتيب أوضاع أسرته حتى تستطيع الاستغناء عنه أثناء وجوده في سورية، إضافة إلى أنه كان ينتظر المزيد من الهبوط في شعبية الحكومة، فقال: « وإن أسعار الدجالين في هبوط مستمر، وعندما ينكشف الستار عن هذه الدسائس التي تدس لسورية في الملاحق والذيول وذيول الذيول فستسوّد وجوه وتبيض وجوه، والعاقبة يومئذ للمتقين »[1].

ولم تمر زيارة مردم الأخيرة، وتبادله المذكرات مع دو تيسان، وهجمات الشهبندر وأنصاره عليه، كل ذلك لم يمر دون أن يترك أثراً في الكتلة الوطنية، فبدأت الانشقاقات تظهر فيها، ومنها استقالة شكري القوتلي من حكومة مردم في آذار 1938م[2].

- ثانياً: الهيئة الشعبية:

كان الشهبندر – ومنذ نهاية 1937م – يلح في رسائله المتتالية إلى أنصاره في سورية على وجوب تنظيم أنفسهم، لأن بقاءهم على ما هم عليه سيؤدي إلى الفوضى، وبالتالي لن يجنوا من عملهم أي نتائج مفيدة[3].

ولم ينس الشهبندر أهمية ضم المزيد من الأنصار للمعارضة، وتجاوز الخلافات الشخصية فيما بينهم لصالح المصلحة الوطنية، فقال : « الذي أطلبه ولا أتسامح به التنظيم الجدي لقتل المسائل الشخصية الخاصة بقوة المسائل الوطنية العامة وتفوقها. ثم لا بد من البذل وتكاتف الأيدي لجعل هذا

---

(1) رسائل الشهبندر ، ص166.

(2) ريان ، الأحزاب السياسية، ص169-170. وقد أصدر القوتلي بعد استقالته بياناً ادعى فيه أن استقالته لأسباب صحية. مذكرات الأمير عادل أرسلان، ج1، ص121.

(3) رسائل الشهبندر، ص155-156.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التنظيم لائقاً بأمتنا المجاهدة ؛ لأن الاعتماد في مثل هذه الشؤون على الأفراد المعدودين المحدودين فقط، إنما يعني تكليف الناس أعباء ينوءون بها ، فلا مفرّ أبداً من تكثير الأيدي وتوسيع النطاق »[1].

وبسبب ضغط الشهبندر على أنصاره، وما رافق عام 1938م من ظروف وتحولات سياسية، وبالإضافة إلى زيادة عدد المعارضين للكتلة كل ذلك أدى إلى تشكيل تنظيم سياسي جديد ، أُطلق عليه (الهيئة الشعبية) والبعض أطلق عليه (الجبهة الشعبية)[2] وكان ذلك في نيسان 1938[3].

وقد قامت الهيئة الشعبية على أنقاض (الجبهة الوطنية المتحدة) واشتركت فيها هيئات وصفت بأنها (ضعيفة) ، كما انضم إليها عدد من السياسيين في دمشق منهم: زكي الخطيب ومنير العجلاني ونصوح بابيل ، أما رئيسها الدائم فهو عبد الرحمن الشهبندر. وهكذا كانت هذه الهيئة كالكتلة الوطنية مؤلفة من مجموعة أشخاص وإن هي اتفقت على برنامج سياسي فاتفاقها موقف لمعالجة ظرف معين[4].

والجدير بالذكر أن تأسيس الهيئة الشعبية تم في غياب الشهبندر عن سورية؛ فقد اتفق مع مؤيديه على تشكيلها وخرجت إلى الوجود أثناء وجوده في مصر، والسبب في ذلك مناورة من

---

(1) رسائل الشهبندر ، ص156.

(2) ريان ، الأحزاب السياسية، ص223.

(3) Hourani , Op. Cit., P. 223.

(4) حسن الحكيم، خبراتي، ص50-51؛ فرزات، الحياة الحزبية، ص180.

ويذكر حسن الحكيم – صديق الشهبندر القديم – أن الشهبندر أشار عليه بالبقاء خارج الهيئة ليكون صديقاً لها داخل الحكومة يطّلع على ما يجري فيها . حسن الحكيم، خبراتي، ص51.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشهبندر وتمويهاً على السلطة الفرنسية لعدم اتفاقه معها. وكان الأمين العام للهيئة نصوح بابيل (محرر جريدة الأيام) [1].

وفي نيسان 1938م أصدر مؤيدو الشهبندر بياناً بتوقيع زكي الخطيب وهو يعتبر منهاجاً للهيئة، وقد تضمن الأمور التالية[2]:

1- التدخل في شؤون سورية الداخلية بحجة الدفاع عن الأقليات هو انتهاك للسيادة الوطنية.

2- أي اقتطاع لأراضٍ سورية ونقلها إلى دولة أخرى هو خرق للمعاهدة.

3- الإبقاء على أكثرية فرنسية في المحاكم المختلطة مساوٍ للإبقاء على نير الاستعمار.

4- أي تأخير في تسليم السيطرة في البلاد للجيش، سيؤدي ذلك لتعرض سورية لخطر الاعتداء.

5- معارضة ربط النقد السوري بالأجنبي، وأي امتيازات نفطية لا تضمن لسورية حصة معقولة.

والبيان كما هو واضح عبارة عن هجوم على التنازلات التي قدمها مردم للفرنسيين[3]، وهو إشارات مختصرة تتعلق بأمور سياسية تهم المواطن السوري[4].

وحتى هذه الفترة لم يقف الشهبندر عن انتقاد الملاحق والذيول التي جلبها مردم، وانتقل إلى خطوة أكثر جرأة ، فقد طلب من الحكومة الاستقالة قائلاً: « لو كان في هذه الحكومة ذرة من الشمم لقدمت استقالتها » ، وأخذ يكشف الخلافات داخل الكتلة؛ فسعد الله الجابري (وزير الخارجية

---

(1) ريان ، الأحزاب السياسية، ص223 – 224.

(2) Hourani , Op. Cit., PP. 223 – 224.

(3) Ibid.,P. 224.

(4) ريان ، الأحزاب السياسية، ص225.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والداخلية) لا يعلم عن الملاحق إلا ما تعلق منها بالشؤون الخارجية، وفارس الخوري (رئيس مجلس النواب) تبرأ منها[1].

- ثالثاً: الشهبندر في الإقامة الجبرية:

عاد الشهبندر إلى سورية في 21 تموز 1937م[2] بعد غياب دام ثلاثة عشر شهراً. وقد استقبل في دمشق استقبالاً حافلاً[3]. ثم اتجه بعد ذلك إلى منزل والد زوجته (تقي الدين المؤيد العظم) في بلودان[4].

وكانت الحكومة الكتلوية تضمر للشهبندر العداء ؛ بسبب حملاته عليها في خطبه العديدة وفي الصحف واتهامه زعمائها بالتآمر على القضية الوطنية في سبيل الوصول إلى الحكم، وقد جدد هذه المرة حملاته عليها في الحفلات الشعبية التي تقام لتكريمه ويخطب فيها[5].

انقسم قادة الكتلة حول كيفية التعامل مع الشهبندر؛ فجميل مردم رأى فيه تهديداً لموقعه في الحكومة، لذلك دعا إلى عزله، وكان يذكر دائماً أن الشهبندر عميل بريطاني بسبب علاقاته المتينة مع الهاشميين. أما هاشم الأتاسي (رئيس الجمهورية) فقد أبدى إعجابه بالشهبندر بسبب مهارته السياسية، وطلب من قيادة الكتلة الترحيب داخل صفوفها، وهو لا يرى فيه تهديداً، وقال أنه لا يريد أن تتم إهانته ما دام هو في الرئاسة[6].

---

(1) رسائل الشهبندر ، ص172-173.

(2) بابيل ، صحافة وسياسة ، ص117.

(3) مذكرات أكرم الحوراني ، ج1، ص185.

(4) بابيل ، صحافة وسياسة، ص117.

(5) يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، ص306.

(6) Moubayed, Op. Cit., P. 125.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن مردم تجاهل طلب الأتاسي[1]؛ فما كاد الشهبندر يستقر في بيت صهره، حتى فوجئ بأمر إداري (مخالف للدستور) يقضي بفرض إقامة جبرية عليه في المنزل الذي نزل فيه، ويمنعه من الاختلاط بالناس، ومنع أي شخص من زيارته أو الدخول للمنزل المذكور[2].

وما إن وصل نبأ هذا التدبير إلى الناس في دمشق، حتى أخذ الاستياء منهم كل مأخذ ، لا سيما وقد حدث ذلك في الوقت الذي كانت تستعد فيه المدينة لاستقباله؛ فكان مقرراً أن يحل ضيفاً على حي الميدان – أكبر أحياء دمشق في حينه– [3] ونشط أنصار الشهبندر محتجين ومنددين بحجز حرية مواطن من وزن الشهبندر[4].

وبالرغم من المراقبة الشديدة التي فرضتها الحكومة على أسواق دمشق، لتحول دون البرقيات والمضابط التي أقبل على توقيعها المواطنون معربين للشهبندر عن تأييدهم، إلا أن الكثيرين تمكنوا من إيصال البرقيات والعرائض للشهبندر، موقعة من الكثير من التجار والزرّاع والصيادلة والأطباء والمحامين ورؤساء الصناعات الحرة وغيرهم من مختلف الطبقات[5].

وفي إحدى البرقيات التي وقعت من قبل عدد يتجاوز مئتي شخص، جاء فيها: « الشعب المخلص الذي حالت القوة بينكم وبينه يعلن تمسكه بمبادئكم الرفيعة وزعامتكم المنيعة، ويعاهدكم على العمل في ظل الراية المقدسة التي ما زلتم تحملونها منذ عشرات السنين، وإن الوطن الذي

---

(1) Moubayed, Op. Cit., P. 125.

(2) بابيل ، صحافة وسياسة، ص117.

(3) بابيل ، صحافة وسياسة ، ص ر117 ..

(4) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص163.

(5) م.و.ت. ، القسم الخاص ، الاتحاد الوطني ، الأمة تؤيد زعيمها المفدى ، بيروت 9 أيلول 1938م، رقم الوثيقة: 9/9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سجلتم في تاريخه أشرف الصفحات وبذلتم في سبيله أكرم التضحيات ليس بالوطن الناكر الذي ينسى جهادكم العظيم، وهو يعلق على شخصيتكم الكبيرة أمله لتقودوه في طريق الحرية والمجد »[1]. وقد دعا الشهبندر جميع أنصاره إلى تجنب المصادمات ومقابلة الشر بمثله، كما دعا إلى ضبط النفس والتحلي بالصبر والحكمة، حتى لا يقتتل أبناء الوطن الواحد[2].

وبالرغم من وضع صحيفة (الأيام) الشهبندرية تحت مراقبة حكومية شديدة لمنع ظهور أي مقال يمجد الشهبندر[3]، إلا أن الحدث كان له صداه في الصحف العربية التي استنكرته[4]؛ فقد كتبت جريدة (بيروت المساء) اللبنانية في عددها المؤرخ في 2 آب 1938م مقالاً تحت عنوان (تراءت لهم صور انهزامهم المريعة... فخنقوا الخصومة الشريفة بأيدي العاجزين)، ورأت أن الحكومة خشيت من الاستقبال الذي كان يهيأ للشهبندر في دمشق، فخافت أن « تهوي تحتها هذه الكراسي التي تنعم بها » ولكنها استدركت فقالت: « وليس الشهبندر بالرجل الذي يحطم بهذه السهولة، فزعامة الشهبندر راسخة رسوخ قاسيون » ، وأخذت على جميل مردم تناسي تاريخ الشهبندر ونضاله في أواخر العهد العثماني وأثناء الثورة السورية الكبرى قائلة : « فما بال الأستاذ مردم يريد أن يتناسى هذه الصفحة اللامعة من صفحات الجهاد الوطني »[5].

وبالرغم من وضع الشهبندر في الإقامة الجبرية إلا أن وجوده في سورية كان يؤرق جميل مردم؛ ففي زيارة قام بها بصحبة سعد الله الجابري وعبد الرحمن الكيالي إلى حلب في 4 آب

---

(1) م.و.ت ، رقم 9/9.

(2) بابيل ، صحافة وسياسة، ص117.

(3) Moubayed, Op. Cit., P. 125.

(4) بابيل ، صحافة وسياسة ، ص117.

(5) نقلاً عن : حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص164-165.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1938م، هاجم المعارضة ووصفها بأنها تتكون من الأعداء والخائنين لقضية استقلال سورية، أما سعد الله الجابري فقال أن المعارضة تريد سرقة ثمار صراع الوطنيين الطويل من أجل الاستقلال، وختم الكيالي الكلمات بقوله أن الحكومة ستجتث أعداء المعاهدة السورية الفرنسية من جذورهم[1].

ويبدو أن شعبية الحكومة بدأت بالانهيار؛ ذلك أن الجماهير خرجت إلى شوراع حلب لاستقبال رئيس الوزراء ورفاقه، بسبب المبالغ المالية التي وزعها زعماء الأحياء عليها، وقد حصل هؤلاء الزعماء على المال من مديرية مالية حلب. حتى إن فرع القمصان الحديدية في المدينة رفض المشاركة في الاستقبال[2].

وردّ الشهبندر على مردم ببيان أصدره من بلودان بتاريخ 8 آب 1938م، ووجهه إلى « الأمة السورية الكريمة » . وقد اتهم الشهبندر رئيس الوزراء بأنه يصرف الأموال من أجل استئجار المهللين الذين يعتقد الرئيس بمجرد تصفيقهم وهتافهم له بأنه قابض على ناصية الحال . وانتقد البيان تهديدات رئيس الوزراء للمعارضة فقال: « وكنت أظن أن شيئاً من الذوق السليم الساذج يكم فمه عن العودة إلى تلك العبارات السمجة التهديدية السخيفة » . ثم يستغرب البيان إدعاء رئيس الوزراء في خطبه أن الشعب ملتف حوله وحول الكتلة التي يؤلفها[*]، بينما هو خائف من دعوة بسيطة وجهها بعض الوطنيين في حي الميدان إلى الشهبندر[3].

---

(1) F.O 371/21914, Davis to Foreign office , Aleppo , August 8th , 1938 .

(2) Ibid.

القمصان الحديدية: تنظيم عسكري كان بمثابة الجناح المسلح للكتلة الوطنية ويتزعمه فخري البارودي. ريان الأحزاب السياسية، 190 وما بعدها.

(3) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920 – 1945م ، ج2، ص213-214.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي 14 تشرين الأول رفعت الحكومة الإقامة الجبرية عن الشهبندر [1]، فاتجه من بلودان إلى دمشق في 15 من الشهر نفسه دون أن يعلم به أحد ، وعندما سرى النبأ في المدينة بدأت الوفود بالقدوم للسلام عليه وتهنئته بالسلامة[2]. وقد مثلت هذه الوفود جميع طبقات الشعب، من تجار وطلاب المعاهد ونقابات العمال والأحياء، كما زاره وفد من عصبية العمل القومي، وعلى مستوى الشخصيات هناك حقي العظم وقنصل السعودية. بعد ذلك قام الشهبندر بزيارة إلى هاشم الأتاسي (رئيس الجمهورية) [3].

وبدأت أوضاع الحكومة الكتلوية بالتدهور ؛ وذلك بسبب عدم تصديق فرنسا على معاهدة 1936م، بل وهناك دلائل على أن هذه المعاهدة سوف تهمل، بالمقابل فإن المعارضة – وخاصة الشهبندرية منها – تزداد قوة ما دامت هذه المعاهدة لم تصدق[4]، وخاصة بعد عودة الشهبندر إلى دمشق.

ولكي تقطع حكومة الكتلة الطريق على المعارضة، ولكي تدعم موقفها، بالإضافة إلى محاولة إنقاذ المعاهدة، غادر مردم سورية في آب 1938م لمدة ثلاثة أشهر، قضى جزءاً منها في جنيف حيث كان فيها بونيه (M. Bonnet) وزير الخارجية الفرنسية وجزءاً في باريس. وبعد محادثات مطولة، وفي 14 تشرين الثاني تم التوقيع مع بونيه على اتفاق تضمن بياناً مشتركاً وبروتوكولاً. وجاء في البيان المشترك: أن لا يتأخر البرلمان السوري بموافقته على المعاهدة المنقحة عن 20 كانون الثاني 1939م ، والبرلمان الفرنسي عن 31 منه , وفي هذه الحالة فإن الصلاحيات التي لا

---

(1) F.O 371/21914, Political Report : Syria , British Consulate, Damascus, October 28th , 1938.

(2) الأيام ، ع1674، 16 تشرين الأول 1938م.

(3) الأيام ، ع1676، 18 تشرين الأول 1938م . وحمل هذا العدد أسماء أفراد جميع الوفود.

(4) F.O 371/21914, Op. Cit., October 28th , 1938.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تزال تقوم بها السلطات المنتدبة سوف تنتقل إلى الحكومة السورية في غضون مدة لا تتجاوز 10 شباط[1].

أما البروتوكول فقد تم فيه إعطاء الفعالية للاتفاق السابق الذي عقد في 11 كانون الأول 1937م ، وتتعهد فيه سورية بضمان الحرية الكاملة للمعتقدات وعلى الأخص الاعتراف بحقوق المسيحيين في النواحي الشخصية، وحماية وضع اللغة الفرنسية في المدارس، وتتحمل الترتيبات الضرورية من أجل إعادة الامتياز لبنك سورية. ولا شك أن هذا الاتفاق بشطريه زاد في ثقل القيد على سورية. وأدرك السوريون أن مردم قد فشل في الحصول على تأكيدات بشان تصديق المعاهدة، وكل ما حصل عليه هو أنه قبل بتقييدات جديدة وتنازلات أخرى مقابل وعود بتصديق المعاهدة, ومع ذلك بقي مردم مؤمناً بالتعاون الفرنسي السوري[2].

أما الشهبندر فقد قال بأن هذا الاتفاق والذي تم التوصل إليه أخيراً هو مرفوض أكثر من الانتداب نفسه، وأضاف بأن الوقت قد حان ليعمل كل واحد للمصلحة الوطنية ثم أعلن عن برنامجه السياسي الذي احتوى ما يلي[3]:

1- رفض معاهدة 1936م التي كانت أقل منفعة لسورية مما كانت المعاهدة الإنجليزية العراقية للعراق.

2- العمل من أجل اتحاد دول عربية وأن تكون سورية عضواً فيه.

3- إعادة تنظيم الحياة السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية والتعليمية في سورية.

4- ترسيخ الوحدة السياسية الضرورية لتقدم الوطن.

---

(1) ريان ، قضية استقلال سورية، ص50-51.

(2) المرجع نفسه ، ص51.

(3) F.O 371/21914, Political Report: Syria , British Consulate, Damascus , November 19th , 1938.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعاد مردم إلى سورية بثقة كبيرة معتقداً أنه حقق انتصاراً عظيماً، ولكنه فور وصوله اكتشف أنه لا أحد مسرور بما حقق، وأخذت الصحافة اليومية المعارضة بقيادة الشهبندر تنتقده وتتهمه بالانصياع لمطالب الفرنسيين، وعدم ضمان وضع أقوى لسورية في المجتمع الدولي[1].

ومع ذلك لم يوقف مردم هجماته على المعارضة؛ ففي 23 كانون الأول 1938م، ألقى في الجامع الأموي خطاباً قال فيه: « ماذا يعيب علينا هؤلاء أيها الإخوان ؟ يعيبون علينا أننا نجتمع إليكم ونحدثكم ونطلعكم على كل شيء ونأخذ ثقتكم، حتى إن البعض لم يتق الله وقال أن هذه الحكومة هي حكومة رعاع. إننا نفخر بنيل الثقة من هذه الفئة التي ليس لا غاية لها ولا مصلحة، أما الذين ابتعدوا عنا فهؤلاء هم المنافقون لعنة الله عليهم أجمعين »[2].

وقد أصدرت الهيئة الشعبية بياناً بتوقيع الشهبندر في 24 كانون الأول 1938م، وهو بيان مختصر موجه (إلى الأمة الكريمة)، ويرد فيه الشهبندر على حملة رئيس الوزراء على مخالفيه، وذكر أنه من الواجب أن لا يزعج بها المساجد المخصصة للعبادة. ووضع الشهبندر مردم أمام المسألة التي هي موضوع الساعة، متجنباً النقاش في أمور أخرى تطمس هذه المسألة أو تبعدها عن دائرة الضوء الشعبية[3]، فأكد أن كل ما عنده من الكلام هو أن سورية من أقصاها إلى أقصاها لا تطلب في الآونة الحاضرة من جانب رئيس الوزراء إلا مطلباً واحداً تعلق عليه براءة الذمة، وهو

---

(1) Moubayed, Op. Cit., P. 129.

(2) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص157.

(3) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920-1945م، ج2، ص260-261.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن يدلي بجميع النصوص الرسمية عن الملاحق التي أمضاها مع دو تيسان في الرحلة الماضية ومع بونيه في الرحلة الأخيرة [1].

وكان من أبرز مظاهر خسارة الكتلة وحكومتها، ومكاسب الهيئة الشعبية على الصعيد الشعبي، أن تلقف عدد من شباب الكتلة الوطنية في كثير من المدن السورية بيان الشهبندر وقاموا بطبعه وتوزيعه . كما قدم هؤلاء الشباب في حمص لهذا المنشور عندما أعادوا طبعه وتوزيعه بمقدمة كبيرة الدلالة سيما وأنها صادرة عن شباب الكتلة الوطنية بحمص (موطن رئيس الجمهورية الكتلوي) وقد أبرز هؤلاء الشباب في مقدمتهم الموجزة نقطتين:

1- وتتعلق برئيس الوزراء ومؤداها أن خطبه المفرغة في قوالب الكلام المخجل قد أعجزتهم في التماس الأعذار بين جمهور الأمة التي تسرب إليها الملل والضجر من جراء النزوع إلى المهاترات في المواقف الرسمية، المفروض فيها الرصانة والوقار.

2- تتعلق بالشهبندر ومؤداها قول هؤلاء الشباب: « ليس لنا إلا أن نجعل من بيان الزعيم الأكبر وسيلة تصلنا بالأمة الكريمة، بعد أن باعدنا عنها معاضدتنا للحكومة الحاضرة وعلى رأسها السيد جميل مردم »[2].

---

(1) الأيام ، ع1732 ، 26 كانون الثاني 1939م.

(2) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920-1945م، ج2، ص261.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- رابعاً: محاولة اغتيال الشهبندر (كانون الثاني 1939م):

تلقى الشهبندر دعوة لزيارة دوما[1]، وهناك تعرض موكبه لإطلاق نار مما أدى إلى إصابة أحد المواطنين. وتختلف المصادر في وصف هذه الحادثة ؛ فهناك رواية رسمية تصفها بأنها محاولة المواطنين منع الشهبندر من دخول دوما. أما نصوح بابيل – الذي رافق الشهبندر في هذه الزيارة – فيؤكد أنها محاولة اغتيال.

جاء في تقرير رفعه قائمقام دوما إلى محافظة دمشق بتاريخ 14 كانون الثاني 1939م ما يلي : « حضر أمس نحو الساعة الثانية الدكتور عبد الرحمن الشهبندر من دمشق، ويرافقه بضعة أشخاص لزيارة أحد الأهلين السيد محمود خيتي، وقد حاول بعض الأهلين منع هذه الزيارة ، وبدأت شبه مظاهرة وقد أطلق بعضهم عيارات نارية على أحد الأشخاص الذين رافقوا سيارة الدكتور وجرحه برجله، وأوقف ثلاثة أشخاص مشتبه بهم، وقد غادر الدكتور الشهبندر المدينة بعد تمام زيارته، وعادت الحالة إلى هدوئها »[2].

أما نصوح بابيل فقد ذكر أنه وأثناء وجوده مع الشهبندر في سيارته ومعهما زكي الخطيب، تعرّض لهم شخصان على الطريق العام، وأخذا يطلبان وقوفهم بإشارة تنم عن ترحيب وتكريم، غير أن بابيل شك في أمرهما، لذلك طلب من السائق الانطلاق وتجاوزهما، عند ذلك أخذ الاثنان

---

(1) دوما إحدى مدن الغوطة الشرقية ، وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة دمشق وتبعد عنها نحو 19 كم ، ومن الناحية الإدارية هي تتبع محافظة ريف دمشق . الموسوعة العربية ، مج 9 ، (دمشق : هيئة الموسوعة العربية، 2003م) ، ص 463 .

(2) م. و. ت. ، وثائق الدولة ، وزارة الداخلية (قضايا وحوادث داخلية) ، 14 كانون الثاني 1939م، رقم الوثيقة: دا /155/70.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يطلقان الرصاص على سيارتهم التي أصيبت في مؤخرتها. ولما شاهد ركاب السيارات القادمة وراءهم ما حدث، أدركوا أن هناك مؤامرة تستهدف الشهبندر، فاشتبكوا مع المجهولين اللذين استطاعا الفرار من خلال أشجار الزيتون الكثيفة، ومع ذلك استمر الشهبندر في طريقه إلى دوما حيث حضر الحفل المقام هناك، واستنكر أهلها الحادث[1].

وبغض النظر عن أي الروايتين أدق، فقد انتشر الخبر بسرعة في دمشق وباقي المدن السورية؛ ففي اليوم التالي – 14 كانون الثاني – جاءت مظاهرة كبرى من دوما والقرى التابعة لها إلى بيت الشهبندر استنكاراً للحادث[2]، كما قدمت إليه الكثير من الوفود مهنئة بسلامته[3]، ووصلته البرقيات بهذا المعنى، ففي إحداها استنكرت حمص هذه الحادثة قائلة: « حمص تستنكر الاعتداء الأثيم على زعيم البلاد الأكبر، شُلّت يد تمتد إليكم بسوء، نهنئ الأمة بسلامتكم فحياتها منوطة بحياتكم الغالية »[4].

– خامساً: سقوط الحكم الكتلوي:

أصبح للشهبندر بحلول عام 1939م شعبية واسعة في سورية بشكل عام ودمشق بشكل خاص، فالمواجهة بينه ومؤيديه من جهة و الكتلة الوطنية من جهة أخرى جعلت تحت تصرفه شبكة واسعة ضمت : سياسيين وتجار وصحفيين وقادة شباب وفتوات . وضمت شبكة الشهبندر – إضافة إلى زكي الخطيب وآل المؤيد العظم – صديقه القديم ومؤيده من أيام الثورة السورية الكبرى حسن

---

(1) بابيل ، صحافة وسياسة، ص120.

(2) المرجع نفسه ، ص120–121.

(3) الأيام ، ع1749، 15 كانون الثاني 1939م.

(4) م. و. ت. ، وثائق الدولة ، وزارة الداخلية (قضايا وحوادث داخلية)، 16 كانون الثاني 1939م، رقم الوثيقة: دا /159/70.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكيم، وتجار أغنياء مثل هاني الجلاد (الذي انفصل عن الكتلة أثناء إضراب 1936م) ، وبشير اللحام ونصوح بابيل (محرر الأيام التي وقفت ضد الكتلة منذ 1935م) والشاعر الوطني عمر أبو ريشة ومنير العجلاني الذي انفصل عام 1937م عن القمصان الحديدية آخذاً معه عدداً من أتباعه الشباب[1]. وانضم إلى الشهبندر كذلك عدد كبير من المحاربين القدامى في الثورة السورية الكبرى وعلى رأسهم سلطان الأطرش[2].

كما كانت شعبية الشهبندر تتجاوز شعبية الكتلة في منطقتين حيويتين وهما : الميدان الأعلى جنوبي دمشق والحي الكردي في شمالها. وكان مفتاح الميدان حسن الحكيم الذي اجتذب تعاطف تجارها الأغنياء. أما في الحي الكردي فإن العلاقات بين السكان والكتلة لم تكن إيجابية وذلك لأن الأكراد وجدوا أن الكتلة تركز اهتمامها على العرب دونهم[3].

لقد أصبح الشهبندر في هذه الفترة يشكل بؤرة تلتقي حولها الفعاليات السياسية الرافضة للكتلة الوطنية، وعندما استقال نسيب البكري كنائب لرئيس للكتلة الوطنية في أواخر 1938م، عاد إلى معسكر الشهبندر بعد غياب دام أكثر من عقد من الزمان، واستطاع الشهبندر أيضاً اجتذاب أتباع وأنصار من حمص كما كان كثيرون في حلب على اتصال معه[4].

وعلى الجانب الآخر تعرضت الوزارة الكتلوية في أوائل عام 1939م إلى هجمات متعددة من قوى مختلفة ؛ فالعناصر الرجعية الفرنسية أرادت إنهاء الحكم الوطني بمجمله، والمعارضة قادت المظاهرات ضد الحكومة، أما الجماهير الشعبية فبدأت تفقد ثقتها ليس بالوزارة فحسب، بل بالكتلة

---

(1) Khoury, Op. Cit., P. 572-573.

(2) Ibid., P.560.

(3) Ibid., P.573

(4) ريان ، الأحزاب السياسية ، 221-222.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوطنية وحتى الحكم الوطني. وزاد في ضعف موقف الوزارة توقيع رئيس الوزراء على اتفاقيات مردم – بونيه، وموافقته على تمديد امتياز البنك السوري ، والترخيص لشركة البترول بالتنقيب عن النفط ، وقد أثار موقف الوزارة – وعلى الأخص رئيسها – من أمور حيوية كهذه ازدياد النقمة الشعبية[1].

وقامت في دمشق مظاهرات ضد الحكومة، وقد جرت محاولات عديدة لإيقافها ولكنها لم تنجح، فذهب وفد من وجوه الأحياء لمقابلة الشهبندر باسم المدينة طالباً استعمال نفوذه لإيقافها وفعلاً استعمله خاصة مع الطلاب والعمال فاستطاع إيقافها. ثم جرت مباحثات بينه وبين رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي ورئيس مجلس النواب فارس الخوري وأصرّ الشهبندر في هذا الاجتماع على ضرورة إطلاعه في أقرب وقت على اتفاقات مردم – بونيه ، كما طلب استقالة الحكومة الحالية وتشكيل حكومة جديدة[2].

وعلى أثر الهجمات المتنوعة على الحكومة المردمية وتصدع الكتلة الوطنية، وخسارة الحكم الوطني للتأييد الشعبي اضطرت حكومة جميل مردم للاستقالة في 18 شباط 1939م[3]، ويمكن اعتبار سقوط وزارة مردم انتصاراً شخصياً للشهبندر إذا ما سلّمنا بأن الفترة الأخيرة من صراعهما غلب عليه الطابع الشخصي.

وقد حمّل عادل أرسلان (من حزب الاستقلال) مسؤولية استقالة الحكومة – بعد أن انتقد سياسة الحكومة الداخلية والخارجية وضعف رئيس الجمهورية – إلى « قلة وجدان المعارضة مع

---

(1) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر ، ص142-143.

(2) الأيام ، ع1754، 21 كانون الثاني 1939م.

(3) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص144.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنانية الشهبندر »[1]، أما حسن الحكيم (صديق الشهبندر) فقال: « غاية الزعيم في كل ما صدر عنه لا يخرج عن حدود المصلحة العامة وخدمة القضية السورية التي وقف حياته عليها »[2].

وعلى أثر استقالة الحكومة، قامت مظاهرة كتلوية تهتف بسقوط الاستعمار، ثم ذهبت إلى بيت جميل مردم وهتفت بحياته، فقامت مظاهرة مضادة قام بها الشباب الشهبندريون وبعض شباب عصبة العمل القومي وأخذوا يهتفون للوحدة والاستقلال واصطدمت بالمظاهرة الأولى فتدخل رجال الأمن وفرقوا بينها. وتابعت المظاهرة الثانية سيرها إلى بيت الشهبندر الذي أطل على المتظاهرين من الشرفة وألقى عليهم خطاباً قال فيه أن يوم النصر هو يوم وصول البلاد إلى الاستقلال ثم طلب إلى المتظاهرين الخلود إلى الهدوء والسكينة لأن « الموقف الرهيب » الحالي يتطلب ذلك[3].

وبعد قبول استقالة حكومة مردم كلّف هاشم الأتاسي لطفي الحفار (من أركان الكتلة الوطنية) بتشكيل الحكومة التي جاءت على النحو التالي: لطفي الحفار للرئاسة ووكالة المعارف، مظهر رسلان لوزارة الداخلية ووكالة الدفاع الوطني، فائز الخوري لوزارة المالية ووكالة الشؤون الخارجية، نسيب البكري لوزارة العدلية ، سليم جنبرت لوزارة الاقتصاد الوطني. ويلاحظ أن رئيس الوزراء ووزير الداخلية من الكتلة الوطنية ، أما الثلاثة الباقون فهم غير منتمين لأي حزب[4]. وتذكر بعض المصادر أن الحفار حاول إدخال أحد العناصر الشهبندرية في حكومته ، إلا أنهم رفضوا ذلك[5]. وفي عهد هذه الحكومة توسعت المظاهرات الشعبية بقيادة الشهبندر والشيخ

---

(1) مذكرات الأمير عادل أرسلان ، ج1، ص225.

(2) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص170.

(3) ألف باء ، ع5411 ، 19 كانون الثاني 1939م.

(4) يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، ص291.

(5) Moubayed, Op.Cit., P.140.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كامل القصاب، مما دلّ على نقمة الشعب على الكتلة الوطنية بأجمعها مما اضطر الحكومة إلى الاستقالة في 14 آذار 1939م[1].

ولم يكن الشهبندر بمنأى عن المشاورات التي تلت استقالة حكومة الحفار؛ فقد استقبل نجيب الأرمنازي (رئيس غرفة رئاسة الجمهورية) في مكتبه، ولم يُعرف ما الذي دار بينهما، غير أنه – أي الشهبندر – صرّح بعد هذا اللقاء أنه لن يشكل الحكومة وطالب بحكومة حيادية« بعيدة عن جميع المؤثرات الحزبية » ، واشترط قبل قيامها أن يتعهد الفرنسيون بعدم عرقلة أعمالها وبتسهيل مهمتها ، وتكون مهمة الوزارة الجديدة التمهيد لعقد معاهدة جديدة مع الفرنسيين تضمن حرية البلاد التامة واستقلالها المطلق[2].

– سادساً: الهيئة الشهبندرية 1939م :

وفي خضم الأزمة الوزارية وفي 19 آذار 1939م اجتمع الشهبندر في منزله بأعضاء مكتبه الذي كان قد أسسه بعد عودته من بلودان إلى دمشق[3]. وافتتح الاجتماع بكلمة شكر فيها الحضور للجهود التي بذلوها في « القضاء على حكم الرعاع »، ثم تناول المنهاج العملي الذي يسيرون عليه، وذكّرهم بأنه لا يخرج عن المنهاج الذي أصدره في 11 تشرين الثاني 1938م [4]، ومن أهم

---

(1) يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، ص291-292. وانظر نص الاستقالة في : الجزيرة، ع756، 16 آذار 1939م.

(2) الجزيرة ، ع456 ، 16 آذار 1939م.

(3) حضر هذا الاجتماع كل من: زكي الخطيب ودرويش العجلاني وسعيد محاسن ونصوح بابيل وهاني الجلاد وفؤاد القضماني ووحيد الحكيم ومنير العجلاني ومنير المحايري وشفيق دياب وكامل هنانو وبشير اللحام وعارف التوام ورشيد بقدونس وعارف الحجار ومدني الخيمي وشهاب الشماط وحسن قتلان وتيسير ظبيان وأمين سعيد . انظر : حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، ص166.

(4) انظر بنود منهاج 11 تشرين الثاني 1939 في مكان سابق من هذه الدراسة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بنوده: ألا تقل معاهدة سورية مع فرنسا عن معاهدة العراق مع بريطانيا، وأن تكون سورية عضواً في الاتحاد العربي المنتظر ، وضمان الحريات على أنواعها ، وإنقاذ البلاد من الفوضى، وأن تُوجه إلى إقامة حكم صالح يعيد إلى السوريين سمعتهم . وتناول الشهبندر بيان المفوض[1] في 12 آذار 1939م والذي تضمن: تطبيق نظام لا مركزي على المحافظات، وتنظيم جديد للتعاون العسكري بين فرنسا وسورية، وضمان حقوق الأقليات الجنسية والدينية. وأعلن بأن سورية لن ترضى بهذا البيان الذي يمس كرامتها واستقلالها[2].

وقبل أن يختم خطابه أشار على الحضور بوجوب إنشاء مكاتب وفروع للهيئة ؛ فيكون في عاصمة كل محافظة مكتب وإلى جانبه لجنة مركزية تضم نخبة من أبناء تلك المحافظة، ويكون لكل لجنة فروع في الأقضية والملحقات. وفي آخر الاجتماع وافق الحضور على أن يطلق على الهيئة اسم (الهيئة الشهبندرية)[3].

أما نظام الهيئة الداخلي، فقد نص على تأليف عدد من اللجان أهمها: اللجنة المالية ولجنة الدعاية والنشر ولجنة الشباب والأحياء والطلاب. كما كان لها هيئة نيابية مؤلفه من عدد محدود من النواب[4].

وفي خطوة مفاجئة، ودون سابق إنذار، غادر الشهبندر سورية إلى مصر في 16 آذار 1939م[5]، وقد أشار المؤرخ (محمد عزة دروزة) إلى مغادرة الشهبندر قائلاً : « ولم يلبث الدكتور الشهبندر أن فاجأ الناس برحلة عاجلة إلى مصر، في حين أخذت الأفكار تغلي والجو ينذر

---

(1) كان المفوض السامي في هذه الفترة : غابرييل بيو Peaux (كانون الثاني 1939- تشرين الأول 1940م). حسن الحكيم، خبراتي، ص35.

(2) حسن الحكيم ، صفحة من حياة الشهبندر، ص166-168.

(3) المصدر نفسه، ص168-169.

(4) فرزات ، الحياة الحزبية ، ص181.

(5) الجزيرة ، ع758 ، 19 آذار 1939م .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بالانفجار، والجيش يحتل المدينة ويقوم بحركة الاعتقال الواسعة، والكتلة الوطنية تقف موقف المخذول ... فكان المنطق يقضي أن تتقدم المعارضة – وعلى رأسها زعيمها الذي كان قطب رحاها – لسد الفراغ الذي خلا من الكتلة ... وتنزل إلى الميدان الذي تهيأ للنضال وتستجيب للأفكار الهائجة والنفوس الثائرة، وتستغلها وتقودها »[1]. ويؤكد دروزة على أن وقع المفاجأة كان شديداً حتى على أنصار الشهبندر وأنه لمس من أحد (كبارهم) شعور المجروح، وسمع منه قَسَماً بأنه لن يكلم الشهبندر، ولن يقف وإياه في موقف واحد، لأن رحلته كانت خذلاناً لمبدأ المعارضة النزيهة وفراراً من ميدان النضال. وأوضحت أن المعارضة إنما كانت « شفاء غل شخصي تم بسقوط الكتلة ووزارتها وكفى الله المؤمنين القتال »[2]. ومما لاشك فيه أن الشهبندر أضاع برحلته هذه فرصة سانحة لترسيخ زعامته الشعبية، وليقود الشعب في نضاله الذي بدأ مرحلة جديدة بسقوط حكومتي الكتلة. وقد واجه تيسير ظبيان الشهبندر بسؤال واضح: « لقد تركتم البلاد وهي في أشد المواقف حراجة وقد كانت الأحوال تتطلب وجودكم على رأس الحركة الشعبية؟ » ، فأجابه الشهبندر بأن هناك ظروفاً عائلية أرغمته على السفر بسرعة، وأكد أن ما وصلت إليه الأحوال في سورية سوف يدفعه للعودة إلى سورية بسرعة[3].

---

(1) دروزة ، حول الحركة العربية ، مج2 ، ص71-72.

(2) المصدر نفسه ، مج2، ص72.

(3) الجزيرة ، ع 770 ، 2 نيسان 1939م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-سابعاً الشهبندر في ظل الحكم المباشر :

وبالعودة إلى الأحداث السياسية في سورية، فبعد استقالة حكومة الحفار، كلّف رئيس الجمهورية نصوحي البخاري بتشكيل الحكومة في نيسان 1939م[1]، وكانت هذه الحكومة غير حزبية[2]، بمعنى أن الوزراء كانوا محايدين ولم تضم أي كتلوي.

وفي 10 أيار 1939م عاد المفوض السامي (بيو) بعد زيارة قام بها لفرنسا، وبعد ثلاثة أيام من وصوله أصدر بياناً أبرز ما فيه أن فرنسا تريد الوصول إلى اتفاق نهائي على أساس مبادئ المعاهدة ، وإيجاد نظام خاص للمحافظات، وأن السلامة الخارجية تستدعي تنظيماً جديداً للتعاون العسكري بين فرنسا وسورية[3].

ورداً على بيان المفوض أصدر مكتب الشهبندر – الذي عاد من مصر في أوائل أيار 1939[4] – بياناً ناقش فيه النقاط التي وردت في بيان المفوض وعمل على تفنيدها ورفضها[5]، أما حكومة البخاري فبعد نشر بيان المفوض قدّمت استقالتها في 15 أيار، ولم تتشكل حكومة جديدة بعد ذلك وبقيت حكومة البخاري تسيّر أعمال الدولة حتى قبيل استقالة رئيس الجمهورية في 7 تموز[6].

---

(1) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص146.

وتشكلت الحكومة من : نصوحي البخاري للرئاسة والداخلية والدفاع الوطني ، وخالد العظم للعدلية والشؤون الخارجية ، وحسن الحكيم للمعارف ، وخليل المدرس للمالية ، وسليم جنبرت للاقتصاد الوطني .

العياشي، الإيضاحات، ص429.

(2) Torrey, Op. Cit., P. 56

(3) خباز وحداد ، فارس الخوري، ص97.

(4) ألف باء ، ع 5467 ، 5 أيار 1939م.

(5) الأيام ، ع1850 ، 16 أيار 1939م.

(6) خباز وحداد، فارس الخوري، ص97.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما على المستوى الحزبي ، فقد عُقد اجتماع في 16 أيار بين ممثلي الأحزاب في دمشق لتوحيد الصفوف، فقرر المجتمعون تأليف لجنة عليا للقيادة قوامها: الشهبندر وزكي الخطيب ومنير العجلاني عن الهيئة الشهبندرية، ولطفي الحفار وأحمد اللحام وشكري القوتلي عن الكتلة الوطنية، وأحمد الشراباتي وفهمي المحايري وشفيق سليمان عن عصبة العمل القومي، ومنير المالكي من الشباب الوطني[1]. ومن الملفت للانتباه أن جريدة (ألف باء) وضعت فارس الخوري وحسن الحكيم مع المحايدين ، بالرغم من أن الخوري معروف أنه من قادة الكتلة الوطنية ، وحسن الحكيم محسوب على الهيئة الشهبندرية.

وفي الاجتماع الأول لهذه الجبهة أطلق المجتمعون على تجمعهم اسم (الجبهة القومية الجديدة) وعاهد الأعضاء أنفسهم على أن يعملوا لنيل الاستقلال وإيصال البلاد إلى الهدف الذي تنشده ، وأعلنوا تمسكهم بمعاهدة 1936م دون تعديل أو ملاحق، وطرح في الاجتماع سؤال حول مَن سيشكل الحكومة الجديدة، إلا أنه لم يتم الإجابة عليه[2].

وفي الصباح الباكر صدرت الصحف تحمل إمكانية تشكيل حكومة ائتلافية يرأسها الشهبندر ويشترك فيها القوتلي[3]، فكتبت (الجزيرة) أن الأتاسي كلف الشهبندر والأخير طلب التريث[4]، ويبدو أن الشهبندر في هذه الفترة لم يكن يفكر مطلقاً بتولي أي منصب حكومي، وبرر ذلك بقوله: « أرى أنني وأنا وطني حر، أستطيع تأييد البلاد في مطالبها أكثر مما لو كنت مقيداً بقيود

---

(1) ألف باء ، ع 5478 ، 18 أيار 1939م.

(2) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920-1945م ، ج2، ص283.

(3) المرجع نفسه والصفحة.

(4) الجزيرة ، ع816 ، 28 أيار 1939م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكـــم، وعبء الوطنـــية ثقيل إلـــى درجـــة لا يجوز أن يتحمـــل معهـــا عبء الحكم إذا كانـــت البلاد لم تحصل على استقلالهـــا التـــام »[1].

وعلـــيه لـــم تُحـــل المشكلـــة الوزاريـــة، وبقيت حكومة البخـــاري تدير شؤون الدولة حتـــى تمـــوز، فاضطر عندهـــا رئيس الجمهورية (هاشـــم الاتاســـي) إلى تقـــديم اســـتقالته فـــي 7 تموز، وفـــي 10 منـــه قـــام المفوض السامـــي بتعليق الدستـــور وحـــل البرلمـــان، كمـــا عيّن حكومة من المديرين تحت سلطتـــه، وبذلك عادت سورية إلـــى الحكـــم الفرنـــسي المباشـــر [2].

---

(1) الجزيرة ، ع763 ، 25 آذار 1939م.

(2) Lenczowski, Op. Cit., P. 318.

وتشكلت حكومة المديرين من: بهيج الخطيب لرئاسة مجلس المديرين ، وحسني البيطار للمالية ، وعبد اللطيف الشطي للمعارف ، وخليل رفعت للعدلية ، ويوسف عطا الله للزراعة . حسن الحكيم ، مذكراتي، ج2، ص179.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

مواقف الشهبندر السياسية والفكرية واغتياله

المبحث الأول: نشاط الشهبندر في الحرب العالمية الثانية 1939-1940م

المبحث الثاني: مواقف الشهبندر القومية

المبحث الثالث: علاقات الشهبندر السياسية

المبحث الرابع: النشاط الفكري للشهبندر

المبحث الخامس: اغتيال الشهبندر تموز 1940م

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الأول: نشاط الشهبندر في الحرب العالمية الثانية 1939-1940م:

كان للحوادث التي جرت في سورية أثر في نشاط الشهبندر السياسي، فغياب الكتلة عن الساحة السياسية ونقده لها والدعم الشعبي الذي حصل عليه، وقدرته على جذب عدد من المؤيدين من أعيان المحافظين السوريين ، كل ذلك أدى إلى انجذاب المفوض السامي (بيو) إليه[1]، وسهولة اتصاله به.

وقد بعث الشهبندر برسالة إلى المفوض في آب 1939م، ذكّره فيها بأن سورية وقفت إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وأنه ليس من الوفاء أن تعطيها فرنسا بعد عشرين عاماً أقل مما أخذته الأقطار العربية المجاورة . واعترض على أوضاع سورية (وخاصة الحكم المباشر) واعتبره ضربة لآمال سورية ، ومقابل ذلك زيادة لمتاعب فرنسا في الشرق، وأخيراً طلب معاهدة كمعاهدة العراق تجعل سورية حليفة وفية، لها تأثيرها في الشرق في حالتي السلم والحرب[2].

وفي 3 أيلول 1939م اندلعت الحرب العالمية الثانية[3]، وكان لها تأثير على سورية والظروف السياسية فيها، عانت خلالها موجة من الاضطرابات، واعتقلت السلطة الفرنسية الكثيرين من المشتغلين بالقضية الوطنية . وكذلك تم اعتقال عدد من الأجانب وممثلي الدول المعادية للحلفاء على اعتبار أن الفرنسيين دخلوا الحرب إلى جانب الحلفاء[4]. أما الشهبندر فقد وقف إلى جانب الحلفاء – وبريطانيا بالذات – فأصبح أقوى حليف لها في سورية[5].

---

(1) Khoury, Op. Cit., P. 587.

(2) الأيام ، ع 1930، 20 آب 1939م.

(3) سهيلة الريماوي ، الحكم الحزبي 1920-1945م ، ج2، ص305.

(4) العياشي، الإيضاحات، ص460.

(5) Moubayed., Op. Cit., P. 149.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي الوقت الذي تجمدت فيه الاتصالات بين الكتلة الوطنية وسلطات الانتداب الفرنسي كانت الهيئة الشعبية برئاسة الشهبندر تسعى لإجراء اتصالات مع سلطات الانتداب ودفعها إلى مراحل متقدمة. وفي الوقت نفسه كانت السلطات الفرنسية تجد من مصلحتها إجراء تقارب مع القوة الوطنية الشهبندرية المعادية للكتلة الوطنية كي تستطيع التحكم بموازين القوى الشعبية[1].

وبناء على ذلك ، قام وفد من الهيئة الشعبية بزيارة المفوض السامي في بيروت في 13 تشرين الأول 1939م. وفي هذه الزيارة قدّم الوفد بعض المطالب الوطنية التي تتعلق بالشؤون التجارية ، وبالرسوم الموضوعة بين سورية ولبنان وبقضية المعتقلين[2].

وفي 7 كانون الأول وجهت الهيئة الشعبية رسالة للمفوض السامي طلبت فيه تحقيق الرغائب الوطنية التالية:

1- أن تصدر فرنسا عهداً رسمياً يتضمن الاعتراف باستقلال سورية بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية.

2- وحدة البلاد وضم شتاتها.

3- إقامة حكومة نيابية تمثل الشعب وتضمن الحرية والأمن والعدل[3].

وختمت الرسالة بالعبارة التالية: « إن أهمية هذا العمل في الظروف الحالية هو تقوية الآمال في الوصول إلى الديمقراطية ونجاحها في قلوب السوريين والعرب »[4]. وقد قام

---

(1) عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر ، ص169.

(2) م. و.ت. ، القضية العربية ، آخر بيان كتبه الشهبندر بخط يده ، 5 تموز 1940م ، رقم الوثيقة: 5/503.

(3) المصدر نفسه .

(4) F.O 371/24591, Political Report : Syria,British Consulate,Damascus,December 13th , 1939

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشهبندر بحمل هذه الرسالة وتسليمها للمفوض بحضور منير العجلاني[1].

وفي 16 كانون الثاني 1940م غادر الشهبندر إلى مصر[2]، ولم يكن لهذه الرحلة اهتمامات سياسية[3]. وقبل مغادرته أقام له منير العجلاني حفل وداع، وخطب الشهبندر ملخصاً واجب الشباب السوري وحذرهم من نفاذ الصبر في الظروف الحالية. ولا شك أن الهدوء الذي غلب على نشاط الشهبندر السياسي كان له تأثير في إعادة تنصيبه كزعيم في عيون السلطات المنتدبة[4].

ولم يطل الشهبندر غيبته ؛ فقد عاد في 12 آذار وصرح أن « الحرب الحالية الدائرة في أوروبا تعطي قوى الانتداب فرصة لحل المسألتين السورية والفلسطينية لمصلحة العرب، وأشار أنه إذا تم ذلك فإنهم يوحدون العرب »[5]. وقد علق التقرير البريطاني على هذا التصريح بقوله: « إذا استمر الشهبندر بهذا الأسلوب ، فإن التحسن في علاقاته مع الفرنسيين سوف يتعرض للخطر »[6].

واغتنمت الهيئة الشعبية فرصة تولي رينو Reynaud الحكم في فرنسا في آذار 1940م فذكّرته بالمطالب السورية في برقية أرسلتها له بوساطة المفوض السامي وتاريخها 27 آذار، وجاء فيها بعد التهنئة: « إن الدفاع عن حقوق الأمم المهددة في حرياتها وفي حياتها من أعظم الأسباب التي حملت القوى المتحالفة على دخول الحرب، ولكن سورية ستبقى مقتنعة بأن استقلالها –

---

(1) م. و. ت. ، آخر بيان كتبه الشهبندر ، رقم 5/503.

(2) الأيام ، ع 2053، 17 كانون الثاني 1940م .

(3) F.O371/24591, Op.Cit. , January 3rd , 1940.

(4) F.O371/24591,Op.Cit,January 24th , 1940

(5) Ibid,March 20th,1940

(6) Ibid.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهـــو أقدس حقوقها – لا يمكن أن يكون في نظر فرنسا أقــل شأنـــاً من استقلال بقيـــة الـــشعوب المعتدى عليها »[1].

ودعا المفوض السامي الشهبندر لتناول الشاي في مساء 4 نيسان، ونقل له شكر المسيو رينو على برقية التهنئة. أما بالنسبة للمطالب الوطنية الواردة فيها ، فأخبره أن الأوضاع الحالية مؤقتـــة، وفرنسا عند عهودها السابقة لسورية[2].

وكان بيو ينظر إلى الشهبندر على أنه رجل موضـــوعي ومثقـــف. وبـــالرغم مـــن ثقافتـــه الأنجلوسكسونية إلا أن ذلك لا يبرر نظرة الفرنسيين له بأنه عميل للإنجليز. وهو – أي الشهبندر – يضمر الكثير من البغضاء لبعض منافسيه من الوطنيين[3]. ويبدو أن هذا ما دفـــع بيـــو إلـــى بـــدء الاتصالات مع الشهبندر واستقباله أكثر من مرة.

وعند استسلام فرنسا أمام الألمان في حزيران 1940م [4] كان الشهبندر يقود التشكيل السياسي في سورية[5]. وكان قد أسس (لجنة التعاون الوطني السياسي) جمع فيها أكثر الأحزاب للاستفادة من فرص الحرب العالمية الثانية والاعتراف باستقلال سورية[6].

---

(1) م. و. ت. ، آخر بيان كتبه الشهبندر ، رقم 5/503.

(2) المصدر نفسه ؛ F.O 371/24591, Political Report : Syria, British consulate, Damascus, April 10th , 1940.

(3) أوراق جميل مردم ، ص 101 .

(4) دخلت القوات الألمانية باريس في حزيران1940م فوقعت ألمانيا وفرنسا الهدنة،ووقعها عن الجانب الفرنسي حكومة فيشي برئاسة بيتان(Petain) والتي خلفت حكومة رينو المستقيلة . ريان، قضية استقلال سورية ،ص140 .

(5) Khoury, Op. Cit. P. 587.

(6) العياشي ، الإيضاحات ، ص460.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومع اشتداد الحرب في أوروبا أخذ نشاط الشهبندر السياسي بالتقلص واقتصر على استقبال زواره في مكتبه السياسي[1] ، والعمل الإنساني في عيادته الطبية[2]. وبقي الحال كذلك حتى 6 تموز 1940م وهو تاريخ اغتيال الشهبندر .

---

(1) بابيل ، صحافة وسياسة ، ص121

(2) يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، ص307.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: مواقف الشهبندر القومية:

- أولاً: موقف الشهبندر من قضية لواء الإسكندرونة(1):

تمهيد: حتى فترة قريبة من سنة 1936م، كان يبدو أن الحكومة التركية متحمسة لقبول الوضع في لواء الإسكندرونة حسب ما جاء في الاتفاقات السابقة، بالرغم من الإدعاءات التي أخذت تظهر، والتي تقول أن الامتيازات التي أعطيت للأتراك في اللواء لم تكن كافية[2].

وقد أثارت الحكومة التركية قضية الإسكندرونة على أثر نشر بنود المعاهدة السورية الفرنسية (تشرين الأول 1936م)، وأثارتها عن طريق الصحف والخطب ثم أثارتها في عصبة الأمم [3] التي أوصت في كانون الثاني 1937م بأن يمنح اللواء استقلالاً كاملاً في الشؤون الداخلية[4].

وبسبب الخطر الذي كان يهدد فرنسا من ألمانيا وإيطاليا، عملت على إيجاد حلفاء في المتوسط، ورأوا أن تركيا ستكون ذات فائدة أكبر من سورية، ولذلك وقعت معها في 3 تموز 1938م اتفاقية لوضع حامية مشتركة من قوات فرنسية وتركية في اللواء[5]. وفي 5 تموز دخلت القوات التركية اللواء، وكان من واجب القوات المشتركة أن تعيد الأمن والنظام في ربوعه، ريثما

---

(1) لواء الإسكندرونة: هو ذلك الجزء من الشريط الساحلي لسورية الشمالية. ويقع غربي محافظة حلب، وشمالي محافظة اللاذقية منبسطاً على امتداد 150كم عند الساحل الشرقي من خليج الإسكندرونة. اليشان بايراميان، قضية لواء الإسكندرونة والدبلوماسية الدولية، ترجمة: هرانت حبشيان، (دمشق: سلام للترجمة والنشر، 1993) ص23.

(2) ريان، الأحزاب السياسية، ص180-181. وحول تفاصيل الاتفاقات فيما يخص الإسكندرونة، انظر: المرجع نفسه، ص181، هامش 248.

(3) المرجع نفسه، ص182.

(4) Lenczowski, Op. Cit. PP. 317-318.

(5) Ibid, P. 318 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتم انتخاب (المجلس النيابي) وتشكيل السلطات التنفيذية. وكان دخول الجيش التركي إلى اللواء الطور الأول من إلحاق هذه الأرض العربية بتركيا[1].

وفي أيلول 1938م جرت انتخابات في اللواء نتج عنها جمعية ذات أغلبية تركية؛ فكان رئيسها ورئيس الوزراء ورئيس (الجمهورية) التي تحولت إلى (هاتاي Hatay) كلهم أتراك[2]. وقد امتاز الاجتماع الأول للجمعية التشريعية الجديدة الخاصة باللواء بالتأكيد على الملامح التركية الكاملة له[3].وفي حزيران 1939م عقدت فرنسا وتركيا معاهدة تعاون مشترك، تبعها إعطاء فرنسا لواء الإسكندرونةإلى تركيا[4].

موقف الشهبندر:

مما يسجل للشهبندر أنه تنبه في وقت مبكر للخطر الذي يتهدد الإسكندرونة، وفي 26 تشرين الأول 1936م – أي بعد نشر نصوص المعاهدة السورية الفرنسية بأربعة أيام بعث برسالة إلى حسن الحكيم ينتقد فيها المعاهدة، وبعد انتقاده استقلال جبلي العلويين الدروز أضاف «والتهديد المحيط بلواء الإسكندرونة»[5].

وفي حديث أدلى به الشهبندر لجريدة (الأيام) أكد على أهمية منطقة الإسكندرونة وانطاكية لسورية وذكر أن محاولات تركيا لزيادة سلطتها على اللواء بدأت منذ عام 1921م، وحتى هذا

---

(1) بايراميان، لواء الإسكندرونة، ص126.

(2) Lenczowski, Op. Cit., P. 318.

(3) بايراميان، لواء الإسكندرونة، ص151–152.

(4) Lenczowski, Op. Cit p. 318.

(5) رسائل الشهبندر، ص137.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التاريخ كان الشهبندر واثقاً من أن فرنسا ستبذل قصارى جهدها للدفاع عن هذه المنطقة وإبقائها جزءاً من سورية[1].

وألقى الشهبندر محاضرة في القاهرة في 23 كانون الثاني 1937م عن لواء الإسكندرونة فتحدث عن جغرافيتها، وقدّم آخر الإحصاءات لعدد السكان فيه وجاء بشهادات كثير من العلماء والمؤرخين والجغرافيين كلها تؤكد على سورية هذا اللواء قبل بدء الخلاف عليه بين الترك والعرب[2].

ثم جاء بالنصوص الدالة على ارتباط هذه المنطقة بسورية والشعوب التي تعاقبت عليها والعلاقات الاقتصادية المتبادلة بين اللواء ومدينة حلب[3]. وختم الشهبندر خطابه بقوله : « لقد آمنت بالحق قبل أن أؤمن بالوطن، ولو لم أعلم أن هذا اللواء جزء من سورية العربية لا يتجزأ ما تنزلت للوقوف هنا أرهق أسماعكم الحساسة وأضيع أوقاتكم الثمينة بالدفاع عنه، فالحق أولاً، والوطن ثانياً، ومن لا يؤمن بالحق لا يؤمن بالوطن »[4].

وأدلى الشهبندر في 10 شباط 1937م بحديث لجريدة ليزيكو Les E'chos الفرنسية التي كانت تصدر في دمشق نشرت الأيام نصه، وأكد فيه على أن أهمية اللواء العسكرية والاقتصادية هو سبب المباشر في إثارة أطماع تركيا فيه، ثم جاء بالأدلة والبراهين التي تؤكد عروبة اللواء[5].

---

(1) الأيام، ع 1278، 1 كانون الثاني 1937.

(2) الشهبندر، المقالات، ص114-116.

(3) المصدر نفسه، ص119-120.

(4) المصدر نفسه، ص125.

(5) مذكرات أكرم الحوارني، ج1، ص 184-185 . الأيام، ع 1311، 10 شباط1937م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويلاحظ مما سبق أن دفاع الشهبندر حتى هذه الفترة كان يغلب عليه الطابع الفكـري. لكـن بعودته إلى سورية في أيار 1937م اتخذ هذا الدفاع منحى آخر، خاصة وأن الشهبندر اتخـذ مـن قضية سلخ لواء الإسكندرونة إحدى أقوى نقاط ارتكاز معارضته للكتلة الوطنية[1].

ونسق الشهبندر الجهود من أجل إطلاق الاحتجاجات وإقامة المسيرات ضد السياسة الفرنسية، كما خطط لإرسال فريق تحقيق للتأكد من رغبة سكان اللواء في الاتحاد مع سورية أو الاستقلال[2]. واستضاف يوم 2 حزيران اجتماعاً في منزله حضره عدد من الوفود الممثلة لأهالي دمشق، وكـان الحديث عن الإسكندرونة ومصيرها. فدعا الشهبندر المواطنين إلى مؤازرة العرب في اللواء مؤازرة فعلية لا قولية واقترح تخصيص يوم باسم (يوم الإسكندرونة) تجمع فيه الأموال من جميـع الـبلاد العربية تخصص للدعاية العربية في اللواء[3]. وفي اليوم التالي أضربت سورية، وقامت المظاهرات في دمشق والمدن السورية[4].

وعمل الشهبندر على إنشاء لجنة يطلق عليها (لجنة التنظيم القومي للإسكندرونة). وفعلاً تم له ذلك وقامت هذه اللجنة برئاسته، وضمت أفراداً من مختلف المدن السورية وفـي مقـدمتها لـواء الإسكندرونة. وراحت الفئات المثقفة تدعو الشهبندر والحكومة الوطنية إلى اتخاذ ما يجـب علـى الصعيد العربي للتصدي للاتفاق التركي – الفرنسي[5]، ومن ذلك أن شباب الاتحاد الـوطني العـام (التابع للجبهة الوطنية المتحدة) خاطب الشهبندر قائلاً: « إن اللجنة المركزية لشباب الاتحاد الوطني

---

(1) مذكرات أكرم الحوراني، ج1، ص184.

(2) Moubayed, Op.Cit.,p.135.

(3) الأيام، ع 1403 ، 3 حزيران 1937م .

(4) بابيل، صحافة وسياسة، ص 104.

(5) المرجع نفسه والصفحة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العام العاملة في الجبهة الوطنية المتحدة تضع تحت تصرفكم - بصفتكم الرئيس للجنة التنظيم القومي في لواء إسكندرونة - أعضاءها المثقفين وأفرادها المتعلمين وتعلن أنها مستعدة لأن تضحي بالغالي والرخيص في سبيل الدفاع عن إسكندرونة »[1]. وخاطب الشاعر الوطني عمر أبو ريشة الشهبندر في 6 حزيران قائلاً: « إن موت البلاد محتم في سلخ الإسكندرونة من سورية ... وأنت يا سيدي انظر إلى هذا الشعب مدّ إليه يدك ليمد إليك يده، أعطه قوتك ليعطيك قوته، أظهر حزمك قبل أن يظهر تفككه فتعم الفوضى فتصبح أنت وحدك المسؤول عن المصير أمام الله والوطن»[2].

رد الشهبندر على ما قاله أبو ريشة فقال: « كل من لا يحب وطنه لا إيمان له، والحب لا يكون بالكلام، وإذا أردتم أن تعيدوا الإسكندرونة إلى أحضان العروبة فما عليكم إلا أن تساعدوه بالمادة والرجال. وقد تألفت لجنة التنظيم القومي للواء الإسكندرونة، وقد اتخذت على عاتقها أن تدافع عن العروبة وعن اللغة العربية والتقاليد العربية وذلك بإرسال أساتذة ومبشرين وخطباء ودعاة ليعرفوا الناس هناك ويربطوهم بمبدأ آبائهم وأجدادهم». ثم دعا المواطنين إلى الخروج في 10 حزيران ليؤكدوا أن الإسكندرونة بلادهم، وأنهم مستعدون للحفاظ عليها بالغالي والرخيص[3].

وكان الشهبندر في هذه الفترة يعتبر ضياع الإسكندرونة كارثة من الكوارث التي أصابت سورية ، وأرجع ذلك إلى فرنسا باعتبارها « الدولة المسيطرة وصاحبة الحول والطول»، وإلى أن سورية مجردة من جميع الوسائل التي تضمن لها حدودها والدفاع عن نفسها. وأعلن أن من أبرز

(1) م. و. ت. ، القسم الخاص ، الاتحاد الوطني ، رقم 158/10.

(2) بابيل، صحافة وسياسية، ص104.

(3) المرجع نفسه، ص105.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوسائل للحفاظ على اللواء هو الاعتماد على العناصر التي تتمسك بالوحدة السورية فيه، وتقوية الثقافة العربية بين أبنائه[1].

وخصص الشهبندر باعتباره رئيساً للجنة التنظيم القومي للواء الإسكندرونة يوم 3 تموز 1937م يوماً للواء الإسكندرونة فتجمع فيه التبرعات ويُظهر الشعب موقفه الحقيقي[2]. ولكن اللجنة ماتت في المهد ولم يعد لها نشاط يُذكر بعد مغادرة الشهبندر سورية إلى مصر في 21 حزيران وأرجعت جريدة (الجزيرة) موت هذه اللجنة – بالإضافة إلى سفره – إلى مؤامرات اعترضت سبيلها وبدء النزاعات داخلها وذهابها ضحية « الحزبية العمياء »[3].

ومما لاشك فيه أن مغادرة الشهبندر سورية قللت من نشاطه في الدفاع عن الإسكندرونة، لكن العامل الأهم أنه انشغل بعد هذا التاريخ بنزاعه مع الكتلة الوطنية وحكومتها برئاسة مردم، فأصبحنا لا نجد ذكراً للإسكندرونة عند الشهبندر إلا في بعض البيانات التي كان يصدرها وهي لا تتجاوز اتهام مردم بالضعف الذي أدى إلى فقد اللواء.

ثانياً: موقف الشهبندر من القضية الفلسطينية:

بدأ الاهتمام الشخصي من الشهبندر بالقضية الفلسطينية يظهر على السطح بداية من عام 1937م أي بعد عودته من المنفى . أما قبل ذلك فهي لا تتجاوز الإشارات العابرة؛ ففي 8 أيار 1920م عندما كان وزيراً للخارجية في العهد الفيصلي ألقى بيان حكومة هاشم الأتاسي أمام

---

(1) الجزيرة، ع662، 16 حزيران 1937م.

(2) الجزيرة، ع 670، 2 تموز 1937م.

(3) الجزيرة. ع 675، 29 تموز 1937م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المؤتمر السوري العام، وأبرز نقاط هذا البيان هو: رد طلب الصهيونيين بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود .

وقد رحب الشهبندر باقتراح ضم سورية وفلسطين وأكد أنه ليس هناك في القطرين من لا يتوق إلى تنفيذ هذا الاقتراح، وأن السوريين والفلسطينيين هم شعب واحد يتفق في العادات واللهجة والصفات ولذلك سميت فلسطين (سورية الجنوبية). ورحب كذلك بتأليف مملكة واحدة من القطرين تدين بالطاعة لملك واحد، وبهذه المملكة العربية يشترك اليهود الفلسطينيون مع العرب في الولاء والطاعة لملك واحد.

ولكن الشهبندر اشترط لنجاح هذا الاقتراح تحديد نسبة هجرة اليهود إلى المملكة الجديدة ورأى أن يكون عدد اليهود ربع عدد أهل (فلسطين)، وإذا اعترف العرب بهم بهذه النسبة كانوا "ظاهرين بلا ريب" أما إذا لم تحدد النسبة فإن المشكلة الفلسطينية ستزداد تعقيداً[1].

وبسبب اهتمام العرب بالقضية الفلسطينية والدفاع عنها في أوروبا أرادات الحكومة السورية أن تساهم بنصيب في ذلك، ولكن لعدم تمثيلها في عصبة الأمم ولا وجود لممثلين لها في لندن وغيرها، كلفت الشهبندر ليمثلها في هذه المهمة بصفته الشخصية على اعتبار أنه مطّلع على القضية العربية ومراحلها، ولديه وثائق ومستندات عن القضية الفلسطينية[2]. ورحب الشهبندر بهذا التكليف، واعتبر العمل لفلسطين واجب والتقاعس عنه يقرب من الخيانة[3].

---

(1) الأيام، ع1428، 2 تموز 1937م.

(2) الأيام ع 1473، 2 أيلول 1937م.

(3) رسائل الشهبندر، ص154.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غادر الشهبندر القاهرة في 30 أيلول 1937م [1] إلى جنيف فامضى فيها أربعة أسابيع ثم غادرها إلى باريس. وبحسب تصريح أدلى به الشهبندر فقد التقى هناك بعدد من رجال السياسة الفرنسيين، ودرس موقف فرنسا من القضية الفلسطينية. ومن باريس اتجه إلى لندن وأمضى فيها أسبوعاً واحداً عاد بعده إلى باريس ثم واصل السفر إلى مصر[2].

وأقيمت للشهبندر عدة حفلات أثناء وجوده في باريس، وفي إحداها نبه في خطاب له إلى خطر خلق مسألة (إسرائيلية صهيونية) في الشرق. وأكد أن العرب لم يعاملوا اليهود عبر التاريخ إلا بالمعروف، وأضاف « إن فلسطين لن تكون إلا لأبنائها العرب ويهود الشرق الذين عاشوا أبداً متمتعين بكافة حقوقهم المدنية والدينية كسائر أبناء البلاد يجب أن يكونوا أول من يدافع عن بلاد العرب ضد الذين يريدون بها شراً»، ولفت انتباه الحضور إلى أن العرب يفرقون بين اليهودية كدين والصهيونية « كشيعة مجرمة آلة للاستعمار تريد أن تمحق أمة لتعيش على أنقاضها»[3].

وصرح الشهبندر في هذه الفترة أن الحل الذي يراه لقضية فلسطين يقوم على أساسين: بقاء اليهود أقلية في البلاد بنسبة تزيل من العرب تخوفهم من التفوق السياسي الصهيوني من جهة، وإعطاء الضمانات التي تحفظ (للشعب الإسرائيلي) ثقافته بصورة لا يختلف فيها أحد من جهة أخرى، فإذا زالت من العرب المخاوف التي تهددهم في الصميم، وخفف الصهيونيون من غلوائهم، فإن سبيل التفاهم مفتوح أمامهم[4].

---

(1) الأيام، ع1500، 4 تشرين الأول 1937م.

(2) الأيام، ع1534، 17 كانون الأول 1937م.

(3) الأيام، ع1507، 13 تشرين الثاني 1937م.

(4) الأيام، ع1507، 13 تشرين الثاني 1937م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما في لندن فقد شارك الشهبندر في اجتماع رتبته (الجمعية الملكية الآسيوية) وحضره رئيس الجمعية اللورد لويد Lloyd (المندوب السامي السابق في مصر) وعدد من أقطاب السياسة البريطانية ورجال العسكرية البريطانية[1] والأمير عادل أرسلان وجورج انطونيوس[2]. وقد ألقى الشهبندر في هذا الاجتماع خطاباً رفض التصريح عنه بشيء واعتذر عن ذلك بأنه لا يستطيع الإفضاء بشيء مما دار في هذه الجلسة ولا عما تقرر فيها، لأنه تعاهد مع الحضور على السرية وعدم إذاعة شيء[3]. وكل ما قاله للصحف أن الدعاية الصهيونية في لندن قوية ومحكمة، وتأثير الصهيونيين على الحكومة البريطانية الحاضرة - إلا أفراداً قلائل منها - هو تأثير فعّال[4].

وبعد عام من إلقاء خطابه، وافق الشهبندر على الحديث عما قاله في لندن فأكد فيه أن العهود التي قطعتها بريطانيا لاستقلال العرب تشمل فلسطين، واقترح حلاً يقوم على الأسس التالية:

1- العدول عن سياسة التقسيم.

2- إيقاف الهجرة الصهيونية.

3- إنشاء حكومة وطنية دستورية مرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا على غرار معاهدة العراق.

4- الاحتفاظ بالأقلية الصهيونية على نسبتها الحاضرة 29%، وأن تقطع لها العهود من زعماء العرب بالتمتع بحقوق تحت إشراف جمعية الأمم بحيث ترسل هذه الجمعية من حين إلى آخر لجنة للتحقق من تنفيذ هذه العهود[5].

---

(1) الأيام، ع 1530، 13 كانون الأول 1937.

(2) الأيام، ع1534، 17 كانون الأول 1937م.

(3) الأيام، ع1534، 17 كانون الأول 1937م.

(4) الأيام، ع 1530، 13 كانون الأول 1937م.

(5) الأيام، ع1674، 16 تشرين الأول 1938م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد عودة الشهبندر من أوروبا نشرت جريدة (الأهرام) أن مما توصل إليه في بريطانيا مشروعاً يقضي بالموافقة على نسبة 36% لليهود في فلسطين. وعلى أثر ذلك أرسل إليه أكرم زعيتر (من رجال الحركة الوطنية الفلسطينية) يقول: « إن جريدة (الأهرام) وغيرها نشرت فيما نشرته عن النتائج التي توصلتم إليها معاليكم في تمهيد حل قضية فلسطين، أن هنالك مشروعاً يقضي بالموافقة على نسبة 36% لليهود في فلسطين. وقد استبعدنا أن يكون هذا من رأيكم لأن اليهود في فلسطين هم 28.5% »[1].

وقد أنكر الشهبندر هذا الادعاء في رسالة رد بعثها إلى زعيتر، وأكد أنه لم يطالب إلا بالمحافظة على نسبة اليهود الحاضرة وهي كما وصلته حسب تعداد السكان 29%، وبرر ذلك بقوله:« وما ذهبت هذا المذهب إلا لأنني أحب أن أتخذ من بعض الأمور الواقعة أساساً لبعض المعضلات الطارئة، واتخاذ مثل هذا الأساس في تعيين النسبة بين العرب والصهيونيين هو أمر معقول وقائم على هذا الأمر الواقع.... هذا مذهبي في حل مسألة الهجرة»[2]. ومع ذلك تؤكد بعض المصادر أن الشهبندر ونوري السعيد من العراق وبسبب المبدأ الذي يسيران عليه من أنه يمكن حل المشكلة الفلسطينية عن طريق تفاهم عربي يهودي، فقد ارتكبا خطأ بموافقتهم على أن تصل نسبة اليهود في فلسطين إلى 40% أو حتى 49%[3].

---

(1) يوميات أكرم زعيتر (الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939م)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992)، ص342. وسيشار له لاحقاً: يوميات أكرم زعيتر.

(2) المصدر نفسه، ص343.

(3) Y. Porath, The Palestinian Arab National Movement From Riots to Rebellion, V.2: (1929-1939), (London: Frank Cass and Company limited, 1977). P. 242.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما على مستوى الأحداث الداخلية في فلسطين، فقد منع الشهبندر حلفاءه من المحاربين القدامى في الثورة السورية الكبرى من الانضمام للثوار الفلسطينيين. ومن أبرز الأسباب التي دفعته لذلك أن النشاطات المؤيدة للفلسطينيين في سورية كان يقودها الأخوان (نبيه وعادل العظمة) وهما من الكتلة الوطنية التي تبادل الشهبندر العداء، والسبب الآخر هو الاتجاهات السياسية لحزب الشهبندر الـذي أصبح الحليف الرئيسي للأمير عبدالله، وكان الشهبندريون القوة الوحيدة في سوريا التـي دعمـت مشروع (سورية الكبرى) وقد رفضوا مساعدة الثورة التي يقودها الحاج أمين الحسيني أحد خصوم الأمير[1].

ويبدو أن الشهبندر استمر في توجهه بإمكانية الحل السياسي للمشكلة الفلسطينية، وبقي ينادي بوجوب إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين[2]. كما أرسل للأمير عبد الله يطلب منه الـدفاع عـن القضية الفلسطينية بشكل خاص والقضية العربية بشكل عام أمام الساسة الإنجليز الذين يتـسنى لـه مقابلتهم، على اعتبار أن الأمير في مقدمة من عالجوا القضية العربية، كما أوصاه بأن لا يُنقل عـن مجالسه إلا ما يؤيد هذا الموقف المتعلق بعروبة فلسطين من جهة وباستعداد العرب لإعطاء الأقليـة من الصهيونيين الضمانات التي تضمن لهم حريتهم من جهة أخرى[3].

---

(1) Ibid., PP. 243 – 244.

ومن أبرز المحاربين القدامى الذين رفضوا الانضمام للثورة الفلسطينية بضغط من الشهبندر: القائد فوزي القاوقجي وأمين رويحة ومحمد الأشمر. Ibid., P. 243.

(2) F.O 371/21914, Political Report: Syria, British Consulate, Damascus, November 19th, 1938.

(3) الوثائق الهاشمية (أوراق عبد الله بن الحسين)، إشراف: محمد عدنان البخيت ، مج3 (سوريا الكبرى والاتحاد العربي)، (عمان: جامعة آل البيت، 1994)، وثيقة رقم (16أ- ب)، 28 كانون الثاني 1938، ص83.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستغل الشهبندر فرصة الحرب العالمية الثانية فأكد أن الحرب في أوروبا تعطي قوى الانتداب فرصة حل المسألتين السورية والفلسطينية لمصلحة العرب، وإذا تم ذلك فإنهم سيكسبونهم إلى جانبهم[1].

وفي آخر بيان للشهبندر (5 تموز 1940م) أكد أن سورية الشمالية وسورية الجنوبية (فلسطين) وحدة جغرافية جنسية اقتصادية ثقافية لا تنفصم، وسورية ترفض اقتطاع أي جزء من أجزائها لإقامة وطن قومي صهيوني[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) F.O.371/24591,Political Report:Syria,British Consulate,Damascus, March 20th , 1940

(2) م. و.ت.، آخر بيان كتبه الشهبندر، رقم 5/503.

المبحث الثالث: علاقات الشهبندر السياسية:

- أولاً: الشهبندر والأمير عبد الله بن الحسين:

أثارت مسألة العرش السوري تنافساً بين الأسر الحاكمة في الأقطار العربية، من أجل اعتلاء أحد أفرادها أو أنصارها هذا العرش. فنشطت الدعاية الهاشمية في سورية، وبالمقابل وقف حزب الاستقلال (شكري القوتلي والشيخ كامل القصاب وخالد الحكيم) إلى جانب السعودية وكانوا على صلة وثيقة بالملك عبد العزيز بن سعود[1].

وبعد وفاة الملك فيصل الأول عام 1933م، شغرت زعامة البيت الهاشمي، وأصبح الأمير عبد الله بن الحسين هو المؤهل لشغلها، وقد وجه أنظاره نحو سورية مستنداً إلى أساس تاريخي وهو أنه صاحب الحق في سورية كونه عندما قدم إلى شرق الأردن من الحجاز عام 1921م، إنما كان خارجاً لإعادة تأسيس المملكة التي ضاعت من أخيه الملك فيصل عام 1920م والتي تشمل سورية (ماعدا لبنان) وشرق الأردن[2].

وبسبب تحالف الاستقلاليين مع ابن سعود وتوجهات الكتلة الوطنية الجمهورية تحالف الأمير عبد الله مع الشهبندر والجبهة الوطنية المتحدة التابعة له[3]. خاصة وأن الشهبندر كوّن عناصر ومقومات يمكن أن تساعد من يخطط للحصول على عرش سورية[1].

---

(1) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص90.

(2) F.O. 371/23280, A.L. Kirkbride to Harold MacMichael, June 10th , 1939.

(3) Petran, Op. Cit., P. 76.

واعتمد الأمير عبد الله كذلك في سورية على عائلة (البكري) وكانت تربطه بهم علاقات وثيقة ترجع إلى أيام شبابه في استانبول.

Mary Christina Wilson, King Abdullah, Britain, and the making of Jordan, (New York: Cambridge University Press, 1987). PP. 137-138.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبداية من عام 1937م بدأت العلاقات بين الأمير عبد الله والشهبندر تتطور وتأخذ منحنى جديد؛ والسبب عودة الشهبندر إلى سورية في أيار 1937م بعد غياب طويل، وبهذه المناسبة أبرق الأمير إليه مهنئاً[2]. وعلى الجانب الشعبي تلقى الشهبندر عشرات الدعوات من أعيان وشيوخ قبائل شرق الأردن لزيارة بلدهم بمناسبة عودته إلى سورية وقد وعدهم بتلبيتها[3]. وبعد عودة الشهبندر من رحلته إلى أوروبا في الربع الأخير من عام 1937م، بعث برسالة إلى الأمير عبدالله يقدم فيها ملخصاً لرحلته والنتائج التي توصل إليها، فأكد أن انقسام أوروبا إلى معسكرين سوف يؤدي إلى الحرب قريباً، وهذا يعطي فرصة للعرب النازلين على سواحل كل من البحر المتوسط والبحر الأحمر أهمية تجعل بريطانيا وفرنسا تخطب ودها، ولذلك فقد طلب من الأمير استغلال هذه الظروف للدفاع عن القضية العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص وفي النهاية رجاه أن يأخذ حذره فلا ينقل من مجالسه إلا ما يؤيد عروبة فلسطين[4].

رد الأمير عبد الله على حث الشهبندر له بالدفاع عن القضية العربية بقوله « هي سبب ضجري وهمّي». ثم أبدى امتعاضه من عدم تعاون الأقطار العربية في هذا المجال؛ فالحجاز ونجد في سبات طويل، واليمن على شكله القديم دون تطور، وسورية (ملعبة للصبيان)، أما فلسطين فهي أسيرة الخطر بين (جهلة) يخدمون اليهود ويكثّرونهم بسياستهم، وقد عجزوا عن منع بيع الأراضي

---

(1) M.A.E: Syrie – liban, 1930 – 1940, 10 mais 1938, Vol. 496, P71.

(2) الجزيرة، ع662، 16 حزيران 1937م.

(3) الأيام، ع 1427، 1 تموز 1937م.

(4) الوثائق الهاشمية، مج3، وثيقة رقم (16 أ- ب)، 28 كانون الأول 1938م، ص82-83.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووقف الهجرة». وأكد في رسالته أنه يرى وجوب وحدة شرق الأردن وسورية قبل كل شيء وهو مستعد للسير مع من يرسم الخطة لذلك، بعد هذه الخطوة يأتي الدور لحل مشكلة فلسطين[1].

وفي تشرين الأول 1938م رأى الأمير عبد الله أن الحكومة السورية تعبت ووهنت وقال: «لا أظن أنها ستعمر كثيراً»[2]. ونصح الشهبندر بالتهيؤ لاستلام زمام الحكم، وأعطاه برنامجاً سياسياً ونصائح لابد من السير عليها، وفي مقدمتها خدمة الوطن وصيانته. كما أوصى بوجوب إيجاد جسور تواصل مع المفوضية الفرنسية في بيروت، ثم تقوية صلات الصداقة بين سورية وفرنسا وحفظ مصالحها في سورية على أساس « العزة الوطنية وحيازة البلاد للاستقلال الناجز» كما أكد على الإصلاح الداخلي الذي يبدأ بالقضاء على بؤرة الفساد. وختم الأمير بقوله: « هذه ملاحظاتي الآن، فالله الله في إيجاد المناسبات الحسنة بينكم وبينهم» يقصد الفرنسيين[3].

وعلى أثر محاولة الاغتيال التي تعرض لها الشهبندر في دوما (كانون الثاني 1939م) أبرق الأمير عبد الله للشهبندر مهنئاً بالسلامة[4]. وكذلك فعل تجار عمان الذين استنكروا هذه المحاولة ووصفوها بـ(المؤامرة) [5].

---

(1) المصدر نفسه، وثيقة رقم (16ب)، 2 شباط 1938م، ص84.

(2) يلاحظ هنا أن الحكومة الكتلوية (برئاسة جميل مردم) لم تعش بعد هذه الرسالة إلا ما يقارب أربعة أشهر واستقالت – كما أسلفنا– في شباط 1939م.

(3) الوثائق الهاشمية، مج3، وثيقة رقم (18)، 9 تشرين الأول 1938م، ص86.

(4) الأيام، ع1751، 17 كانون الثاني 1939م.

(5) الأيام، ع 1754، 21 كانون الثاني 1939م. أما التجار الذين بعثوا هذه البرقية فهم: سعود باشا النابلسي وفوزي المفتي والشيخ نديم الملاح وزكي الأدلبي ونظمي عبد الهادي وسعدي بسيسو وشمس الدين سامي وغيرهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد مدح الأمير عبد الله ابتعاد الشهبندر بعد سقوط حكومتي الكتلة عن تولي أي منصب حكومي قائلاً: « وهو على ما عرفنا بعيد عن كل حرص وعن طلب ما يتسابقه الناس من المناصب والكراسي التي آلت بمن جلس عليها بالخيبة والفشل (يقصد الكتلويين) فهو يعمل ناصحاً لخير البلاد والأمة، هذا علمنا به»[1]. مع ذلك يبدو أن الأمير لم يكن راضٍ عن مغادرة الشهبندر سورية في آذار 1939م حيث أن الظروف فيها لم تكن تسمح بذلك واعتبر أن عودته في آيار من العام نفسه كانت متأخرة[2].

بعد هذه الاتصالات بين الأمير عبد الله والشهبندر، كان لابد من تجسيد هذا الاتصال ونقله خطوة أخرى في طريق العمل. لذلك قرر الشهبندر زيارة شرق الأردن حزيران 1939م، والهدف الظاهر من هذه الزيارة هو تعزية الأمير بوفاة ابن أخيه غازي بن فيصل (ملك العراق)[3]، ولكن من الواضح أنه كان هناك حركة سياسية أعمق خلف هذه الزيارة فالشهبندر ورفاقه خرجوا لدعم توجهات الأمير، والأمير كان يأمل بالحصول على مساندة هؤلاء في السباق على العرش السوري، إذا ما قرر الفرنسيون وضع حاكم عربي على سورية[4]. خاصة وأن جريدة (الجزيرة) حملت في عددها الصادر في 28 أيار 1939م خبراً مفاده أن هناك مخابرات بين دمشق وبيروت وباريس تتعلق بتغيير شكل الأوضاع الحاضرة في البلاد السورية، وهذا التغيير يقضي بتطبيق النظام الملكي في سورية[5].

---

(1) الوثائق الهاشمية، مج3، وثيقة رقم (22أ)، 6أيار 1939، ص89.

(2) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (22ب)، 8 أيار 1939م، ص89.

(3) Wilson, Op. Cit., P. 138.

(4) F. O 371/23280.Op. Cit, June 10th , 1939.

(5) الجزيرة، ع 816، 28 أيار 1939م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غادر الشهبندر دمشق في 7 حزيران 1939م يرافقه وفد يضم نحو ستين شخصاً[1] ومن أبرزهم: فوزي البكري والمؤرخ أمين سعيد وتيسير ظبيان محرر (الجزيرة) ونصوح بابيل محرر (الأيام) والشاعر عمر أبو ريشة وعثمان الشراباتي وهاني الجلاد وغيرهم[2]. وقد استُقبل الوفد استقبالاً حافلاً على طول الطريق من درعا حتى اربد ومنها إلى صويلح فعمان[3].

توجه الوفد رأساً إلى (قصر رغدان) حيث أدوا واجب التعزية، وتناولوا طعام العشاء على مائدة الأمير عبد الله[4]. وقد خطب الشهبندر في مأدبة الأمير متناولاً حياة الملك غازي ثم اقترح برنامجاً من ثلاث مواد:

1- أن تنال سورية مثل ما نالته أكثر الأقطار العربية المجاورة.

2- أن تكون جزءاً من الاتحاد العربي.

3- أن يكون لملوك وأمراء العرب كلمة مسموعة في القضية السورية.

وتمنى على آل البيت الهاشمي مساعدة القضية السورية والعمل من أجلها[5] قائلاً: « بايعت سورية والدكم الجليل ليكون زعيماً للقضية العربية، وبايعت أخاكم ونحن متعلقون بالبيت الهاشمي

---

(1) تيسير ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، (عمان: مجلة الشريعة، 1994م)، ص164.

(2) باقي الأسماء في: F.O 371/23280 ,Op.Cit. june 10th , 1939. وكذلك: ألف باء،ع5496، 8 حزيران 1939م.

(3) ظبيان، الملك عبد الله، ص164.

(4) ظبيان, الملك عبدالله، ص165.

(5) الأيام، ع1871، 9 حزيران 1939م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متمسكون بأهدابه، وهذا البيت الذي أحدث انقلابا عظيماً منذ أربعة عشر قرناً، أرجو أن يحدث انقلابا في القضية الوطنية في القرن العشرين»[1].

ومكث الوفد في عمان ثلاثة أيام، أقيمت على شرفه في غضونها سلسلة من الحفلات والمآدب سواء في عمان أو في السلط بدعوات شعبية[2]، وكان أهمها الحفلة التي أقامها (سعيد المفتي) رئيس بلدية عمان وحضرها الأمير عبد الله ورجال حكومته[3]. وكان الشهبندر أحد الذين خطبوا فيها وخاطب الأمير عبد الله بـ (سبط الرسول) -عليه السلام- وختم كلمته بقوله: «لقد كان الخلاف قائماً في الماضي بين آل البيت وآل سفيان، أما الذين قدموا إليك الآن فهم ليسوا من بني سفيان فحسب، بل جاؤوك من العراق والشام، أتوك سنيين وشيعيين ومسلمين ونصارى ليصافحوك يا (سبط الرسول) ويا مؤسس النهضة العربية، وليقولوا لك أن العروبة في خطر، فتقدم كما تقدم جدك الذي أعلن الثورة على الأوثان ودعا إلى الصراط المستقيم، وأنقذ الأخلاق والفضيلة من الانهيار. وتقدم وأنقذ العروبة من الخطر الذي يداهمها، فنحن ما جئنا لنقول مات الملك، بل لنهتف ... (عاش الملك)» [4]. وبذلك يكون الشهبندر أول من بايع الأمير عبد الله بالملك.

ورد الأمير على خطاب الشهبندر وغيره بقوله: « أنا لست شيئاً إلا بكم أجمعين ولا رائد لي إلا خدمة أمتي... أنا لا أشك بأن الله -سبحانه وتعالى- لم يبقني إلى هذا الوقت ولم يبقكم لهذا الزمن، إلا لكي نعمل يداً واحدة لمصلحة الأمة فإذا فزتم فزنا»[5].

---

(1) ألف باء، ع 5496، 8 حزيران 1939م.

(2) ظبيان، الملك عبدالله، ص165؛ F.O 371/ 23280, Op. Cit, June 10th , 1939

(3) ظبيان، الملك عبدالله، ص165.

(4) الجزيرة، ع828، 11 حزيران 1939م.

(5) الجزيرة، ع828، 11 حزيران 1939م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وألقيت في الحفلة نفسها قصيدة اشترك بنظمها الشاعران: فؤاد الخطيب ومصطفى وهبي التل (عرار) ومما قالاه مرحبين بالشهبندر وصحبه[1]:

فمرحبـا بـزعيم لـم يـرم أبـداً	غيـر الحقيقـة فـي سـر وإعـلان
وحولـه نخبـة مـلء العيـون لهـم	قدر سـما شـرفاً مـا فـوق كيـوانِ
فحقّـق الله آمـالاً معلقـةً	بكـم وزيّـن تيجانـاً بتيجـان
حتى نرى العرب مـن أبنـاء مملكـةٍ	توحّدت تحـت ظـل السـابق البـاني

كما ألقى عبد المنعم الرفاعي قصيدة أخرى، ومما قاله[2]:

أيهـا القائـد الـزعيم سـلام	مـن قلـوب مغمـورة بالوفـاء
إن عمّـان يـوم مقـدمك الزاهـر	روت أشـواقها باللقـاء
وهـي فـي ظـل فـارس عربـي	قـبس للعروبـة الـشماء
لهف نفـسي، متـى تطيـب الأمـاني	بعـد طـول الجهـاد... بعـد العنـاء
ومتـى الوحـدة التـي نرتجيهـا	تتخطـى حـدود كـل رجـاء
شـأن هـذا الزمـان أن يـسحق	الضعف ويرمـي الأشـلاء بالأشـلاء

(1) طبيان، الملك عبد الله، ص172-173.

(2) المصدر نفسه، ص169-171.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعظـــيم العظـــيم مـــن كـــان ثبتـــاً   فـــي مجـــال العواصـــف الهوجـــاء

وقد أثار الإنجليز ما صدر عن الشهبندر في أحد خطاباته من هجوم على اليهود، مما دفعهـم للاستفسار عن ذلك لدى الأمير عبد الله الذي أكد لهم أنه لم يقصد بهذا الهجوم الحكومة البريطانية، وأن الشهبندر كان مضطراً لهذا الأمر حتى لا يقال عنه بأنه خائن لقضية العرب[1].

أما الخطة التي خرج بها الشهبندر وسيعمل على تحقيقها مع الأمير عبد الله، فتقوم على العمل ليتم التوصل في المستقبل القريب إلى اتفاقية بحيث يكون هناك دولتـــان مـــستقلتان: شـــرق الأردن وترتبط بمعاهدة مع بريطانيا تضمن المصالح البريطانية، وسورية وترتبط بمعاهدة مع فرنسا تضمن المصالح الفرنسية، وكل دولة تدير شؤونها في ظل قوانينها، ولكن بشكل من الفيدرالية التي تقترب شيئاً فشيئاً حتى يتم اندماجها تحت حكم الأمير عبد الله[2].

وقد تعرض الشهبندر بسبب زيارته هذه لهجـــوم من خصومه السياسيين سواء مـــن الـــذين يرتبطون بابن سعـــود أو من الذيـــن يعتقدون بالجمهوريـــة؛ ومن ذلك أن عادل أرسلان كتب في مذكراته بتاريخ 3 حزيران 1939م: « يتهيأ الدكتور ورهط مـــن أصدقائه لزيـــارة الأمير عبد الله في عمان. ما هو الباعث لهذه الزيارة ؟ الدكتور جمهوري يريد رئاسة الجمهوريـــة لنفسه والأمير عبدالله يريد في سورية عرشاً لنفســـه فكيف يتفقان؟»[3].

---

(1) F.O 371/23280, Op. Cit., June 10th , 1939.

(2) Ibid.

(3) مذكرات الأمير عادل أرسلان، ج1، ص264. كتب الشهبندر رسالة في 28 آذار 1927م يقول فيها: « رأينا صريح في الجمهورية». (رسائل الشهبندر، ص73). وفي رسالة أخرى مؤرخة في 12 تشرين الأول 1931م يقول : « فتأييدي للجمهورية لا يعن بوجه من الوجوه أنني أقاوم الملكية إذا هي جاءتنا بما نصبوا إليه من الحقوق». (رسائل الشهبندر، ص106).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد كانت الزيارة التي قام بها الشهبندر لعمان هي الفرصة الوحيدة لملاقاة الأمير عبد الله، وكانت وسيلة الاتصال قبلها وبعدها مقتصرة على الرسائل والبرقيات. ومن ملاحظتنا لهذه الرسائل نجد أن الشهبندر كان يصف نفسه في رسائله للأمير بأنه (المخلص) وكثيراً ما يختم رسائله بمصطلحات تحمل المعنى نفسه؛ كأن يقول: (المخلص للبيت الهاشمي الكبير) و (المخلص لبيتكم المنقذ) و (أخ لا زال لآل هاشم مخلصاً). أما الأمير عبد الله فكان في رسائله يعترف للشهبندر بزعامة سورية، ويخاطبه بـ(زعيم سورية) و (معالي الزعيم) و(عزيزي الأفخم) [1].

ولكن إحدى العقبات التي كانت تعترض عمل الأمير عبد الله والشهبندر هو الموقف الفرنسي، فلم يكن هناك دليل حتى ذلك الوقت أن فرنسا تريد أن تمنح سورية استقلالها، أو أن تؤسس فيها مملكة، والصعوبة في ذلك تكمن في اختيار الملك حيث لا وجود لشخص مناسب في سورية، بينما اختيار فرد من إحدى العائلات العربية الحاكمة سوف يسبب مشكلات مع الأطراف الأخرى[2]. والسبب الأهم الذي يمنع الفرنسيين من إقامة الملكية في سورية حسب الشهبندر هو أنهم يخشون الأحزاب الجمهورية في فرنسا وبالتالي اتهام المفوضية ورجال الحكومة في باريس أنهم يعملون في سورية على نقيض ما يعمل الفرنسيون في ديارهم[3].

وفي السادس من تموز 1940م اغتيل الشهبندر وكان وقع المفاجأة شديداً على الأمير عبدالله، ووصف تيسير ظبيان ذلك؛ حيث استدعاه الأمير في ظهر اليوم نفسه ووجده «ممتقع الوجه، يقطع الأرض بخطى حثيثة جيئة وذهاباً، وعلامة الاضطراب ترتسم على وجهه». وأخبره بالأمر ثم

(1) انظر الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد الله والشهبندر في: الوثائق الهاشمية، مج3، ص82 وما بعدها.

(2) F.O 371/24592, Eastern Department, June 26th , 1940.

(3) رسائل الشهبندر، ص109.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أرسل برقية تعزية إلى نجل الشهبندر (فيصل)، وقال مخاطباً ظبيان: « هنيئاً للزعيم البطل هذه الميتة الكريمة، والوقت لا يتسع للبكاء، بل عليك أن تبادر حالاً وتنعى الفقيد في جريدتك وتذيع نبأ هذا الاستشهاد على أفراد الشعب»[1].وقد أمر الأمير عبدالله بإقامة صلاة الغائب في جميع مساجد الإمارة على روح الشهبندر في يوم الجمعة 12 تموز 1940م[2].

ولم يحضر أي من رجال الحكومة الأردنية تشييع الشهبندر في 7 تموز واكتفي بوضع إكليل بعث به الأمير عبد الله. وفي حفل تأبين الشهبندر في 2 أيلول 1940م ألقى زكي الخطيب كلمة الأمير عبدالله[3].

وكان الأمير عبدالله يتتبع باهتمام مجرى التحقيق في حادث الاغتيال، ويقوم بالاتصالات مع السلطات المحلية في سورية للوقوف على نتائج التحقيق، وعندما تم اعتقال الجناة صرح الأمير لجريدة (الجزيرة) منددا بالاغتيالات الفردية، وداعياً للتصدي لهذه الجرائم التي « ترمي إلى القضاء على البقية الباقية من الرجال المخلصين»، وأخيراً هنأ حكومة بهيج الخطيب على نجاحها في القبض على الجناة[4].

---

(1) ظبيان، الملك عبد الله، ص189-191. ونذكر هنا أنه تم نقل جريدة (الجزيرة) من دمشق إلى عمان في أواخر عام 1939م. المصدر نفسه، ص177.

(2) الجزيرة، ع989، 9 تموز 1940م.

(3) عبد الله حنا، عبد الرحن الشهبندر، ص172-174.

(4) ظبيان، الملك عبد الله، ص191-192.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما لا شك فيه أن اغتيال الشهبندر سبب ضرراً كبيراً لا يمكن إصلاحه لطموحات الأمير عبد الله في سورية، فقد خسر الأمير قاعدة واسعة فيها؛ ذلك لأن الشهبندر كان يملك شعبية واسعة، ومن خلاله حصل الأمير على حضور معقول في السياسة السورية[1].

- ثانياً: الشهبندر وبريطانيا:

عُرف عن الشهبندر طوال حياته السياسية بأنه صديق لبريطانيا[2]، وكانت هذه العلاقة مرتكزاً هاماً لهجوم خصومه السياسيين من جهة، ولعدم ارتياح الفرنسيين له من جهة أخرى، بل إنها كانت من النظريات التي فسرت اغتياله. فما هي طبيعة هذه العلاقة، وهل كانت النظرة متبادلة بين الشهبندر والإنجليز؟

درس الشهبندر الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، وهذا أدى إلى إتقانه اللغة الإنجليزية وبالتالي إلى إطلاعه على الثقافة الانجلوسكسونية. وبعد هروبه من جمال باشا واستقراره في مصر في الحرب العالمية الأولى أجرى اتصالاً مع المسؤولين الإنجليز في المكتب العربي بما فيهم مديره (هوجارث) وهو عالم آثار من جامعة أكسفورد[3]. وكذلك أقام الشهبندر علاقات مع بعض الشخصيات الإنجليزية على اعتبار أن لديها (اهتماماً بالقضية العربية) ومن أبرزهم جلبرت كلايتون (Clayton) والكولونيل كورنواليس واسموند والروند سكرتير اللورد ملنر ولورنس وغيرهم[4].

---

(1) Wilson, Op.Cit., P. 138.

(2) F.O.624,19/169,Foreign office to H.M Ambassador at Bagdad, October 23th,1940.

(3) Khoury, Op. Cit., P. 121.

(4) الشهبندر، المقالات، ص167. وقد عمل كلايتون مستشاراً للداخلية المصرية ثم مندوباً سامياً لبريطانيا في العراق، كما عمل كورنواليس مستشاراً للداخلية العراقية. المصدر نفسه والصفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكانت الجالية السورية قد تكاثرت في مصر قبيل الحرب العالمية الأولى، وراح الإنجليز يستعينون بالنازحين منهم، وما لبث تيار الموالاة للسياسة البريطانية بينهم أن تغلب على تيار الموالاة للفرنسيين رغم علاقة وقدم صلة الفرنسيين بالسوريين. ولعبت صحف السوريين دوراً عظيماً في ترويج الدعاية للإنجليز وتغليب وجهة نظرهم وخاصة جريدة الكوكب التي كان يتولى إدارة سياستها عبد الرحمن الشهبندر[1]. وقد اعترف هوجارث بالخدمات التي قدمها الشهبندر لبريطانيا خلال هذه الفترة[2].

وبالمقابل لم يكن الشهبندر راضياً عن موقف بريطانيا من العرب وثورتهم، فيقول في هذا الشأن: « ويكاد الإنجليز يفضلون إخلاء البلاد للترك على الاعتراف بالعرب قوة سياسية»[3]. وفي مكان آخر يضيف : « ومن المسائل التي استعصت علينا كثيراً في إبان الثورة العربية ولم نفهم لها تعليلاً معقولاً ما كنا نراه من البريطانيين في شأن نهضتنا القومية من التشجيع والتثبيط في آن واحد، حتى خلنا أن ذلك سياسة مقصودة ترمي إلى غاية غامضة لا يعلمها إلا الراسخون في العلم»[4].

وفي عام 1923م وبعد خروج الشهبندر من السجن (على أثر أحداث كراين 1922م) قام برحلة إلى أوروبا، فمر على لندن وهناك لقي ترحيباً، وأقيمت له العديد من الحفلات وحضر جلسة

---

(1) قرقوط، تطور الحركة الوطنية، ص24.

(2) F.O.371/10164, From G. Hogarth to John Shuckburgh, June 6th , 1924.

(3) الشهبندر، المقالات، ص182.

(4) المصدر نفسه، ص183.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في الوست منيستر بدعوة من حزب المحافظين، وقد حضر خطبه العديد من الـوزراء والأعيـان والنواب[1].

وأثناء وجود الشهبندر في أوروبا تدخل صديقه هوجارث لدى الدوائر البريطانية مـن أجـل الاتصال بالفرنسيين ومعرفة نواياهم تجاه الشهبندر وإذا ما كان يستطيع العودة إلى دمـشق دون أن يتعرض لأذى، وقد ذكّر هوجارث من اتصل بهم من الإنجليز بالخدمات التـي قـدمها الـشهبندر لبريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى دون أن يذكر طبيعتها، ووصفه بأنه (رجل شريف) وهو (ذو ولاء ومعجب بالإنجليز)، وأنكر ما ذهب إليه الفرنسيون من أن الشهبندر (عميل بريطاني) ووصفه بأنه ببساطة (وطني سوري)[2]. وفي تقرير للقنصلية البريطانية في دمشق وُصف الـشهبندر بأنـه (وطني متطرف)[3].

ويبدو أن ولاء الشهبندر للإنجليز لم يؤت أكله؛ فبعد اندلاع الثورة السورية الكبرى وفي أيلول 1925م قام الشهبندر برحلة إلى حيفا وبرفقته جميل مردم[4]، ولكن عيون الفرنسيين كانـت لهمـا بالمرصاد في شرق الأردن وفلسطين، وطلبت فرنسا من حليفتها بريطانيا القبض عليهما وتسليمهما إليها باعتبارهما مجرمين حرضا على الثورة، لذلك أوعزت السلطة البريطانية إلى قيادة قوى الأمن في حيفا بالقبض على الاثنين، وبلغ الخبر أحد الضباط الفلسطينيين العرب من الوطنيين فأوفد مـن يبحث عن الشهبندر ومردم ويحذرهما من الإنجليز، ويطلب مغادرتهما فلسطين إلى شرق الأردن،

---

(1) انظر : الشهبندر وأحداث كراين 1922-1923م .

(2) F.O. 371/10164, From G. Hogarth to John Shuckburgh, June 22^{nd}, 1924.

(3) F.O. 371/10164, British Consulate, Damascus, Syria, August 18^{th}, 1924.

(4) انظر تفاصيل رحلة الشهبندر إلى حيفا في: انخراط الشهبندر في الثورة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فاستقل الشهبندر سيارة إلى عمان. أما مردم فقد أدركه رجال الأمن الفلسطيني وقبضوا عليه وساقته السلطة البريطانية بالقطار إلى درعا حيث سلمته إلى السلطة الفرنسية[1]. لم يكتف الإنجليز بمغادرة الشهبندر، بل عقدوا اتفاقاً سرياً مع الفرنسيين جرى توقيعه في القدس في أحد بنوده منع الشهبندر وسلطان الأطرش من دخول الأراضي الأردنية والفلسطينية[2].

ولكن الغريب هو الموقف الذي اتخذه الشهبندر في اجتماع ساله في 17 أيار 1926[3]، فعندما طرح قادة الدروز عرض الانتداب على بريطانيا من أجل الخروج من مأزقهم والتخلص من فرنسا اعترف الشهبندر في إحدى رسائله السرية بأنه تفاجأ بهذه الطرح، فاقترح إرسال وفد درزي لاستطلاع آراء الإنجليز قبل أن يعرضوا مطالبهم، وفي الرسالة ذاتها يؤكد الشهبندر لحسن الحكيم أن هدفه من هذا الاقتراح (التسويف)[4].

وفي الأيام الأخيرة للشهبندر في أرض الثورة لم يكن الفرنسيون أو الإنجليز يعلمون مكانه بالضبط، فقد كان يتنقل بين الجبل وشرق الأردن وفلسطين، بل إن الفرنسيين كان يعتقدون بأن الإنجليز قد ساعدوه في السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية[5]. ولكن الحقيقة أن الإنجليز لم يقدموا

---

(1) منير الريس، الكتاب الذهبي، ص297.

(2) مذكرات سلطان الأطرش، ج2، ص133-134، وانظر باقي بنود الاتفاق في المصدر نفسه والصفحة.

(3) انظر تفاصيل هذا الاجتماع في الفصل الثاني المبحث الأول، رابعاً: اجتماع سالة..

(4) رسائل الشهبندر ص32-33.

(5) F.O.371/11511,The Chief Sercetary Government Offices Jerusalem,November 16th , 1926.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

له يد المساعدة وبعد دخوله العراق لم يرحبوا به نهائياً[1]، وتدخل الملك فيصل لدى السلطات البريطانية من أجل ضمان حياة الشهبندر[2].

كان الإنجليز يخشون من طلب فرنسي لتسلم الشهبندر، وخشيتهم نابعة من خوفهم من ردة فعل شعبي لأنهم يعلمون بأن الشهبندر هو (الروح الملهمة للثورة السورية الكبرى). [3] لذلك عملوا على الحد من تحركاته في العراق ومنعوه من أي نشاط ضد الفرنسيين، كما قاموا بملاحقته في قضية بتر الأيدي[4]. وكانت الرسائل تتنقل بين الموظفين الإنجليز في العراق ونظرائهم في لندن تحمل الاقتراحات التي تضمن (التخلص) من الشهبندر[5].

لم يكن الإنجليز يثقون بالشهبندر[6]، ذلك لأنه حصل على الهوية الفلسطينية (بطريق الاحتيال)، فطلبوا من جميع القناصل البريطانية حجز هذه الهوية إذا وقعت بأيديهم، كما تمت

---

(1) M.A.E: Syrie – Liban 1918-1929, 13 Dec. 1926, Vol. 201, P. 16.

(2) Ibid.

(3) F.O.371/11507, British Consulate, Damascus, April 15th, 1926.

(4) للتوسع في قضية بتر الأيدي، وموقف الإنجليز من وجود الشهبندر في العراق، انظر موضوع (من العراق إلى مصر) في مكان سابق من هذه الدراسة.

(5) انظر: F.O. 371/12302, the Under Secretary of state, foreign office, January 27th, 1927.
وقد اقترح الملك فيصل منح الشهبندر الجنسية العراقية بهدف حمايته وفي الوقت نفسه انقاذ الإنجليز من الحرج. Ibid.

(6) F.O. 371/12302, Colonial office, May 7th, 1927.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

محاكمة جميع المسؤولين عن هذه العملية (عدا الشهبندر)[1]. وأعطت وزارة الخارجية البريطانية تعليماتها بعدم حرمانه من جواز سفر مؤقت ليستطيع مغادرة العراق[2].

وعندما حصل الشهبندر على جواز مؤقت استطاع به مغادرة العراق إلى مصر، وعندها احتجت بريطانيا لدى الحكومة المصرية على وجوده وطلبت طرده[3]، وهذا ما تؤكده إحدى الوثائق البريطانية، فقد طلبت وزارة المستعمرات عدم بقائه في مصر لمدة طويلة، وجاءت التعليمات إلى المندوب السامي البريطاني في مصر اللورد لويد LIoyd بفعل ما بوسعه لإخراجه من هناك[4]، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل واستقر الشهبندر في مصر حتى عام 1937م[5].

وبعودته إلى سورية في عام 1937م أصبح الشهبندر – لعلاقته مع الإنجليز – موضع شك في عيون الراديكاليين السوريين[6]. ولكن هذا لم يمنعه من توجيه الانتقادات المستمرة للسياسية الإنجليزية عموماً وفي فلسطين بشكل خاص، فقد كتب قائلاً: «... وإذا عرجنا على فلسطين وتتبعنا السياسة البريطانية في هذا القطر العربي الصميم منذ سنة 1917م إلى اليوم، وجدنا أن من أهم

---

(1) F.O. 371/12302, Colonial office, March 31st , 1927.

أما المعلومات التي وردت في الوثيقة المزورة فهي كالتالي: الاسم: عبد الرحمن الصالح. مكان الولادة وتاريخها: يافا 1880م. مكان الإقامة: يافا. المهنة: تاجر. Ibid, Foreign office, April 21st , 1927.

(2) Ibid.

(3) رسائل الشهبندر، ص82.

(4) F.O 371/12302, Op. Cit, may 7th , 1927.

(5) نذكر هنا أن الباحث حاول الحصول على الوثائق التي توضح العلاقة بين الشهبندر والإنجليز خلال إقامته في مصر في الفترة من 1927–1937م إلا أن هذه المحاولات لم تنجح، فلم يجد في الوثائق البريطانية الموجودة في مكتبة الأسد وغيرها ما يسد الرمق.

(6) Khoury, Op. Cit, P. 560.

ومن أهم عوامل هذا الشك إضافة إلى ما ذُكر أعلاه: تأييد الشهبندر الهاشميين، ومواقفه ضد الاستقلاليين، وانتقاده لتعاون مردم مع الفرنسيين. Ibid.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسباب في خلق الصهيونية بعد انقراضها... إحداث عنصر أجنبي ليكون مطية للإنجليز تتخذه حجة للبقاء في فلسطين... فالإنجليز في حاجة إلى البقاء على الضفة اليمنى من قناة السويس وليس من مصلحتها في شيء أن يكون على هذه الضفة دولة معظمة (مثل فرنسا)» [1]. وفي مكان آخر وصف الاستعمار البريطاني بـ« التوسعي القائم على العنف والقوة القاهرة»[2].

وفي زيارته إلى عمان في حزيران 1939م أثار الشهبندر غضب الإنجليز عندما تحدث عن اليهود بمصطلحات (عدائية) فقاموا بالاستفسار عن ذلك من الأمير عبد الله الذي أكد لهم أنه لم يقصد من ذلك الهجوم الحكومة البريطانية، وأنه اضطر للحديث عن ذلك خشية أن يوصف بأنه (خائن) لقضية العرب[3].

ومع هذا الهجوم (الإعلامي) الذي وجهه الشهبندر للسياسة الإنجليزية في الشرق العربي، إلا أنه وبمجرد إعلان الحرب العالمية الثانية اتخذ جانب الحلفاء وهذا ما أكده في أحد تصريحاته بقوله « إن الصراع العنيف القائم اليوم قد وضع بلادنا مختارة في صف الحلفاء، وربط أقدارها بأقدارهم، وأنا واثق بأنها ستصل بفضل اتجاهها إلى خاتمة طيبة تضمن لها مستقبل باهر»[4]. وقد حاول استغلال الظروف للحصول على الدعم البريطاني لخطته الكونفدرالية بين سورية وشرق الأردن ولبنان وفلسطين تحت حكم الأمير عبد الله[5].

---

(1) الأيام، ع1618، 26 حزيران 1938م.

(2) الأيام، ع1674، 16 تشرين الأول 1938م.

(3) F.O. 371/23280, Op, Cit, June 10th , 1939.

(4) ألف باء، ع 5685، 18 كانون الثاني 1940م.

(5) Khoury, Op. Cit, P. 587.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي زيارة قام بها الشهبندر لأحد المسؤولين الإنجليز في القاهرة بتاريخ 21 كانون الثاني 1940م، أكد أن العرب وقفوا إلى جانب (الديمقراطيات) في هذه الحرب، وذلك مع عدم نسيانهم لـ(الأخطاء)التي ارتكبتها بريطانيا في فلسطين وفرنسا في سورية، كما أشار إلى زيادة شعبية الأمير عبد الله في سورية. وفي نهاية المقابلة حذره من بعض (خصومه السياسيين)؛ فشكيب أرسلان مجند إعلامي نشيط ضد الحلفاء، وأمين الحسيني إذا ما أرادت بريطانيا اغتياله فهو-أي الشهبندر- يفضل أن يكون ذلك في فلسطين لوجود أعداء كثر له هناك[1]. وقد علق عادل أرسلان في مذكراته على زيارة الشهبندر لمصر قائلاً: « الشهبندر سافر إلى مصر بحجة مصالح خاصة يذهب إليها، والحقيقة أنه يذهب لتلقي الأوامر وإعداد عدة الفساد وإحكام الدسائس»[2].

النظرة الفرنسية لعلاقات الشهبندر الإنجليزية: وصفت إحدى الصحف الفرنسية بأن صداقات الشهبندر كلها إنجليزية، مبررة ذلك بأنه قضى أكثر أيامه في النفي في بلاد انجلوسكسونية[3]. بل إن أحد المصادر يذكر بأن الفرنسيين كانوا ينظرون للشهبندر على أنه (عميل) إنجليزي[4]، وأن عمله لضم سورية في مشروع سورية الكبرى إنما هو نوع من أنواع السيطرة البريطانية على سورية[5].

---

(1) F.O.371/24548, Conversation with Dr. Shahbandar, January 22nd, 1940.

(2) مذكرات الأمير عادل أرسلان، ج 1، ص301. ونذكر هنا أن الشهبندر تكررت زياراته للقنصلية البريطانية في دمشق في الأشهر الأخيرة التي سبقت اغتياله. Khoury, Op. Cit. p. 578.

(3) الأيام،ع1425، 29 حزيران 1937م.

(4) Moubayed, P. 149.

(5) M.A.E. Syrie – Liban, 1930-1940, 10 Mais 1938, Vol. 496, P.71.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر بيو (المفوض السامي الذي اغتيل الشهبندر في عهده) أن ثقافة الأخير الأنجلوسكسونية قد لا تكون كافية لتبرير الشبهات التي تحوم حوله، وأنه لا يعتقد بأنه كان (خصماً مأجوراً) لفرنسا، وإن كان ينتقد فرنسا بضراوة[1].

وأخيراً فمع أن الشهبندر كان معجباً بالإنجليز، إلا أننا وجدنا بأن الشعور لم يكـن متبـادلاً، فعندما حكم الفرنسيون عليه وأودعوه السجن في 1922م لم يتدخلوا لدى أصدقائهم، بل أنهم أخـذوا يضعون العراقيل في طريقه أثناء وبعد الثورة السورية الكبرى، ولم يدعموا مشروعه الـذي كـان يعمل لأجله (سورية الكبرى)، ولم نجد في الوثائق البريطانية ما يؤكد أنهـم خـسروا حليفـاً لهـم باغتياله.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) أوراق جميل مردم، ص101.

المبحث الرابع: النشاط الفكري للشهبندر:

ما يميز الشهبندر عن غيره من معظم السياسيين العرب، أنه ترك أثراً فكريا تَمثل في عدة مقالات جُمعت في كتابين: الأول (القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي) وهو يتكون من مقالات كتبها في مجلة المقتطف في الثلاثينات من القرن الماضي، وأصدرته المجلة نفسها لأول مرة في عام 1936م. ويذكر محقق الكتاب في طبعته الثانية (محمد كامل الخطيب) أنها المرة الأولى والوحيدة التي يتقدم فيها سياسي عربي ببرنامج أو تصور فكري لإطار وغاية عمله أو نضاله السياسي[1].

أما الكتاب الثاني :فهو (المقالات)، وقد تضمن كتابات الشهبندر في مجلات مختلفة قسام (الخطيب) بجمعها وتبويبها حسب موضوعاتها، فقسمها إلى خمسة موضوعات هي: القومية العربية و الثورة العربية الكبرى ومقالات اجتماعية عامة وأخرى ثقافية وأخيراً علمية .

ومن الإنجازات الأخرى للشهبندر هو قيامه بترجمة كتاب دليزل بورنس (في السياسة الدولية) الصادر في لندن عام 1920م ،وذلك أثناء مكوثه في السجن في الفترة من نيسان 1922- تشرين الأول 1923م . ويذكر الشهبندر في رسالة لأحد أصدقائه أنه قام بتأليف كتاب بعنوان(من ذاكرتي) يؤرخ فيه لرحلاته إلى العراق والهند في عام 1915م[2]، وقد حاول الباحث الحصول على هذا الكتاب في المكتبات السورية العامة والخاصة إلا أن جميع هذه المحاولات لم تتوج.

---

(1) عبد الرحمن الشهبندر، القضايا الإجتماعية الكبرى في العالم العربي، تحقيق و تقديم: محمد كامل الخطيب، (دمشق: وزارة الثقافة، 1993م)، من التقديم بقلم المحقق.

(2) F.O. 371/10164, From Shahbandar to Mr. Fielding, Ruad Island, September 19th ,1923.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا القسم من الدراسة سيقوم الباحث بإطلالة على عدة أفكار تناولها الشهبندر في كتابيه تم الاقتصار فيها على الأفكار السياسية و الاجتماعية:

- أولاً: فكر الشهبندر السياسي:

عرّف الشهبندر (علم السياسة) بأنه :« البحث في أشكال الحكومات التي نشأت على سطح الأرض سواء منها الماضية والحاضرة»[1].

1- الدولة و الحكومة:

اعتبر الشهبندر الدولة أنها « جمع من الناس انتظموا(فطرياً) و الهدف هو تحقيق مصلحة سياسية عامة». واشترط لقيام الدولة وجود الحكومة و القواعد المدونة(أي الدستور) [2]. وهي ـ أي الدولة ـ نشأت« من سعي الناس لأن يعيشوا معاً متكاتفين متآلفين تحقيقاً لغايات مشتركة يطلبونها». وأكد أن حاجة المجتمع إلى التعاون و النظام والحماية العامة ضرورة توازي الحاجة إلى الإنجاب، ولو لم يكن ذلك لما اختلف البشر عن الحيوانات[3].

أما الحكومة فرأى أنها القوة المتسلطة في المجتمع السياسي و الأداة التي تنفذ رغائب الدولة[4]، وبما أن الحكومات في العصر الحاضر تميل إلى تحمل الوظائف المتزايدة وجمع القوى

---

(1) الشهبندر، القضايا الإجتماعية,ص 47.

(2) الشهبندر، القضايا الاجتماعية, ص 41.

(3) المصدر نفسه،،ص46.

(4) المصدر نفسه، ص41.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المشتتة، فإن هذا الميل سيشتد إلى أن تقبض الدولة على الأملاك و المصانع والمرافق و الأعمال فتتألف حينئذ الدولة الاشتراكية[1].

2- الاستعمار:

اعتبر الشهبندر كتاب (الأمير) لمؤلفه (نيكولو ميكافيلي)[2] بأنه (الإنجيل السياسي) الذي تسير عليه الدول المستعمرة في الشرق. وأكد أنه « ما من تفريق بين الأهلين وتسليط طبقة منهم على طبقة أخرى واستنزاف دمائهم جميعا وإخضاعهم للسلطة المحتلة وصرف أذهانهم عن غرضهم الأسمى إلا صفحات من هذا الكتاب الغريب. فميكافيلي هو بهذا المعنى(رسول المستعمرين الأمين) » كما حمله الشهبندر مسؤولية تعليم المستعمرين كيفية حفر هوة سحيقة بين السياسة و الأخلاق[3].

ووصل الشهبندر إلى أن الأمم متى كانت منشغلة بمشكلاتها الداخلية فإنها لن تنظر إلى الخارج لامتلاك غيرها. ولكنها متى تغلبت على هذه الظروف واستقرت اتجهت أنظارها إلى بلاد أخرى، ولن يوقفها إلا القوة العسكرية الكافية[4].

والاستعمار إذا حدث فإن المسؤولية تقع – حسب الشهبندر- على الضعفاء لأنهم كذلك؛ ذلك لأن الضعف لم يعد يُنظر له أنه (عاهة سماوية) بل هو (مرض أخلاقي) ويجب على الضعيف علاجه، « ومتى عمل أهل الحل و العقد بهذا الرأي المتفائل في الأمم... لا يستطيع الاستعمار مهما

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص67.

(2) ميكافيلي (1469- 1527) صاحب كتاب(الأمير)، وقد عالج فيه القضايا السياسية بنظريات جديدة لا دخل للدين فيها، خلاصتها شرح الطرائق(الشيطانية) التي تمكّن الرجل الطموح من التربع على العرش، فنصح بعض الأمراء في إيطاليا بأن يسيروا في سياستهم على منهج الحيل و الدسائس والفتن. المصدر نفسه، ص53.

(3) المصدر نفسه، ص54-55.

(4) الشهبندر، المقالات، ص436.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جالد واستعان بالحديد والنار أن يكون ثابت القدم فيها، وإن يوم خلاصها قريب لا شك فيـــه»[1].

وقد يكون الاستعمار نعمة على الشعب الواقع عليه بما فيه من ذل وظلم إذا ما استطاع أن يوقظـــه من هذه الحالة. ويتوقف الحكم النهائي على مصيره بما فيـــه مـــن(قوة حيوية كامنة) من جهـــة، ومن(فرصة سانحة) من جهة أخرى، ويأكد الشهبندر أن الشعب القوي لا ينتظر الفرصة حتى تأتيه وإنما يخلقها ويحدث أسبابها[2].

ولابد من الإشارة إلا أن الشهبندر ترجم كتاب (السياسة الدولية) احتجاجاً على الاستعمار، وختم هذه الترجمة بقوله: «فاحتجاجاً على جشع رؤوس الأموال، وعلى سياسة البسطة والتوســـع، وعلى أعمال الغطرسة العسكرية أسجل هذه الترجمة للأبناء والأحفاد»[3].

3- الثورة:

يرى الشهبندر أن الثورة تقوم متى كان الشعب مستاءً من الحكومة[4]. أما شروط نجاحهـــا فتتمثل بما يلي: أ- أن يقـــنع الثـــائر الشعب بما يرى في الحكومة من منكر واعوجاج.

ب- وضوح الهدف لدى الثوار.

ج- الأمل بالحصول على الإصلاح المنشود[5] .

د- زعامة قوية قادرة على القيادة الحكيمة[6].

---

(1) الشهبندر، المقالات، ص434.

(2) المصدر نفسه، ص435.

(3) دليزل بورنس، سلسلة السجون: حلقة الزندان في السياسة الدولية، نقله إلى العربية في حجيرة سجن أرواد الدكتور عبدالرحمن الشهبندر، (دمشق : مطبعة الترقي، 1925)، ص 232.

(4) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص130.

(5) المصدر نفسه، ص131.

(6) المصدر نفسه، ص133.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن – حسب الشهبندر – منع قيام الثورة من خلال إرضاء الشعب بتوفير حاجاته ومتطلباته الأساسية[1] أما إذا حدثت فإنها (تكون مثل القنبلة) إذا خرجت من فوهة المدفع لا سلطة لأحد عليها[2].

ويؤكد الشهبندر أن الدول الديمقراطية (مثل بريطانيا) ليست المكان المناسب لقيام الثورة، ذلك لأن أبنائها يستطيعون التخلص من الحكومة التي لا يرضون عنها بطرق الانتخاب ومن غير اللجوء إلى العنف والقوة[3].

4- الزعيم:

الزعامة عند الشهبندر « سلطة شخصية تجمع العدد الوافر من الخلق تحت لواء واحد لتأييد حق من حقوق مادية كانت أم معنوية، فالزعيم في العلم هو الذي يقود العقول ليحررها من الجهل ويعطيها مكانها، والزعيم في الدين هو الذي يقود النفوس لينقذها من السخافات ويطهرها في الأخلاق و الأعراق، والزعيم في الوطنية هو الذي يقود الشعب لينجيه من براثن العبودية ولعنة الذل والصغار »[4].

ووضع الشهبندر خمس خصائص لا بد للزعيم أن يتحلى بها وهي: أولاً: أن يكون مؤمناً بالقضية التي يعالجها، ثانياً: أن يكون رأيه في المسائل التي تخص الشعب واضحاً غير مبهم، ثالثاً:

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص13-131.

(2) المصدر نفسه، ص161.

(3) المصدر نفسه، ص132.

(4) الشهبندر، المقالات، ص276.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن يثبت على المبدأ الذي يدافع عنه، رابعاً: أن يتمتع بشخصية قوية(ساحرة) للجماهير، خامساً: أن يتحلى بالشجاعة للدفاع عن حقوق الشعب[1].

ويؤكد الشهبندر أن على العالم العربي إذا ما أراد النهوض أن يقدر شأن الرجل البارز في نهضة الأمة[2]. ولم يخفِ ميله إلى(الحكم القاهر) أو ما أطلق عليه (الاستبداد العادل). ويريد الإقتداء في هذا المجال بتركيا الحديثة « وما أنجزته فيها اليد القاهرة من الأعمال الباهرة في فتح الطرق ومد السكك الحديدية وإنشاء المصانع ورفع شان اللغة وتحقيق سيادة الأمة»[3].

وقد طلب الشهبندر أن يكون أمر العرب بيد سلطة عادلة نيرة منهم، تحملهم على الإصلاح (رغم أنوفهم) وتجدهم بالقوة في السبل المنتجة. وبرر ذلك بشدة التباين بين العرب في تربيتهم السياسية الاجتماعية، وعدم سيرهم على منهاج واحد في بيوتهم ومدارسهم ومكاتبهم وانقسامهم إلى طبقتين اثنتين متطرفتين(عامة وخاصة) لا وسط بينهما[4]. وينادي إلى الإقتداء كذلك بالفاشية والنازية والكمالية(في بادىء أمرها) لأنها- حسب الشهبندر- « هي التي أنقذت إيطاليا وألمانيا وتركيا من الانحلال ومن سلطة المجالس النيابية(الجوفاء) وإضاعتها أثمن الأوقات في القيل والقال على غير جدوى»[5].

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص124 - 127.

(2) الشهبندر، المقالات، ص44.

(3) المصدر نفسه، ص54.

(4) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص94-95.

(5) المصدر نفسه، ,ص97.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم ينه الشهبندر البحث في هذا الموضوع قبل أن يعتذر عن تأييده لسياسة(اليد القاهرة الحكيمة) لإدارة البلدان العربية المستقلة، معترفاً بأسى أن هذا الحكم يقتضي الشدة ووضع الحواجز والقيود على الأفراد، و محتجاً بأنه اهتم بإنقاذ مجموع الشعب أكثر من اهتمامه بإنقاذ الفرد[1].

5- الخلافة:

يرى الشهبندر أن انتخاب أول خليفة مسلم هو عمل(ديمقراطي في مبدئه)، ولكنه بسبب حصره الانتخاب في أهل الحل والعقد(والذين أطلق عليهم اسم الطبقة الأرستقراطية) فهذا الحصر أصبح أقرب إلى الأرستقراطية منه إلى الديمقراطية، لأن العامة- حسب الشهبندر- لم يكن لهم صوت نافذ في إقراره أو رفضه[2].

واعتبر الخليفة(رئيس جمهورية)، ومع كل النفوذ الذي كان له إلا أنه لا يجوز أن يدعى (بالمطلق) لأن السلطة ليست له وإنما للدستور(الشريعة) التي لا يستطيع الخليفة أن يغير شيئاً فيها؛ لأن سلطتها مطلقة تصغر أمامها كل سلطة[3].

ولكن الخلافة لم تستمر (نظاماً جمهورياً أرستقراطياً) ، بل تحولت في زمن بني أمية إلى ملك، وأصبحت دمشق على أيدي الخلفاء الأمويين(حصن العروبة). ويمتدح الشهبندر(النعرة العربية) لدى الأمويين لأنها حافظت على الدولة الناشئة[4].

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية ،ص100.

(2) المصدر نفسه، ص50.

(3) المصدر نفسه،ص50-51.

(4) المصدر نفسه،ص51.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومع إعجاب الشهبندر بالنهضة التركية الحديثة، إلا أنه تساءل:« ألا تستطيع النهضة التركية الحديثة أن تحتفظ بالخلافة أداة للسياسة الخارجية؟»، وذلك لأن وجود الخلافة كمنصب (روحي) وبما يرافقها من تقديس سيكون بلا شك(سلاحاً ماضياً) بيد الترك في مواجهة الدول الأوروبية[1].

6- الوطنية:

اعتبر الشهبندر الوطنية دين له كتبه المقدسة وأنبياؤه وشهداؤه وحروبه[2]، وأن الأمم تتمسك بالوطنية كلما هبطت في هوّة المصاعب وتعرضت لعوامل التفتت والاستغلال[3]، وبقدر ما لها من مجد غابر وبطولات سابقة[4].

ويضرب الشهبندر مثلاً على ما تتمتع به الوطنية من مكانة سامية في نفوس الشعوب ما قام به مصطفى كمال(أتاتورك) من محاربة الدين؛ فهو وإن أحدث له خصومةً في العالم الإسلامي، إلا أن المعجبين به من المسلمين أنفسهم عدد لا يستهان به « فكأن عمله الباهر في ميدان الحرب والسياسة قد طغى في نظرهم على سائر الاعتبارات»[5].

ولا يغفل الشهبندر أهمية الفن في الوطنية « فكم من وطنية خاملة أيقظتها عبقرية الشاعر وقومية ذابلة أنعشتها ألحان المغنين، وكم من فن ميت أحيته الانتصارات في الحروب، وأدب

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية،ص88.
(2) المصدر نفسه،ص107.
(3) المصدر نفسه،ص104.
(4) المصدر نفسه،ص116.
(5) المصدر نفسه،ص107.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صامت أنطقته أعمال الأبطال المجددين. والفن من الأصل ميزة وطنية خاصة تتفرد بها الأمة بل هو عصارتها والإفراز الداخلي من غددها الصم»[1].

ثانياً: فكر الشهبندر الاجتماعي:

أكد الشهبندر أن الغاية التي ينشدها في معالجة(القضايا الاجتماعية الكبرى) هي الإصلاح الاجتماعي في العالم العربي[2]. ذلك لأن العرب في حاجة إلى إصلاحات اجتماعية(من الطراز الأول) لأن حريتهم من غيرها مهددة بالخطر، فالصراع بين الشعوب صراع شامل يتناول المجتمع من جميع نواحيه المادية والمعنوية[3].

1- المدنية:

المدنية عند الشهبندر هي: « حالة من الثقافة الاجتماعية تمتاز بارتقاء نسبي في الفنون والعلوم وتدبير الممالك». وهذا الارتقاء ليس فجائياً بل متصل الحلقات يبدأ الدرجة اللاحقة حيث تنتهي السابقة[4]. وتحتوي المدنية على مجموع المنجزات المادية والمعنوية، وهذه المنجزات متى خرجت من الفكر إلى المادة أصبحت ملكاً للبشر جميعاً، وهي لا تعرف أصلاً ولا حاجزاً[5].

أما مقاييس المدنية عند الشهبندر فتتمثل بأنه حيثما يكون الفرد خالياً من فكرة الأسباب مستسلماً للأرواح فالمدنية ابتدائية، وأما إذا كان الفرد قانعاً بأن ما يصيبه هو من نفسه أو من عمل

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية،ص115.

(2) المصدر نفسه،ص24.

(3) المصدر نفسه،ص9.

(4) المصدر نفسه،ص1.

(5) الشهبندر، المقالات،ص333.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الناس حوله- إلا في الكوارث الطبيعية الكبرى كالزلازل والبراكين- وحيثما يعلم أنه لا يتغير ما لم يغير ما بنفسه فالمدنية مدنية العصر الحاضر[1].

وقد اتهم الشهبندر الشرق بأنه« طافح بعقائد الاستسلام» مما دفع رجال الإصلاح الديني في العالم الإسلامي إلى القيام بحملات لإيقاظ المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في براثن التوكل الأعمى[2].

أما بالنسبة للموقف في العالم العربي، فقد وصفه الشهبندر بأنه« موقف تفريط وجمود، وصفته البارزة هي التمسك بالقديم لقدمه، وانقياد إلى سنن الآباء والجدود انقياداً أعمى حتى كادت بعض أقطاره تعد من عالم القرون الوسطى»[3]. والعلاج الذي اقترحه هو(التجديد) لأن العرب يشكون السكون، وكما قال الشهبندر« ليس أحد منا مصاباً بالسرعة بل كلنا بطيء »[4].

وأخيراً أوصى الشهبندر الأمم الفاقدة للمنجزات الحديثة أن تحذر عند قبولها المدنية الحاضرة، فلا تأخذ كل شيء ولا تتنازل كل شيء، بل تنتقي ما فيه فائدة لها، لأن في المدنية الحاضرة من الرذائل ما يمكن أن تقضي على الفضائل « التي يُعض عليها بالنواجذ»[5].

2- اللغة:

أكد الشهبندر على أهمية اللغة في التواصل بين العرب، بل إنه ربط الاستقلال بمقدار حب الشعب للغتهم، ومن أجمل ما قال في ذلك:« وقد دلني الاستقراء في الشرق والغرب غلى أن معيار

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص3-5.

(2) المصدر نفسه، ص5.

(3) المصدر نفسه، ص6.

(4) المصدر نفسه، ص6-7.

(5) الشهبندر، المقالات،ص334.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حب الاستقلال في الأمة يكون على قدر حرمتها للغتها وسعيها لإنعاشها، وإن الذي لا يغار على لغته لا يغار على أمته»[1]، وقال: « إن التمسك بأهداب اللغة هو عنوان الوطنية المتأججة في الصدور، وفي عقيدتي أن الذي ينشر في العالم العربي رسالة عربية فنية قيمة يبني في وسط الإمبراطورية العربية القادمة قصراً وعلى حدودها قلعة»[2].

3- المرأة:

أولى الشهبندر موضوع المرأة عناية واضحة؛ ذلك لأنه كان يرى بأن نصف المجتمع قائم على المرأة، وربما يكون النصف الأهم لاتصاله بالأطفال(رجال المستقبل)، وأنه من العبث محاولة النهوض والمرأة في جهالة قد لا تختلف- حسب الشهبندر- عن المرأة في العصور الوسطى إلا في المظهر الخارجي[3].

والمرأة عند الشهبندر هي التي تؤسس الوطن بأيديها، لأن التي تعلم الطفل تعظيم المكان الذي ينشأ فيه، وتقدير البيت الذي يسكنه، لاشك أنها هي التي تعلمه تقديس الوطن الذي نما تحت سمائه وارتوى من مائه وتنفس من هوائه[4]، ولذلك اعتبر المرأة مساوية للرجل، وبناء عليه فالبحث عن أيهما أعظم شأناً المرأة أم الرجل(بحث سخيف)[5] .

وأكد الشهبندر أن العلاقة بين نفوذ المرأة والمدنية هي علاقة طردية؛ أي أنه كلما زاد تطور المدنية زاد نفوذ المرأة. وسلطان المرأة أصبح مقياساً لتقدم الحضارة. وقد طرح مثالاً على ذلك ما

(1) الشهبندر ،القضايا الاجتماعية، ص87.

(2) الشهبندر ، المقالات،ص80-81.

(3) الشهبندر ،القضايا الاجتماعية، من مقدمة المؤلف.

(4) الشهبندر ، المقالات،ص427.

(5) الشهبندر ،القضايا الاجتماعية، ص39.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عملته الزوجة والخليلة والحرة والأمة في قصور الملوك والخلفاء والقياصرة والأباطرة،ولم يستبعد أن تكون عدة حروب قد قامت لغايات في نفس المرأة لا تزال في طي الكتمان[1].

وبالرغم من أن الشهبندر من أنصار تحرير المرأة، إلا أنه اعترف بأن الطبيعة حكمت عليها وعلى الرجل بتقسيم الأعمال، لذلك فهو يرى« أن قطرة من اللبن تدر مع الحنان من ثدي المرأة في فم رضيعها خير من كومة من الإبريز تجمعها لتثبت بها احتقارها للأسرة واستغنائها عن الرجل». والقاعدة التي ركن إليها الشهبندر هي أن يكون عمل المرأة هو لدفع الحاجة أكثر منه لجلب الثروة[2].

وأخيراً سُئل الشهبندر عن المرأة التي يحب، فأجاب:« أحب أن تبقى المرأة امرأة، فلا تخسر شيئاً من الميزات التي يتمتع بها جنسها، وأكره أن تكون مترجلة لاعتقادي أنها بترجلها الخشن تتعدى المنطقة التي خلقت لتعمل فيها. وليس في هذا الكلام أثر من رائحة الرجعى، وإنما يعني أن خير ما تتحلى به المرأة في نظري هو جمالها وطموحها، واقتدارها على تنفيذ العمل الذي وكلته الطبيعة إليها»[3].

4- الدين:

الدين عند الشهبندر هو: عقيدة داخلية تدل عليها الطريقة التعبدية الخاصة التي تسلكها الجماعات نحو آلهتها وفقاً لتلك العقيدة[4]. وقد أكد على أهميته والدور الذي مثلته العقائد الدينية على

---

(1) الشهبندر، المقالات،ص428.

(2) الشهبندر،القضايا الاجتماعية، ص30-31.

(3) الشهبندر، المقالات،ص446.

(4) الشهبندر،القضايا الاجتماعية، ص151.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مسرح الحياة الاجتماعية، مستدلاً على ذلك بالهجوم الذي تقوم به(الحكومات اللادينية) على العقائد الدينية المتأصلة في النفوس لتزحزحها عن مكانها[1].

واعتبر الشهبندر أنه من اللغو أن يحاول كاتب التاريخ الحط من شأن العامل الديني في التطور الاجتماعي، وأن يقتصر على العوامل الطبيعية وحدها[2]. بل إنه دعا رجال الإصلاح الديني إلى درس الدين تاريخياً ونفسياً واجتماعياً يؤدي إلى إحاطتهم بروح التشريع الإسلامي ومعرفتهم ما هو الجوهر وما هو العرض في جميع ما عُمل باسم الدين[3].

وأكد الشهبندر أن الأخوة الدينية جزء من الثقافة العامة، ولها أثر فعال في جمع العناصر المتباينة، وكان ذلك خصوصاً قبل ظهور الوطنية الحديثة[4]. واعتبر أن الأديان(الراقية) في العالم موحدة لأنها تؤمن بمرجع أخير[5]، وأهل الأديان التوحيدية(بما بينهم من فروق) هم في سفينة واحدة« فإما أن ينجوا جميعاً وإما أن يغرقوا معاً»[6].

وقد حمل الشهبندر على التعصب الديني؛ فقد رأى أنه بعد رسوخ العقائد في صدور البشر يصبح نفخ روح التعصب على أسس عدائية إنما هو عمل عتيق بال، يجعل من يتعرض له يشتغل (بالسفاسف)، ويتساءل هل الشرقيين من مسلمين ونصارى يستطيعون التصرف في الأكواخ التي يسكنونها الآن حتى يتصارعوا على مصير(جثثهم الفانية)؟[7].

---

(1) الشهبندر، القضايا الاجتماعية، ص145.
(2) المصدر نفسه، ص145.
(3) المصدر نفسه، ص53.
(4) المصدر نفسه، ص112.
(5) المصدر نفسه، ص72.
(6) الشهبندر، المقالات،ص344.
(7) المصدر نفسه، ص357- 358 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهاجم الشهبندر ما أطلق عليه اسم(السخافات الباقية من العقائد الخالية)، وتعجب أن يبلــغ البشر مقاماً رفيعاً من الارتقاء وتبقى بعض العقائد والشعائر ملازمة لهم[1]. ويبدو أن الشهبندر قصد بهذه(السخافات) مهاجمة(لباس الرأس) فقال:« وقد لازم التعصب في المجتمع الأزياء خــصوصاً لباس الرأس وأثار في البلدان الشرقية حروباً حامية الوطيس لا تزال لها بقية»[2].

وعُرف عن الشهبندر انه كان يسعى للقضاء على فكرة مزج الدين بالوطنية[3]، وبوجــوب اتخاذ الوطنية رابطة للذين يعيشون على أرض الوطن[4]، وقد تجلى ذلك بمــشاركته فــي الثــورة السورية الكبرى(1925-1927م) والتي نُقش على أعلامها « الدين لله والوطن للجميع»[5].

ولم يفت الشهبندر أن يشيد بالإسلام ومزاياه، ووجد أن أبرز ميزاته هي أن الغدر والخديعة والخيانة هي من أنكر المنكرات، حتى أن نقض العهد مع الأعداء لإخلالهم بالشروط التي تم الاتفاق عليها لا يكون من غير إنذارهم سلفاً ومنحهم الفرصة الكافية للتأهب واتخاذ الحيطة كــي لا يغيــر المسلمون عليهم[6]. وأكد أنه لو سئل من الغرب النصراني عن ميزة الإسلام الخلابــة فــي نظــره لأجاب: البساطة[7].

---

(1) الشهبندر ،القضايا الاجتماعية، ص162.

(2) المصدر نفسه، ص161.

في مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور عبدالله حنا مؤلف كتاب(عبد الرحمن الشهبندر 1879 - 1940 علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرر الفكري) في منزله بدمشق بتاريخ 2005/8/29 م، ذكر الدكتور حنا أنه شاهد لدى نجل عبدالرحمن الشهبندر (فيصل) في مصر عام 1987م صورة لسارّة العظم(زوجة الشهبندر) مؤرخة في 1928م وهي سافرة، وبذلك تكون -حسب حنا- أول سورية تخلع الحجاب علناً.

(3) الأيام، ع1425، 29حزيران 1937م.

(4) الشهبندر، المقالات، ص80.

(5) المصدر نفسه والصفحة؛ الأيام، ع1425، 29 حزيران 1937م.

(6) الشهبندر، المقالات،384.

(7) المصدر نفسه،ص345.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الخامس: اغتيـــال الشهبندر تموز 1940م:

– أولاً: الحادثة وردود الفعل:

اغتيل الشهبندر في السادس من تموز 1940م، وهو أول حادث اغتيال سياسي في سورية[1]. ففي ضحى ذلك اليوم دخل ثلاثة أشخاص إلى عيادة الشهبندر وهم يحملون سلة من التفاح لتقـديمها هدية إلى الدكتور لقاء معاينة أحدهم، وفيما كان الشهبندر يدون في مفكرتـه بعـض الملاحظـات المتعلقة بالمريض، تناول أحد القتلة (أحمد عصاصة) مسدسه وأطلق رصاصة دخلت جمجمته تحت الأذن اليسرى بقليل، ثم خرجت بعد أن أصابت الدماغ في المنطقة الصدغية وسببت نزيفاً أدى إلى الموت[2]. وانتشر نبأ اغتيال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في دمشق وأخذ الناس يتـساءلون عـن المجرمين والدافعين إلى الجريمة[3].

وفي اليوم التالي (7 تموز) شُيع جثمان الشهبندر وسط جموع غفيرة مـن الجمـاهير التـي توافدت إلى دمشق، وسار الموكب الذي يحمل الجثمان من عيادته حتى الجامع الأموي، وهناك أبّنه الكثير من رجال السياسية والفكر والأدب، ثم نُقل بعد أداء الصلاة على جثمانه إلى مقام الـسلطان صلاح الدين الأيوبي ودفن بجواره[4].

---

(1) فرزات، الحياة الحزبية، ص207.

(2) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص171. وبعد أن خرج القتلة من العيادة كان بانتظارهم شريكهم الرابع على باب العيادة، وقد أوكل إليه أمر المراقبة الخارجية، وعلى مقربة من المكان في أول الشارع كانت سيارة أجرة تنتظرهم مع الخامس، ولم يكن سائق السيارة يعلم بالجريمة، وعندما استقل الجناة الخمسة السيارة طلبوا من السائق المسير بسرعة تحت تهديد السلاح. المرجع نفسه والصفحة.

(3) المرجع نفسه، ص172.

(4) العياشي، الإيضاحات، ص462. وقد وصفت بعض المصادر والصحف المعاصرة تشييع الشهبندر بمزيد من التفصيل؛ فوصفت جريدة الأيام التشييع تحت عنوان« كلمة الشعب قالها أمس في مهرجانه الأكبر، الزحف العظيم»(ع902193) تموز 1940م. وعنونت الجزيرة« دمشق الجبارة تشيع زعيمها العظيم» (ع990، 17 تموز 1940). وانظر أيضاً: بابيل، صحافة وسياسة، ص122–123.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد قام الكثير من الشعراء برثاء الشهبندر ومن أهم هؤلاء الشاعر عمر أبو ريشة وفؤاد الخطيب (شاعر الثورة العربية الكبرى)، ومما قاله الأول[1]:

بنت قاسيون أيّ جرح أدواي | في هواك وأي جرح أداري
من على النعش مائجاً في خضم | أدميّ الإزباد والإعصار
أقتيلٌ؟، من القتيل؟ أبيٌّ | أياريه في الإباء مبار؟
قد عرفت الفتى فضميه في عقـ | ـد الضحايا الغوابر الأبرار
ابن ستين كل يوم على الخلـ | ـد ربيع منور الأزهار
لم يُلنْ للخطوب جنباً ولم يوُ | سم بوهنٍ ولم يَقُم من عثارِ
من نضال إلى نضال فطوراً | بيراع وتارة بغرارِ

ومن أبرز ما قاله فؤاد الخطيب[2]:

إيه دمشق، هنا الشهيد الأطهر | وعليه من دمه القميص الأحمر
هو من ولدتِ، وفي الصميم بنوة | الله أكبر - إنه الشهبندرُ
طوت المنية منه ثورة أمة | ولواء مملكة ودنيا تزخرُ
وتعطلت لغة، وأقفر مجمع | للعلم، واحتجب الصباح المسفرُ
ويح الجناة ألم يروا كيف ارتمت | تلك الضحية بينهم تتعثرُ
وتلفّت الجسد الممزق نحوهم | من كل جرح فيه عين تنظرُ
طمحت إليهم كالذي هو سائل | منهم: أبين العرب نذل يغدرُ؟

---

[1] رسائل الشهبندر، ص238.

[2] الجزيرة، ع1002، 2 أيلول 1940م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن أبرز ما قيل في حق الشهبندر بعد اغتياله، ما قاله عباس محمود العقاد: « يا للعجائب في هذه الدنيا ... أما إنجاب الرجال الأفذاذ فشيء تعيى به جهود الأمم، وأما القضاء عليهم فشيء تستطيعه شرذمة من الطغام... سبحانك اللهم لك فيما تريد حكمة، ولعل من حكمة هذا المصاب أن يعرف الشرق أقدار الرجال »[1].

وأما فارس الخوري (صديق الشهبندر القديم) فقد أرسل برقية تعزية تليت أثناء مراسم التشييع، ومما جاء فيها: « قد تكون الكارثة بسيطة لو أن الفقيد عالم خدم الوطن بعمله منذ أربعين سنة، وقد تكون بسيطة لو أن الفقيد سياسي أفاد البلاد برأيه الصائب ودهائه الحاذق، ولكن ماذا تكون الخسارة والشهبندر أكبر دماغ علمي في العالم العربي والشهبندر أطهر من اشتغل بالسياسة وقاد الحركات العامة، والشهبندر آخر القافلة الأولى من رجال القضية العربية؟ الشهبندر أخطب خطباء الشرق ... يا زعيم لو أن الأمة اشتركت في نكران فضلك، بل لو أن شخصية كبيرة رضيت باغتيالك، لكن الأمة بريئة من هذه الجريمة النكراء، من الكفر بجهادك أمام الله والتاريخ»[2].

ونقل غالب العياشي عن أحد الكتاب الأمريكيين (كانو) قوله:

« ثلاث قتلهم جهل الشرق: غاندي في الهند، الشهبندر في سورية، وانطون سعادة في لبنان» [3].

---

(1) الشهبندر، المقالات، ص22.

(2) العياشي، الإيضاحات، ص464-465.

(3) المرجع نفسه، ص646.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ثانياً: إجــراءات التحقيق والاتهــام:

بعد اغتيال الشهبندر بثلاثة أيام أوقفت الشرطة في تموز سعيد الحصري أحد قتلة الــشهبندر، وقد اعترف بأسماء المتواطئين وهم: القاتل المباشر أحمد عصاصة وأحمــد الطرابيــشي وصــالح معتوق وعزت الشماع[1].

وقد طلب ورثة الشهبندر من المفوض السامي الفرنسي نقل التحقيق والحكم في الدعوى إلــى القضاء الفرنسي، وكان ذلك خوفاً من ضغط رجل الكتلة الوطنية ونفوذهم في البلاد فيــؤثر علــى بعض رجال القضاء السوري، وبناء على ذلك أصدر مجلس المديرين برئاسة بهيج الخطيب قــراراً بنقل قضية قتل الشهبندر إلى المجلس العدلي لأن هذه القضية متعلقة «بسلامة أمن الدولــة». وقــد ترأس هذا المجلس المسيو بوريفيه (Purefier) رئيس محكمة التمييز الأجنبية بحلب، كما تم تعيين عدد من الفرنسيين للتحقيقات الاستنطاقية والقومندانت مصطفى حكمت العدوي بوظيفــة الادعــاء العام[2].

وحتى شهر آب لم يظهر أي تقدم في معرفة المحرضين الرئيسيين على الاغتيال[3]. ولكن في تشرين الأول 1940م أصدر النائب العام (مصطفى حكمت العدوي) قرار الاتهام في قضية اغتيــال الشهبندر. وقد تم توجيه الاتهام إضافة إلى من ذكروا آنفاً إلى كل من: سامي الحفار ومحمد الحافي

---

(1) عبدالله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص175، وقد نشرت جريدة الأيام صور المجرمين الخمسة في عددها 2197 الصادر في 14 تموز 1940م.

(2) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص175 – 176. وقد قام بالتحقيقات الأولية مدير البوليس (الدرك) الكولونيل كويتو (Couetoux). ريان قضية استقلال سورية، ص121-122.

(3) ريان، قضية استقلال سورية، ص119.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخليل الغندور وعاصم النائلي ومحمد الحرش وفوزي القباني وثلاثة من أبرز أقطاب الكتلة الوطنية وهم: جميل مردم وسعد الله الجابري ولطفي الحفار[1].

والحقيقة أن هذه الأسماء لم تكن كلها قد اعتقلت؛ فقد استطاع مردم والحفار والجابري من مغادرة سورية إلى العراق قبل يومين فقط من صدور قرار الاتهام[2]، ولذلك حدث غضب شعبي لأن الفرنسيين لم يقوموا باعتقال هؤلاء الثلاثة قبل إذاعة خبر اتهامهم[3].

وقد ضغط الشهبندريون على الفرنسيين من أجل تقديم طلب تسلم الهاربين إلى العراق، وقد أكد نزيه المؤيد أن الفرنسيين حذروا القادة الثلاث من أنهم مطلوبون، ولم يقبضوا عليهم بالرغم من أنه – أي نزيه – قد أخبر الفرنسيين بنيتهم الهروب قبل أربع ساعات من تحركهم، كما أنه ينوي إرسال احتجاج للحكومة العراقية على إيواءها هاربين[4].

ومن قرار الاتهام نلاحظ أن الكتلة الوطنية والجبهة الشعبية (الشهبندريون) أصبحت وجهاً لوجه في هذه القضية[5]، واتخذت المحاكمة شكل مخاصمة حزبية، فتولى محاموا الجبهة الشعبية

---

(1) م. و.ت.، القسم الخاص، أوراق نزيه المؤيد، قرار الاتهام الصادر من النيابة العامة بدمشق لدى المجلس العدلي في قضية مقتل الزعيم المغفور له الدكتور الشهبندر، رقم 48.

(2) ريان، قضية استقلال سورية، ص120.

(3) F.O371/2459, political Report, Syria, Octorber 21st , 1940.

(4) F.O.624, 19/169, From H.M. consul (Damascus) to H.M. Ambassador (Bogdad), October 27th, 1940.

وذهبت إحدى الوثائق البريطانية إلى القول بأن هروب الثلاثة المذكورين تم بتغاضي وتستر السكان، انظر:

F.O 624, 19/169 From British Consul – General (Beyrout) to H.M. Ambassador (Bagdad) , October 20, 1940.

(5) ريان، قضية استقلال سورية، ص121.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الادعاء الشخصي، وكلف الكتلويون عدداً من أشهر محامي لبنان بالدفاع عنهم، وشغلت البلاد والصحافة والرأي العام وانقسم الناس فيها فريقين، ووقعت الصدامات بين أنصار الحزبين[1].

ثم طرأت على المحاكمة تبدلات مفاجئة قلبت الموقف رأساً على عقب[2]، فقد اعترف القاتل (عصاصة) ورفيقاه في قاعة المحكمة بالجرم، وأقروا وأن الباعث عليها هو العاطفة الدينية والوطنية معاً، وخاصة الأولى، لأنهم علموا أن للشهبندر آراء منحرفة في صدد الدين وتقاليده، ونفوا أي علاقة مباشرة وغير مباشرة لمردم والحفار والجابري وغيرهم من رجالهم بالحادث. وكانوا في أثناء التحقيق وقّعوا على اعترافات منافية لهذا الاعتراف والنفي، فلما سئلوا عن ذلك قالوا أن هذه الاعترافات أُخذت منهم بالضغط والإكراه حيناً وبالإغراء حيناً، وإن بهيج الخطيب وموظفي الأمن الفرنسيين هم الذين استعملوا معهم هذه الأساليب. وكان سبب الاعتراف أن المحكمة استدعت الشيخ الكتاني المغربي[3] الذي كان القاتل من مريديه، وطُلب إليه أن ينصحه ورفاقه بالاعتراف بالحقيقة كاملة، ففعل بأسلوب بليغ، هنا أعلن نجل الشهبندر (فيصل) استعداده للعفو إذا اعترفوا بالحقيقة والباعث فصرح (عصاصة) معترفاً بما سبق[4].

على أثر ما سبق اضطر النائب العام إلى تلاوة مرافعة ثانية في 5 كانون الأول 1940م مؤكداً أن الجريمة كانت نتيجة نظرة دينية متزمتة[5]. وبعد أن استكمل المجلس العدلي مناقشاته للمتهمين، اجتمع في 7 كانون الثاني 1941م في جلسة علنية في قاعة البرلمان السوري، وفي نهايتها قرر الحكم بالإعدام على كل من: أحمد عصاصة وأحمد الطرابيشي وصالح معتوق وسعيد

---

(1) فرزات، الحياة الحزبية، ص207-208 . وانظر: بابيل، صحافة وسياسة، ص130.

(2) المصدر نفسه، ص208.

(3) أحد مشايخ الصوفية وقد جاء من المغرب . الأرمنازي، سورية من الاحتلال حتى الجلاء،ص 120.

(4) دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص80.

(5) فرزات، الحياة الحزبية، ص208.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحصري ومحمد الحرش (الفار)، والحكم على كل من: سامي الحنار ومحمد الحافي وعزت الشماع وخليل الغندور بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة، وأخيراً أعلن براءة عاصم النائلي وفوزي القباني وجميل مردم ولطفي الحفار وسعد الله الجابري[1]، وقد عاد الثلاثة الأخيرون من العراق في 18 من الشهر نفسه[2]، وقد حكم الإعدام شنقاً في 4 شباط 1941م في ساحة المرجة في كل من أحمد عصاصة وأحمد الطرابيشي وصالح معتوق[3].

وقد تركت الأحكام التي أصدرها المجلس العدلي أصداء اختلفت باختلاف ميول الناس واتجاهاتهم، فالكتلويون ارتاحوا إليها لأنها برأت ساحة ثلاثة من أقطابهم، والشهبندريون أبدوا شكوكهم في تجردها، واعتبروها منحازة لمصلحة خصومهم، وازدادت حدة التوتر بين أنصار الفريقين واصطدموا في مواقف ومناسبات كثيرة[4].

- **ثالثاً: دوافع الجريمة:**

مع أنه تم القبض على قتلة الشهبندر وإخضاعهم للمحاكمة وإعدام البعض وسجن البعض الآخر، إلا أنه دارت تساؤلات كثيرة حول الدوافع الحقيقية وراء اغتياله[5]؛ فالذين تم إعدامهم ادعوا أن الاغتيال كان بدافع سياسي وديني، فاتهموا الشهبندر بأنه جاسوس لبريطانيا وعدو للإسلام والاتهام الأول كان نوعاً ما مألوفاً على أساس صلات الشهبندر لسنوات طويلة مع مسؤولين بريطانيين في دمشق والقاهرة، وزياراته المتكررة للقنصلية البريطانية في الأشهر الأخيرة التي سبقت اغتياله. وأما الاتهام الثاني فقد نفي عن طريق إعلان صدر من علماء بارزين من دمشق ذلك

---

(1) بابيل، صحافة وسياسة، ص140.

(2) فرزات، الحياة الحزبية، ص208.

(3) عبدالله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر، ص191.

(4) بابيل، صحافة وسياسة، ص 140.

(5) Khoury, Op. cit, PP. 587 – 588.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالرغم من أن الشهبندر اقترح في عدة مناسبات أن الإسلام يجب أن يفصل عن السياسة ويبقى معتقداً شخصياً [1] كما دعا إلى السفور عدة مرات[2]، وقد علّق عبد الله حنا على هذا الدافع قائلاً: « لقد كان من السهل على أعداء النهضة ومناهضي التقدم اتهام الشهبندر بالكفر وتحليل قتله وإلقاء الرعب في نفوس رواد النهضة ودعاة التحرر والتقدم »[3].

أما بالنسبة للدافع السياسي فقد جاء في الاتهام أن للكتلة ضلعاً في اغتيال الشهبندر، والسبب أن الذي أُلقي القبض عليهم بعد الحادثة مباشرة ذكروا أن بعض أعضاء الكتلة هم الذين حرضوهم على ذلك هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الرأي العام السوري عندما سمع بالعملية اتجه إصبعه بالاتهام نحو الكتلة الوطنية، لأنه - أي الرأي العام - كان يعلم أن الشهبندر هو المنتقد الرئيسي للكتلة على الصعيد السياسي، وأصبحت هنا وجهة النظر الفرنسية متفقة مع الرأي العام في دمشق بالاقتناع بأن الكتلة الوطنية مسؤولة عن هذه العملية[4].

وإذا كان للكتلة الوطنية جانب من جوانب القضية الناجمة عن حادث الاغتيال فإن لفيشي في سورية جانب آخر؛ حيث أن بعض المصادر تذكر أن السلطة الفرنسية في سورية كانت وراء العملية أيضاً[5]، ومن ذلك قول صلاح العقاد: « وبمضي الوقت كانت العلاقات تزداد سوءاً بين بريطانيا وبين سلطات حكومة فيشي وانعكس ذلك على السياسيين السوريين؛ فقد غضت السلطات الفرنسية أثناء التحالف مع بريطانيا الطرف عن عبد الرحمن الشهبندر وغيره من الساسة الذين كانوا ينادون بإقامة ملكية في سورية واعتبروا لذلك أصدقاء للإنجليز على أساس أن هذه الملكية ستؤدي

---

(1) Khoury, Op. cit, PP. 588-589.

(2) عبد الله حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص195.

(3) المرجع نفسه والصفحة.

(4) ريان، قضية استقلال سورية، ص124.

(5) المرجع نفسه، ص126.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى نوع من الاتحاد مع العراق أو الأردن، ولذلك نشأ احتمال قوي بأن يكون لحكومة فيشي صلة باغتيال الشهبندر في صيف 1940م ولو أن السلطات الفرنسية عمدت إلى تغطية موقفها بإعدام عدد من الأشخاص أخذوا جزافاً ليكونوا كبش فداء»[1]. وهذا ما أكده نصوح بابيل بقوله : « إن قناعاتي كانت وستبقى أن الفرنسيين هم الذين كانوا رأس المؤامرة، وقد صبغوها بصباغ كتلوي تغطية وتضليلاً»[2].

أما حسن الحكيم (رفيق الشهبندر) فقد اتهم جميل مردم تلميحاً وصراحة، أما تلميحاً فبقوله:« الشعب السوري الحزين وإن كان لم يشك أبداً ببراءة السيدين الجابري والحفار فإن كثيراً من علامات الاستفهام ظلت تتراقص أمام أعينه بالنسبة للسيد جميل مردم»[3]. أما صراحة فبقوله للدكتور ("محمد رجائي" ريان) في مقابلة معه في تموز 1973: « إنني أتهم مردم بأنه المحرض الرئيسي على العملية، أما الحفار والجابري فهما بريئان»[4].

- رابعاً: آثار اغتيال الشهبندر :

لا شك أن الانتداب الفرنسي كان مستفيداً من غياب الشهبندر عن الساحة السياسية في سورية؛ فقد كان أحد ألد أعدائها منذ دخولها سورية في 1920م ، وهذا ما أكده يوسف الحكيم بقوله: « كان من نصيب رجال الانتداب من هذه الجريمة مهما كانت أسبابها أن أطاحت بأكبر عدو للانتداب في سورية»[5].

---

(1) العقاد، المشرق العربي، ص43.

(2) نصوح بابيل، صحافة وسياسة، ص142.

(3) حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر، 172.

(4) ريان، قضية استقلال سورية، ص128، هامش100.

(5) يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، ص312.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما بالنسبة للهيئة الشعبية التي كان الشهبندر يتولى قيادتها، فقد كانت شخصيته تلعب الـدور الرئيسي في تجمعها وتوجهها، فما لبثت تلك الهيئة أن أخذت تـضعف علـى الـصعيدين الـدولي والشعبي السوري[1]، فهي بالرغم من كثرة أعضائها إلا أنها لم تكن منظمة[2]. ووصـف تقريـر بريطاني الساسة الذين كانوا تحت (تأثير الشهبندر) بأنهم أصبحوا بعده (تاهين وضعيفين) [3]. يضاف إلى ذلك أن المعارضة التي كانت قائمة بزعيمها الشهبندر تضاءلت عندما اغتيل حتى كادت تتبخر[4].

وقد تخلصت الكتلة الوطنية من منافس على الزعامة السياسية في سورية؛ فقد احتفظت بثقلها على هذه الساحة[5]. وعلى الصعيد الشخصي برز شكري القوتلي كزعيم للكتلة والحركـة الوطنيـة وأخذ رجالها وأنصارها يلتفون حوله[6]، وأصبح الزعيم الوحيد الذي يحتفظ بسمعته[7] مستفيداً مـن غياب الشهبندر وهروب الزعماء الثلاثة الذي اتهموا بالتورط في حادثة الاغتيال.

ولا يمكن أن نغفل ما تعرض له مشروع الأمير عبد الله (سورية الكبرى) من ضربة موجعة باغتيال الشهبندر؛ حيث فقد الأمير أكبر داعم لهذا المشروع داخل سورية، وكـان يعمـل جاهـداً لتحقيقه، إلا أن اغتياله أنهى هذه السعي ولم يجد الأمير عبد الله بعد ذلك حليفاً بوزن الشهبندر.

---

(1) سهيله الريماوي، الحكم الحزبي 1920-1945م، ج2، ص312.

(2) F.O. 624,19/169, British Consulate, Damascus, October 23rd, 1940.

(3) F.O 371/24597, August 17th, 1940.

(4) دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص72.

(5) F.O 371/24594, August 17th, 1940.

(6) دروزة، حول الحركة العربية، مج2، ص79.

(7) F.O 371/24591, Political Report, Syria, October 21st, 1940.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي تناولت تاريخ سورية السياسي 1918- 1940م ممثلة بشخص عبدالرحمن الشهبندر يمكن استخلاص مجموعة من النتائج هذه أهمها:

1- تأثر الشهبندر خلال فترة تكوينه الثقافي بمؤثرين رئيسين، الأول: الحلقات الإصلاحية التي انضم إليها خلال شبابه وعلى رأسها حلقة طاهر الجزائري، والثاني: تمثل في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث تفتحت عيونه على الثقافة الغربية حتى وسمه البعض بأنه(غربي الهوى).

2- أيد الشهبندر إعلان الدستور العثماني عام 1908م بهدف الحصول على الحرية المنشودة، ولما تأكد من اتباع جمعية الاتحاد والترقي سياسة التتريك لم يتردد في التراجع عن تأييدهم والانضمام إلى الحزب المنافس لهم وهو حزب الحرية والائتلاف.

3- بالرغم من قسوة جمال باشا السفاح، إلا أن الشهبندر أحسن التعامل معه ومسايرته، وحاول الدفاع عن الشباب العرب الذين قبض عليهم الأول، إلا أنه عندما شعر بأن دوره قد حان استطاع بذكائه الخلاص من السفاح وبالتالي الهروب إلى العراق ومنها إلى مصر.

4- كان الشهبندر من ضمن من شارك في تأسيس حزب الاتحاد السوري في القاهرة عام 1918م. ولأن أعضاء هذا الحزب- ومنهم الشهبندر- اتهموا بأنهم ذووا ميول جمهورية فقد ساءت علاقته بالشريف الحسين وأبناؤه، مما انعكس على اتخاذه موقف المعارضة في العهد الفيصلي. وبالرغم من توليه وزارة الخارجية في هذا العصر إلا أنه لم يجد الوقت الكافي للعمل وإظهار مهارته.

5- أحسن الشهبندر استغلال زيارة(تشارلز كراين) إلى دمشق في عام 1922م فقاد مظاهرات سياسية توجت بتقدمه لتسلم الزعامة السياسية في سورية باعتراف شعبي.

6- تزعّم الشهبندر الثورة السورية الكبرى(سياسياً) وأصبح المستشار الأول لدى قائدها (سلطان الأطرش). ومع أنه لم يشارك فعلياً في المعارك إلا أنه كان له أتباعاً ومؤيدين يأتمرون بأمره. وقد زاد قرب الشهبندر من سلطان الأطرش في زيادة الخلاف بينه وبين خصومه السياسيين من الاستقلاليين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

7- بالرغم من أن الشهبندر كان غائباً عن سورية في الفترة 1926 - 1937م إلا أن تأثيره السياسي كان حاضراً، وتمثل ذلك بوجود أنصار له يأتمرون بأمره، ومن ذلك إنشاء الجبهة الوطنية المتحدة المؤيدة له في عام 1935م.

8- عارض الشهبندر المعاهدة السورية- الفرنسية 1936م بشدة. وبالرغم من اعترافنا بأن كثيراً من دوافع هذه المعارضة هي لأسباب شخصية تمثلت بإهماله وإسقاط اسمه من الوفد المفاوض وعدم السماح له العودة إلى سورية والانخراط في الحياة السياسية مرة أخرى، بالرغم من ذلك إلا أننا وجدنا أن حجج الشهبندر في بيان سلبيات هذه المعاهدة مقنعة إلى حد بعيد.

9- طغت الصبغة الشخصية على النزاع الذي دار بين الشهبندر وجميل مردم من خلال الخطابات والبيانات. وقد ظهرت بلاغة الشهبندر في خطبه وبياناته بينما كان مردم يستخدم العصبية والتهديد. وقد انتهى هذا النزاع – ولو ظاهرياً- بسقوط حكومة مردم والحكم الكتلوي بشكل عام في 1939م. وبالرغم من أنه تظافرت عدة عوامل أدت إلى هذا السقوط ، إلا أنه لا شك أن للشهبندر دور بارز فيه من خلال إثارة الشعب على الحكومة، وبالتالي اعتُبر نصراً شخصياً له.

10- عاش الشهبندر حياته السياسية معارضاً؛ لمسنا ذلك في العصر العثماني وفي عهد الحكومة الوطنية في دمشق مروراً بالانتداب الفرنسي وانتهاء بالعهد الوطني.

11- أثارت مسألة اغتيال الشهبندر تساؤلات كثيرة حول الدوافع والمحرضين. وانتهت المحكمة إلى أن الدافع الديني هو السبب في هذه الجريمة. ومع ذلك بقيت علامات الاستفهام تدور حول دور قادة الكتلة الوطنية وسلطات فيشي دون أدلة.

12- ترك غياب الشهبندر آثاراً في سورية؛ فقد ظهر ضعف(الشهبندريين) دون زعيمهم وأخذوا يتلاشون عن الساحة السياسية في سورية. أما المستفيد الأول فتمثل في الكتلة الوطنية وخصوصاً شكري القوتلي بغياب منافسهم على الزعامة السياسية.

13- دافع الشهبندر عن حق سورية في لواء الاسكندرونة فكراً وعملاً؛ فقد كتب عدة مقالات نشرها يورد فيها الأدلة على عروبة هذا اللواء. كما دعا إلى إطلاق احتجاجات وإقامة المسيرات

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والاعتصامات، وكان يستضيف الاجتماعات في بيته، وعمل على إنشاء(لجنة التنظيم القومي للإسكندرونة) لجمع التبرعات اللازمة لدعم أهل اللواء من العرب. إلا أن كل هذه المحاولات لم تقف دون إلحاق اللواء بتركيا.

14- اتجهت أنظار الشهبندر إلى الأمير عبدالله بن الحسين(أمير شرق الأردن) بعد وفاة أخيه الملك فيصل في عام 1933 م كزعيم للعرب. وبدوره عمل الأمير عبدالله على تقوية علاقاته بالشهبندر لأنه كان يعلم بالشعبية التي يتمتع بها في سورية والتي من خلالها يمكن أن يحقق مشروعه الأول(سورية الكبرى). ونعلم مدى الخسارة التي تعرض لها هذا المشروع باغتيال الشهبندر من خلال رد الفعل الغاضب والحزين من الأمير على هذه الجريمة.

15- عُرف عن الشهبندر إعجابه بالإنجليز وصداقته معهم، إلا أن الحقيقة أن هذا الإعجاب كان من طرف واحد، ولم يثبت لدينا أن الشهبندر تلقى أي دعم من الإنجليز معنوي كان أو مادي.

16- تميز الشهبندر بأنه مفكر بالإضافة إلى عمله السياسي؛ وتجلى فكره السياسي من خلال إعجابه بالزعيم القاهر أو ما يطلق عليه(الدكتاتور)، وحث على الوطنية وأكد أن الثورة تقوم متى شعر الشعب بالإستياء. كما هاجم الإستعمار وحمّل مسؤوليته إلى الأمم الضعيفة.

17- أما فكره الإجتماعي فنلحظ اهتمامه بتحرير المرأة وتأكيده على أهميتها في بناء الأجيال القادمة. وانتقد جمود أهل الشرق. وبالنسبة للدين فقد أكد على أن أهل الأديان في سفينة واحدة وذمّ التعصب الديني.

وأخيراً، يوصي الباحث بإعادة دراسة فكر الشهبندر السياسي والاجتماعي من جانب المختصين. بالإضافة إلى دراسة علاقته ببريطانيا دراسة معمقة؛ لأن الوثائق التي استطاع الباحث الحصول عليها لا تسد الرمق.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصـــادر والمراجـــع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

أ- العربيـــة:

مركز الوثائق التاريخية (دمشق) :

1- القسم الخاص، الأعلام: أوراق عبدالرحمن الشهبندر، رقم 1/1 ،1/17 .

2- القسم الخاص، الأعلام: أوراق نزيه المؤيد العظم،رقم 48 .

3- الاتحاد الوطني، رقم 1/1 ، 2 ، 7/7 ، 9/9 ، 10/10 ، 158/10 ، 11/12 .

4- القضية العربية، رقم 5/503 .

5- وثائق الدولة، رقم دا /155/70 ،دا /159/70 ،رسالة موجهة لإحسان الجابري 10 تشرين الأول 1925م .

ب- الأجنبيـــة:

- **Great Britain, Public Record Office (P.R.O.): London, Foreign Office:**

F.O.371/10164,September 19th, 1923.

June 6th , 1924.

August 18th ,1924.

F.O.371/11507,April 4th ,1926.

May 28th, 1926.

F.O.371/12302,August 16th ,1926.

F.O.371/11510,October 10th ,1926.

F.O.371/12302,January 1st ,1927.

January ,1927.

February 2nd ,1927.

February 19th ,1927.

F.O.371/21914,August 8th ,1938.

October 28th ,1938.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

November 19th ,1938.
F.O.371/23280,June 10th ,1939.
F.O.371/24591,January 1st ,1940.
January 24th ,1940.
March 20th ,1940.
April 10th ,1940.
October 21st ,1940.
F.O.371/24594,August 17th ,1940.
F.O.624,19/169,October 20th ,1940.
October 23rd ,1940.
October 27th ,1940.

- France , Minister des Affaires Etrangeres (M.A.E.) : Paris
Syrie - Liban , 1918-1929, Vol.201.
Syrie – Liban , 1930-1940, Vol.495.

ثانياً : الوثائق المنشورة :

أ- العربيـــــة :

- رسائل عبد الرحمن الشهبندر 1879-1940م تاريخ أمة في حياة رجل ، إعداد وتحقيق: دعـد الحكيم، (دمشق: وزارة الثقافة)، 2002م .

- الصحائف السوداء في تاريخ الثورة السورية المجيد، النشرات الخمس الأولى التـي أصـدرها حزب الشعب السوري عن عوامل الخلاف الناشب بين الهيئات السورية بمصر، القاهرة، 1928م .

- القاسمي، ظافر: وثائق جديدة عن الثورة السورية الكبرى، (بيروت: دار الكتـاب الجديـد) ، 1965م .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- المؤتمر العربي الأول المنعقد في القاعة الكبرى في الجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن في باريس، صدر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر، (القاهرة: مطبعة البوسفور) ، 1913م .

- الوثائق الهاشمية (أوراق عبد الله بن الحسين)، اشراف: محمد عدنان البخيت، مج3 (سوريا الكبرى والاتحاد العربي)، (عمان : جامعة آل البيت)، 1994م.

ب- الأجنبيـــة :

- **Burdet, AL.P (ed.,) : Arab Dissident Movements 1905-1955, V.2(1921-1932), V.3(1933-1946), (London: Her Majesty's Stationary Office), 1996.**

ثالثــاً: المذكــرات :

- أرسلان، عادل : مذكرات الأمير عادل أرســلان ،ج1 (1934-1945م)، تحقيــق: يوســف إيبش، (بيروت : الدار التقدمية للنشر)،1983م .

- الأطرش، سلطان : مذكرات سلطان الأطرش، 2ج ،(القدس: مطبعــة الـشرق العربيــة) ، 1979م .

- البارودي،فخري: مذكرات البارودي (ستون سنة تتكلم)، ج1، (بيروت: دار الحياة 1951م .

- جمال باشا : مذكرات جمال باشا،تعريب:علي أحمد شكري، (د.م : د.ن)،1923م.

- الحكيم، حسن: مذكراتي، ج1، (بيروت: دار الكتاب الجديد)، 1965م.

- الحوراني، أكرم: مذكرات أكرم الحوراني، ج1 ،(القاهرة: مكتبة مدبولي) 2000م .

- حيدر، رستم: مذكرات رستم حيدر، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، (بيـروت: الـدار العربيــة للموسوعات)، 1988 .

- زعيتــر، أكرم: يوميــات أكــرم زعيتــر (الحركــة الوطنية الفلسطينيــة1935-1939م) ، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، 1992م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الشهبندر، عبدالرحمن: الثورة السورية الوطنية (مذكرات الدكتور عبدالرحمن الشهبندر)، تحقيق وتقديم: محمد كامل الخطيب، (دمشق: وزارة الثقافة)، 1993م .
- ـــــــــــ : مذكرات وخطب ، تحقيق وتقديم: محمد كامل الخطيب، (دمشق: وزارة الثقافة)، 1993م .
- العاص، سعيد: صفحة من الأيام الحمراء (مذكرات القائد) ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 1988م.
- قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، (دمشق: وزارة الثقافة)، 1993م .
- الكزبري، سلمى الحفار: لطفي الحفار 1885-1968م مذكراته حياته وعصره، (بيروت: رياض الريس للدراسات والنشر)، 1997م .

رابعاً : الصحف :

- المفيد (بيروت) : 1910 ، 1913م .
- المقتبس (دمشق) : 1910م .
- المؤيد (القاهرة) : 1912م .
- العاصمة (دمشق) : 1920م .
- أم القرى (مكة المكرمة) : 1936م .
- الأيام (دمشق) : 1936 ، 1937 ، 1938 ، 1939 ،1940م .
- الجزيرة (دمشق، عمان) : 1937 ،1939 ، 1940م .
- ألف باء (دمشق) : 1939م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خامساً : المراجع العربية والمترجمة :

- الأرمنازي، نجيب : **سورية من الاحتلال حتى الجلاء**، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية)، 1954م .
- انطونيوس، جورج : **يقظة العرب**، ترجمة: ناصر الدين الأسد، وإحسان عباس، (بيروت: دار العلم للملايين)، 1987م .
- بابيل، نصوح : **صحافة وسياسة (سورية في القرن العشرين)**، (لندن: رياض الريس للنشر والكتب)، 1987م .
- بايراميان، أليشان : **قضية لواء الإسكندرونة والدبلوماسية الدولية**، ترجمة هرانت حبشيان، (دمشق: سلام للترجمة والنشر)، 1993م .
- برو، توفيق علي : **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908- 1914م** ، (القاهرة: معهد الدراسات العربية)، 1960م .
- ـــــــــــ : **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918م**، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر)، 1989م .
- بورنس، دليزل : **سلسلة السجون، حلقة الزندان في السياسة الدولية**، نقله إلى العربية في حجيرة سجن أرواد الدكتور عبدالرحمن الشهبندر، (دمشق: مطبعة الترقي)،1925م .
- آل جندي، أدهم : **تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي**، (دمشق: مطبعة الإتحاد)، 1960م .
- الحكيم، حسن : **خبراتي في الحكم**، (عمان: مجلة الشريعة)،1978م .
- ـــــــــــ : **صفحة من حياة الشهبندر**، (باقي المعلومات عن المصدر مجهولة).
- الحكيم، يوسف : سورية والانتداب الفرنسي، (بيروت: دار النهار)، 1991م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- حنا، عبد الله : **عبد الرحمن الشهبندر 1879-1940م علم نهضوي ورجل الوطنية والتحـــرر الفكري**، (دمشق: دار الأهالي)، د.ت .
- خباز، حنا . وحداد، جورج: **فارس الخوري حياته وعصره**، (بيروت: دار صادر)، 1952م.
- خدوري، مجيد : **المسألة السورية**، (د.م : مطبعة أم الربيعين)، 1934م .
- ـــــــــــــ ، **عرب معاصرون**، (بيروت: الدار المتحدة للنشر) 1973.
- دروزة، محمد عزة : **حول الحركة العربية الحديثة**، 2مج ، (صيدا : المطبعـــة العـــصرية)، 1950م .
- أبي راشد، حنا : **حوران الدامية** ، (مصر : مكتبة زيدان)، 1926م .
- ريان، "محمد رجائي" : **الأحزاب السياسية في سوريا ودورها في الحركة الوطنيـــة 1920-1939م**، (إربد : دار الكندي للنشر والتوزيع)، 2006م .
- ـــــــــــــ : **قضية استقلال سورية فـــي الحـــرب العالمية الثانية (دراسة سياسية)**، (إربد : دار نورالدين)، 2002م .
- الريس، منير : **الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي (الثورة السورية الكبرى)** ، (بيروت : دار الطليعة)، 1969م .
- الريماوي، سهيلة : **الحكم الحزبي في سوريا أيام العهد الفيصلي 1918-1920م** ،(عمـــان : دار مجدلاوي)، 1998م .
- ـــــــــــــ : **الحكم الحزبي في سوريا فترة الانتداب الفرنسي 1920-1945م** ، 2ج ، (عمان : مديرية المطابع العسكرية) ، 1998م .
- سعيد، أمين : **أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حـــسين** ، (بيروت : دار الكاتب العربي)، د.ت .
- ـــــــــــــ : **الثورة العربية الكبرى** ، مج1+3 ، (القاهرة : مكتبة مدبولي)، د.ت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- السفرجلاني، محي الدين : **تاريخ الثورة السورية**، (دمشق : دار اليقظة) ، 1961م .
- سلطان، علي : **تاريخ سورية 1908-1918م**، (دمشق : طلاس للدراسات والترجمة والنشر)، 1987م .
- الشهابي، مصطفى : **القومية العربية (تاريخها وقوامها ومراميها)**، (القاهرة : معهد الدراسات العربية العلية)، 1961م .
- الشهبندر، عبد الرحمن : **القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي** ، تحقيق وتقديم : محمد كامل الخطيب ،(دمشق : وزارة الثقافة)، 1993م .
- ________ : **المقالات** ، تحقيق وتقديم : محمد كامل الخطيب ،(دمشق : وزارة الثقافة)، 1993م .
- أبو صالح، عباس، و مكارم، سامي: **تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي**، (بيروت: المجلس الدرزي للبحوث والإنماء) 1981.
- عبيد، سلامة : **الثورة السورية الكبرى 1925-1927م على ضوء وثائق لم تنشر** ، (بيروت : مطابع دار الغد)، 1971م .
- عزيز بك : **سورية ولبنان في الحرب العالمية**، تعريب : فؤاد ميداني ، (باقي المعلومات عن المصدر مجهولة) .
- العظم، حقي : **حقائق عن الانتخابات النيابية في العراق وفلسطين وسورية**، (القاهرة : مطبعة الأخبار)، 1912م .
- العقاد، صلاح : **المشرق العربي المعاصر**، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية)، د.ت .
- العلاف، أحمد حلمي : **دمشق في مطلع القرن العشرين** ، (دمشق : وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، 1976م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عوض، عبد العزيز : **الإدارة العثمانية في ولايــة ســورية 1864-1914م**، (القــاهرة : دار المعرف) ، 1969م .
- العياشي، غالب : **الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في ســورية**، (بيــروت : مطابع أشقر اخوان) ، 1955م .
- فرزات، محمد حرب : **الحياة الحزبية في سوريا** ، دراسة تحليلية لنشوء الاحزاب وتطورهــا 1908-1955م، (دمشق : دار الرواد) ، 1955م .
- الفرحاني، محمد : **فارس الخوري وأيام لا تنسى**، (بيروت : مطابع دار الغد)، 1964م .
- القاسمي، ظافر : **جمال الدين القاسمي وعصره**، (دمشق: المطبعة الهاشمية)، 1965م .
- قاسمية، خيرية : **الحكومة العربية في دمشق بين 1918-1920م** ، (القاهرة : دار المعارف)، 1971م .
- قرقوط ، ذوقان : **تطور الحركة الوطنية في سورية 1920-1939م** ، (دمشق :دار طلاس)، 1989م .
- مردم بك، سلمى : **أوراق جميل مردم** ، **استقلال سورية 1939-1945م**، (بيروت : شــركة المطبوعات للدراسات والنشر)، 1994م .
- موسى، سليمان : **الحركة العربية (سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربيــة الحديثــة 1908-1924م)**، (بيروت : دار النهار)، 1970م .
- هندي، إحسان : **كفاح الشعب العربي السوري 1908-1948م**، (دمشق : د.ن)، 1962م .

سادساً : المراجع الأجنبيــة :

- **Haddad,George :Fifty Years of Modern Syria and Lebanon, (Beirut : dar-al-hayat), 1950 .**
- **Hourani, A.H. : Syria and Lebanon , A Political Essay, (London : oxford University Press), 1945 .**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- Khoury, Philip S. : Syria and The Frinch Mandate – The Politics of Arab Nationalism 1920-1945, (New Jersey : Princeton University P Rress), 1987 .
- Lenczowsky, George : Middle East in World Affaires, (London : Cornell University Press), 1962 .
- Moubayed, Sami M. , The Politics of Damascus 1920-1946 , Urban Notables and The Frinch Mandate, (Damascus : Tlass House), 1999.
- Nashabi, Hisham : The Political Parties in Syria 1918-1939, M.A.Diss, American University of Beirut, 1952.
- Petran, Tabitha : Syria, A Modern History, (London : Ernest Benn Limited), 1972.
- Porath, Y. : The Palestinian Arab Movement From Riots to Rebellion, V.2:1929-1939, (London : Frank Cass Company Limited) 1977 .
- Torrey, Gordon H. : Syrian Politics and The Military 1945-1958, (Ohio State University Press), 1964.
- Wilson, Mry Christina : King Abdullah , Britain , and The Making of Jordan, (New York : Cambridge University), 1987 .

سابعاً : الموسوعات والتراجم :

- الزركلي، خير الدين : الأعلام ، ج2 ، 3 ، 4 ، (باقي المعلومات عن المصدر مجهولة) .
- الموسوعة العربية ، مج9 ، (دمشق : هيئة الموسوعة العربية)، 2003م .
- الموسوعة العربية الميسرة ، مج3 ، 4 ، (بيروت : دار الجيل)، 2001 .

ثامناً : المقابلات الشخصية :

- مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور عبد الله حنا مؤلف كتاب : (عبد الرحمن الشهبندر 1879-1940م علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرر الفكري) ، دمشق 29 آب 2005م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق (١)

برقية تأييد للشهبندر أثناء مكوثه في الإقامة الجبرية في بلودان

الامة تؤيد زعيمها المفدى

برغم المراقبة الشديدة التي فرضتها الحكومة على اسواق دمشق لتحول دون البرقيات والمضابط التي اقبل على توقيعها الاهلون على اختلاف طبقاتهم معربين فيها للزعيم البلاد الاوحد الدكتور عبد الرحمن شهبندر عظيم تأييدهم وكبير ثقتهم بمساعيه ورغم ان رجال الامن صادروا كثيرا من البرقيات والمضابط ورغم جو الارهاب الذي سيطر على النفوس فقد تمكن الكثيرون من ابناء الامة الكريمة من ان يرفعوا الى الزعيم الجليل كثيرا من البرقيات ومضابط التأييد المطلق وانا لننشر فيما يلي برقية واحدة من هذه البرقيات والعرائض وقد رفعوها لمعالي الزعيم في بلودان وهي تضم جمهرة كريمة من اكابر التجار والزراع والصيادلة والاطباء والمحامين ورؤساء الصناعات الحرة وغيرهم من مختلف الطبقات واذا كان الزعيم شهبندر في غير حاجة الى التأييد بمضابط وبرقيات فالمهم ان يعرف الذين حاولوا ان ينشروا من قناة الزعيم (بنشرة مسروقة) ان الامة مؤيدة زعيمها مقدرة جهاده مخلصة لرسالته متفانية في سبيل رغبات الفداء.

اما البرقية فهذا نصها بالحرف

بلودان – معالي الزعيم الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر

الشعب المخلص الذي ملأ القوة يشكر بيته يعلن تمسكه بمبادئكم الرفيعة وبوطنيتكم المتينة ويعاهدكم على السير في ظل الراية المقدسة التي مازلتم تحملونها منذ عشرات السنين وان الوطن الذي سجلتم في تاريخه اشرف الصفحات وبذلتم في سبيله اغلى التضحيات ليس بالوطن الذي ينسى جهادكم العظيم وهو يعلق على شخصيتكم الكبيرة امله لتقودوه في طريق الحرية والمجد.

التواقيع على اختلاف الطبقات والمهن

السادة: مختار ابو الشامات واخوانه توفيق نوبلاني واولاده محمد سليم اللحام شفيق [illegible] محمد [illegible] ابو الشامات عبد الحليم البيباني هاني الجلاد محمد بشير النوبلاني انور خولندي سليم البيباني مختار [illegible] محمد توفيق تقي الدين موفق تقي الدين عبد الرحيم البيباني محمد امين الخطيب سعيد الخطيب احمد بحاش محمد كامل الرواس محمد التسعي محمد الخوجه بشير اللحام محمد عبده مرتضى بشير سواس الدوجي محمد خليل تخري جوزف سيف عمر الحجار عز الدين حصري مصطفى قاضي امين سعيد مرادني محمد علي ادلبي علاء الدين خياط محمود سابا عبدا محمد حسين حمو واخوانه توفيق [illegible] محمود جابي الخطيب علي بن محمد ادريس طالب زكريا خير محمد الجامع امين الجلاد رشدي الخطيب عبد الغني القدوسي عبد الله الشريف الدكتور مأمون الايابي حسني المجذوب عبد السلام العجلوني يوسف القرحي ادهم الطباع سلامة الشتر محمد البيك [illegible] محمود جمعة محمد خير الحلاق محمد وجيه عمار احمد تومي بشير الشالاتي سيلان تقي الدين توفيق الشلاتي صلاح الحوري محمود الخياط

طارق الصباغ محي الدين تراز انور الطباخ حسن فبري مظهر الصباغ اسماعيل البير محمد الحورانية عمر الحلاب محي الدين الموصلي احمد الرنتاتي عبد الوهاب عمر النحاس فؤاد بلان ابو السعود السكري نادر الجزاوي عطا القتري سلان الصباغ الشيخ عبد الحكيم التير محمد شريف الحجار عمر التير عبد الوهاب التير عبد الرحمن السفرجلاني صالح الجيلاني سعيد الحبشي محي الدين السفرجلاني توفيق البيك عبد المحسن البرني حسين ادلبي فؤاد دبيتال عزت ادلبي مصطفى السفرجلاني بدر الدين الحلبي احمد تميم العجلاني بدري زيدان رشيد حلبي عبد العزيز نصري عبد الغني الصباغ فريد القصاب عبد الهادي الطويل عيسى الموصلي ياسين الاودي راغب عمر محي الدين مراد محمد الخطيب عبد القادر [illegible] عمال الحياكة علاء الدين الخطيب رشدي شحرور محمد علي بايزيد سليم اديب ابو داود عادل ابو قورة محمد صبحي خالد محمد منير تقالي محمد سعيد اللحام محمد مصطفى اللحام محمد علي اللحام زكي الخطيب اسعد البكري عبد الغني بيرقدار عبد القادر زيدان محمد نسيب بيرقدار عز الدين كجي محمد شفيق حتول محمود دسوقي محمد الجبال رفيق خردجي حسن السفرجلاني عزت الجاروردي صلاح الدين السفرجلاني طالب رسول الحمصي كامل رسول الحمصي كامل جري الرحباوي خليل طحان احمد حمدي اكرم السفرجلاني محمد سعيد كريشاني بشير الشهبندر حمدي قنيه سعيد نجيش محي الدين السفرجلاني عبد القادر مراد محمد صبحي البيطار الدكتور حبيب بايزيد الدكتور مدني الخيمي عبد القادر مدنيه نسيب البشي نديم الصابوني حسن الدقر الزارع منير احسان صابوني حسن الطحان بشير شيشي مصطفى القضماني رضا الرباط عبد الوهاب الرباط سعيد عبد الوهاب نجيب ابو هلال حسين العسيدي ابو شاكر التواتي حلمي سعيد محمد ابو ديب حسين محمد فخري الترك حسين حسني عبد المجيد الياسين الشيخ سعيد البعه عمر التير الشيخ رشدي الحجه شكري الحجه احسان الحجه انور الحجه رشاد امير بدر الدين القويفي محمد القوال محمد النجار ابو سعيد النقيب محمود شوكت علي اقوم الشيخ عثمان الشيخ محمد الذبلي حسن سلطاني نوري القابقجي الشيخ انور المرزي سعيد القوال الشيخ سعيد النجار انور الدهان الشيخ عبد الله الدوجي جودة الحجار محمد علي شوكت محمد قاسم آغا حسن الطرابلسي عبد الغني الدقنجي عبد الاله التتنكجي بهجت التتنكجي انور التتنكجي محمد السلطاني انطون القرد ميشيل ومر غبريل دمر جورج ابراهيم خليل النوري شكري القباقي انور الحسيني رشاد الحسيني [illegible] الحسيني محمد علال [illegible] ابو رشدي الحسيني زعيم الدوجي عبد الله الشنوان سعيد العلاف محمد العلاف خليل المنشار محمد الدوجي رضوان بقال بسيوني مارجي سعيد المصري اسكندر وهبي الدكتور طاهر الرجولي ابراهيم الرجولي الدكتور عبد القادر واتي محمد امين الهلالي حسن القتلان الدكتور سامي كاوه محمود الغزي محمد فؤاد القاسمي محمد الخطيب (ابن شيبلون) محمد شحاته المحامي احمد فؤاد القضماني المحامي خير الدين القضماني احمد بدش حمدو القضماني عبد القادر معاني المحامي فؤاد الخياط الدكتور جمال كاوه احمد المصري وجيه المصري خليل شاكر خيري الهلالي محمد شريف المصري حسام الدين السيروان حسني السفرجلاني مصطفى [illegible] هاشم صبحي العلاف منير شيخ الارض فوزي المصري سعيد كحالة عبد الحميد القصاب عدنان شيخ الارض العمري تاج العجلاني الدكتور منير العجلاني نائب دمشق المحامي عبد الرؤوف الكحالي المحامي ادهم العجلاني الاستاذ نصوح بابيل عبد الله الحجار شفيق الحجار

وفي ذلك الوف التواقيع من طلاب جميع المعاهد والمدارس بدمشق

بيروت في ٩ ايلول سنة ١٩٣٨

ملحق (٢)

تقرير من قائمقام دوما يوضح الأحداث التي حصلت أثناء زيارة الشهبندر لها(كانون الثاني ١٩٣٩م)

وزارة المالية

اسم منشئ الدومية		الخلاصة		الرقم العام
اسم الناسخ				الرقم الخاص
تاريخ النسخ				تاريخ الانشاء

الى محافظة دمشق

حضر امس نحو الساعة الثانية الدكتور السيد عبد الرحمن الشهبندر الى دوما [illegible] بعض اشخاص للزيارة احد الوطنيين السيد محمود [illegible] وقد حاول بعض الوطنيين منع هذه الزيارة [illegible] بشبه مظاهرة [illegible] وقد اطلق بعض الوطنيين عيارات نارية على احد [illegible] والذين [illegible] سيارة الدكتور [illegible] [illegible] وقد غادر الدكتور [illegible] بعد تلك زيارته [illegible] الحادثة [illegible]

قائمقام دوما

مديرية الوثائق التاريخية
[illegible] الدولة
[illegible]

٢٥٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق (٣)

برقية من حمص يستنكر مرسلوها محاولة الاعتداء على الشهبندر في دوما (كانون الثاني ١٩٣٩م)

دمشق

معالي الزعيم الاكبر الدكتور شهبندر المعظم

نستنكر الاعتداء الاثيم على زعيم البلاد الاكبر [illegible] الحكم [illegible] الآثمة [illegible] امانيها المنوطة بحياتكم الغالية .

[illegible] البني / صباح الحسامي / الدكتور وصفي الحداد / عبد الوهاب الحمصي / راشد [illegible] [illegible] الاتاسي / عبد الجليل البني / خالد سرلس / المحامي بدر الدين الحسامي / خليل اتاسي [illegible] الحمصي / عبد المجيد حاكمي / عبد السلام البني / يوسف تقلا / فوزي الرفاعي / [illegible] [illegible] / بهجت الجندلي / محمد تمسلن اتاسي / المحامي زكي الاتاسي / محمد محمد [illegible] / المحامي منصور الدروبي / محمد منير الاتاسي / المحامي سري الحسامي .

دمشق

الزعيم الشهبندر

نستنكر المحاولة الاثيمة ونحمل التبعة على الدافعين ونهنئكم بالسلامة .

حلمي اتاسي   كاظم الاتاسي

ملحق (٤)

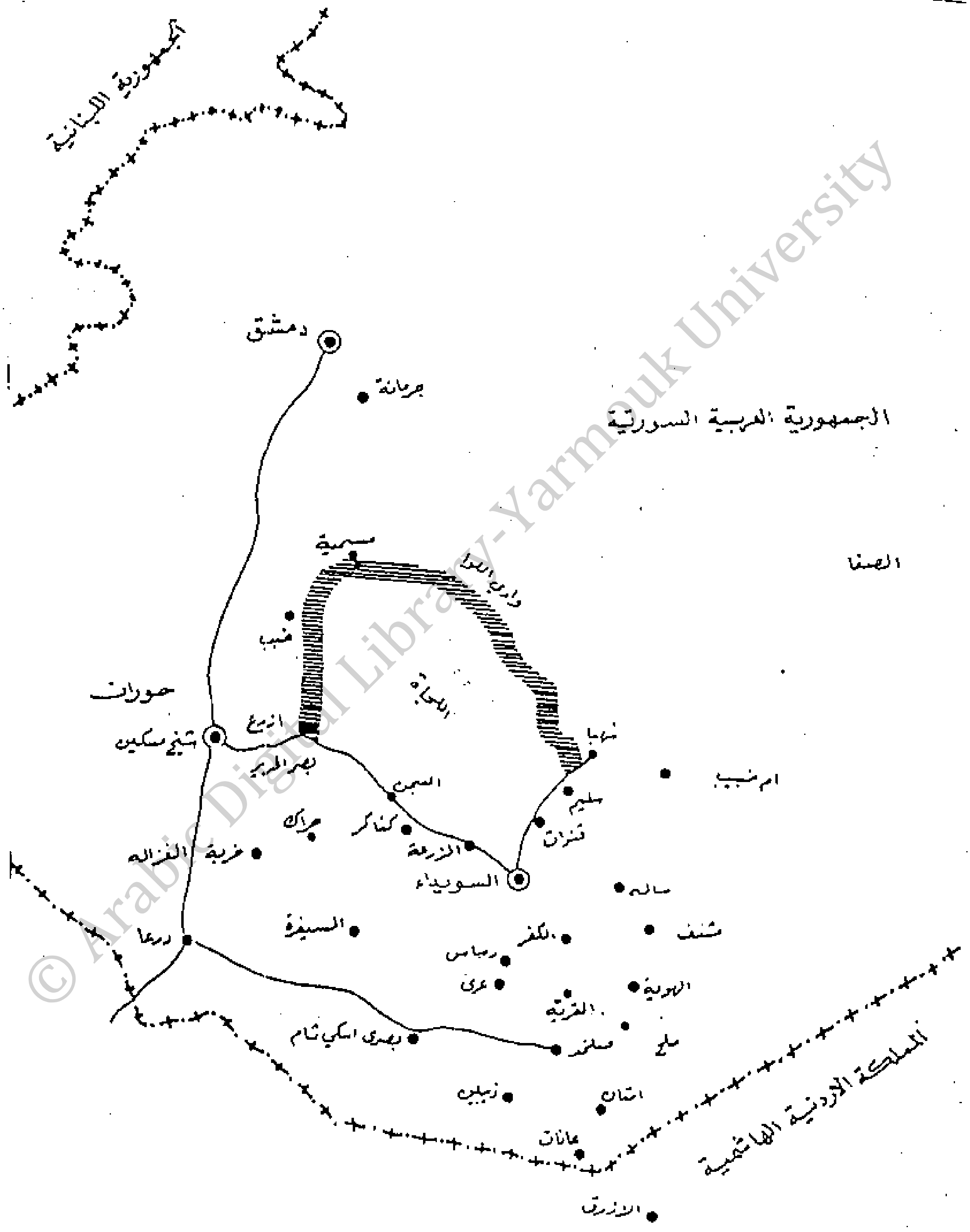
آخر بيان كتبه الشهبندر بخط يده ولم يتمه (٥ تموز ١٩٤٠م)

[illegible]

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ملحق (٥)

خارطة تبين أهم القرى في جبل الدروز[١]



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) عباس أبو صالح، وسامي مكارم، تاريخ الموحدين الدروزة السياسي في المشرق العربي (بيروت: المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، ١٩٨١) ص ١٩٤.

فهرس الأعلام

- أحمد قدري (1887-1958م):ولد ودفن في دمشق، اشترك في الثورة العربيـــة الكبـــرى، وكان من أركان العهد الفيصلي. تقلد مناصب رفيعة في العراق وسورية.(أدهم آل جنـــدي، تاريخ الثورات السورية،ص461).
- جمال الدين القاسمي: انظر هامش2 ص 11 .
- جميل مردم: انظر هامش1 ص52 .
- حسن الحكيم: ولد عام 1886م في دمشق. كان مفتشاً للمالية ثم مديراً للبرق والبريـــد فـــي العهد الفيصلي. وفي عام 1922م حكمت عليه السلطات الفرنسية بالسجن بسبب مـــشاركته في أحداث كراين. تولى عدة حقائب وزارية في سورية، ثم شكل الحكومة مرتين (1941-1942م) و (1951م).(حسن الحكيم، خبراتي،ص227-228).
- رفيق العظم(1882-1925م): ولد في دمشق. دخل جمعية الاتحاد والترقي،ثم أسس حزب اللامركزية العثمانية، وبعد ذلك شارك في تأسيس حزب الاتحاد السوري . (أدهم آل جندي، أعلام الأدب والفن،ج1(دمشق:مطبعة مجلة صوت سورية،1954م)،ص191-193.
- زكي الخطيب: انظر هامش4 ص127 .
- سعد الله الجابري (1891-1947م):ولد ودفن في حلب. خدم في الجيش العثمـــاني، وفـــي العهد الفيصلي انتخب نائباً عن حلب، ثم رحل إلى مصر . كان في الوفد السوري المفاوض في باريس عام 1936م. اتهم بمقتل الشهبندر عام 1940م فهرب إلى العراق وبعد إعـــلان براءته عاد . شكل الحكومة السورية عام1954م.(أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص132-133).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- سعد زغلول(1857-1928م): زعيم نهضة مصر السياسية. دخل الأزهر،واتصل بجمال الدين الأفغاني ثم عمل مع محمد عبده في تحرير جريدة(الوقائع المصرية). انتخب عام 1919م رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال فنفاه الإنجليز إلى جزيرة مالطا. تولى رئاسة الوزارة في مصر عام 1924م ورئاسة مجلس النواب (1925-1926م). (الزركلي، الأعلام، مج3، ص131).
- سعيد حيدر(1890-1957م):ولد في بعلبك.عُين في العهد الفيصلي عضواً في محكمة جنايات دمشق، كما انتخب عضواً في المؤتمر السوري ثم رحل إلى مصر، حكمت عليه السلطات الفرنسية عام 1922م بالسجن على أثر مشاركته في أحداث كراين. اشترك مع أخيه يوسف عام 1924م في تحرير جريدة المفيد. وفي الثورة السورية الكبرى كان يؤمن لها السلاح من تركيا.(أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص183- 184).
- سلطان الأطرش:ولد عام 1886م في قرية القريا. خدم في الجيش العثماني وشارك في الثورة العربية الكبرى. ثار عام 1922م على الفرنسيين بسبب حادثة أدهم خنجر، ثم تزعم الثورة السورية الكبرى 1925-1927م ونزح بعدها إلى شرق الأردن ومنها إلى السعودية حيث أقام في (قريات الملح). وعاد إلى سورية عام 1937م . وبعد انقلاب الشيشكلي لجأ مرة أخرى إلى شرق الأردن بسبب معارضته له ثم عاد إلى سورية وتوفي فيها. (أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص233-234) .
- سليم البخاري(1851-1928م): من طلائع الإصلاح الديني واليقظة الحديثة في سورية. تولى منصب الإفتاء في الفيلق الخامس في الجيش العثماني.جاهر بآرائه في الإصلاح الديني والسياسي فسيق إلى ديوان الحرب العرفي بعاليه وسجن . وفي العهد الفيصلي أصبح

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عضواً في مجلس الشورى، وتولى بعد ذلك رئاسة العلماء.(الزركلي، الأعلام، مج3، ص176-177).

- سليم الجزائري(1879-1916م): مولده في دمشق وأصله من الجزائر. بلغ رتبة قائمقام أركان حرب في الجيش العثماني. طالب بمساواة العرب بالترك في الحقوق، فسيق إلى ديوان الحرب العرفي بعاليه ونفذ فيه حكم الموت. وهو من مؤسسي جمعيتي العهد والقحطانية. (الزركلي، الأعلام، مج3، ص180).
- شكري القوتلي(1891-1967م): تلقى العلم بدمشق واستانبول، واشترك منذ شبابه في الجمعيات السياسية فاعتقل مراراً. أسهم في العهد الفيصلي، ثم غادر سورية ولم يعد إليها إلا عام 1930م. انتخب عضواً في مجلس النواب عام 1942م ثم رئيساً للجمهورية عدة مرات.(الموسوعة العربية الميسرة،مج3،ص1476).
- شكيب أرسلان: انظر هامش3 ص117.
- طاهر الجزائري: انظر هامش3 ص10.
- عادل أرسلان: انظر هامش4 ص83.
- عبدالحميد الثاني: انظر هامش4 ص13.
- عبدالحميد الزهراوي: انظر هامش6 ص12.
- عبدالرزاق البيطار(1834-1916م): ولد في دمشق. لازم الأمير عبدالقادر الجزائري، وتلقى العلوم الشرعية فبرع في الاجتهاد.(أدهم آل جندي، أعلام،ج1،ص220-222).
- عبدالكريم الخليل(1892-1916م): محام من بيروت، انتخب رئيساً للمنتدى الأدبي العربي في استانبول. قرّبه جمال باشا منه ثم انقلب عليه فاعتقله وأعدمه. (الزركلي، الأعلام، مج4،ص178).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عبدالوهاب المليجي(الإنجليزي)(ت1916م): من دمشق، تنقل بين مناصب كثيرة في الدولة العثمانية. حكم عليه بالموت في ديوان عاليه العرفي لمعارضته الاتحاديين، فنفذ فيه الحكم في دمشق. (الزركلي، الأعلام، مج4،ص232).

- عمر أبو ريشة(1910-1990م): شاعر عربي ولد بمنبج في سورية. حصل على البكالوريوس في العلوم. نظم الشعر في سن مبكرة، وعكف على دراسة الأدب العربي، وتولى إدارة دار الكتب بحلب. أصبح الشاعر الأول في سورية. عُين سفيراً لسورية في كل من البرازيل والأرجنتين وتشيلي. جمع قصائده في ديوان صدر عام 1970م . (الموسوعة العربية الميسرة،مج3،ص1665).

- فارس الخوري: درس في المدارس الطائفية. عمل مترجماً في القنصلية الإنجليزية في دمشق. انتخب عام 1914م نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني. تولى وزارة المالية في العهد الفيصلي، ووزارة المعارف عام 1926م. شارك في إنشاء الكتلة الوطنية عام 1928م وكان من ضمن الوفد السوري المفاوض في باريس عام 1936م. ترأس مجلس النواب السوري مدة طويلة وشكل الحكومة السورية بين (1944-1945م). (أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص554-555) .

- لطفي الحفار: ولد وتعلم في دمشق. شارك في تأسيس جمعية النهضة العربية 1906م. تولى الوزارة في سورية عدة مرات. وشكل الحكومة عام 1939م فلم تعمر طويلاً. هرب في عام 1940م إلى العراق على أثر اتهامه باغتيال الشهبندر ثم عاد 1941 بعد إعلان براءته. (أدهم آل جندي، أعلام،ج2،107-108).

- لورنس: انظر هامش1 ص 36.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- محمد أمين الحسيني: ولد عام 1897م في القدس. تلقى تعليمه في جامعة الأزهر، وخدم في الجيش العثماني. تولى منصب مفتي القدس عام 1921م ، ثم رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى والهيئة العربية العليا سنة 1936م. انحاز في الحرب العالمية الثانية إلى جانب المحور. (مجيد خدوري، عرب معاصرون، (بيروت: الدار المتحدة للنشر،1973م)، ص129 وما بعدها).
- محمد رشيد رضا(1865-1935م): ولد في القلمون بلبنان، ودرس العلوم العربية والعقلية. هاجر عام 1897م إلى مصر فلزم مجلس الشيخ محمد عبده، وهناك أصدر مجلة المنار. (أدهم آل جندي، أعلام، ج2،ص357-359).
- محمد كامل القصاب: انظر هامش1 ص39.
- محمد كرد علي(1876-1953م): ولد بدمشق. حرر جريدة (الشام) الأسبوعية. هاجر عام 1905م إلى مصر وأصدر مجلة المقتبس . وعاد إلى دمشق عام 1908 فأصدر جريدة المقتبس. أسس المجمع العلمي العربي1919م ورأسه حتى وفاته. وفي عام 1928م تولى وزارة المعارف. (أدهم آل جندي، أعلام،ج1،ص236-237).
- ميشيل لطف الله: انظر هامش3 ص42.
- نزيه المؤيد: ولد عام 1890م. شارك في الثورة العربية الكبرى ، ثم دخل دمشق مع الجيش العربي عام 1918م، ثم انخرط في الثورة السورية الكبرى 1925-1927م، لازم صهره (عبدالرحمن الشهبندر). ذهب عام 1927 إلى الحجاز ومنها إلى اليمن حيث أصدر كتاباً بعنوان (رحلة في بلاد العرب العربية السعيدة). (أدهم آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص580-581) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- نوري السعيد(1888-1958م): خدم في الجيش العثماني. انضم عام 1912م إلى جمعية العهد واشترك في الثورة العربية الكبرى. عاد في عام 1921م إلى العراق وتولى فيها رئاسة الوزارة (أربع عشرة مرة)، كما شغل منصب وزير الخارجية في عدة حكومات. (خدوري، عرب معاصرون،ص51 وما بعدها).
- هاشم الأتاسي: انظر هامش1 ص50.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخـــص

عبدالرحمن الشهبندر(دراسة في تاريخ سورية السياسي 1918-1940م).

إعداد: ياسر علي هلال المشاقبة.

إشراف: الدكتور وليد العريض.

تبحث هذه الدراسة في دور عبد الرحمن الشهبندر في السياسة السورية في الفترة بين 1918-1940م. وتسلط الضوء على مواقفه السياسية من القضايا الوطنية السورية والقومية العربية، وذلك في محاولة لدراسة تاريخ سورية السياسي في هذه الفترة.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. اشتمل التمهيد على نشأة الشهبندر، وتكوينه الثقافي، ودوره في الحركة القومية العربية بين 1908-1913م، وعلى علاقته بجمال باشا السفاح من جهة والقضية العربية في الحرب العالمية الأولى من جهة أخرى.

واختص الفصل الأول بالفترة من 1918-1925م مشتملاً على مشاركته في إنشاء حزب الاتحاد السوري، ونشاطه السياسي في العهد الفيصلي، وقيادته لمظاهرات سياسية عُرفت بـ (أحداث كراين 1922م)، وأخيراً تزعمه لحزب الشعب 1925م.

وتناول الفصل الثاني دور الشهبندر في الثورة السورية الكبرى (1925-1927م) ، وأثر مشاركته في زيادة الخلاف بينه وبين الوطنيين السوريين.

أما الفصل الثالث فقد تحدث عن معارضة الشهبندر للمعاهدة السورية الفرنسية 1936م وأسباب هذه المعارضة، ثم نزاعه مع الكتلة الوطنية وخاصة جميل مردم .

وتحدث الفصل الرابع عن موقف الشهبندر من قضيتي لواء الإسكندرونة وفلسطين، وعلاقاته السياسية مع كل من الأمير عبد الله بن الحسين وبريطانيا، وتم إلقاء الضوء على بعض

© Arabic Digital Library Yarmouk University

آراء الشهبندر السياسية والاجتماعية، وأخيراً حادثة اغتيال الشهبندر، وإجراءات التحقيق والاتهام والمحاكمة فيها ودوافعها، وآثارها على الساحة السياسية في سورية.

واعتمد الباحث في دراسته على مجموعة من الوثائق المنشورة وغير المنشورة العربية والاجنبية، إضافة إلى العديد من المصادر والمراجع التي وردت في ثبت المصادر والمراجع في نهاية الدراسة. وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الشهبندر لعب دوراً رئيسياً وبارزاً في السياسة السورية في الفترة بين 1918-1940م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Abd Al-Rahman Al-Shahbandar(A Study of The Political History of Syria 1918 - 1940)

Prepared by: Yaser Ali Hilal Al-Mashaqbah

Supervision of: Dr. waleed Al-Areed.

This study searches in the role played by Al-Shahbandar in the Syrian politics in the period between 1918 - 1940. Also it focuses on his political standings from the Syrian patriotism issues, and the Arabic ethnic. All of this come in a try to study the Syrian political history in that period.

This study becomes in an introduction, four chapters and an ending. The introduction talked about the raise of Al-Sahbandar, his cultural caltivation and his role in the Arabic ethnic movement between 1908-1913. Also his relationship with Jamal Basha Al-Saffah and the Arabic issue in the world war one.

The first chapter talked about the period between 1918 - 1925, focusing on his participation in establishing the Syrian Ettihad party. Also, his political activity in the Faisaly period and his leadership of a political marches known as(Crane events 1922) and at the end being a leader of Al-Sha'ab party (1925).

The second chapter talked about the Shahbandar's role in the Great Syrian revolution (1925 - 1927). And, how his participation increased the disagreement with the Syrian patriots.

The third chapter talked about his rejection of the Franco-Syrian Treaty in 1936. Then his disagreement with the National Bloc, especially with Jameel Mardam.

The fourth chapter talked about the Shahbandar's point of view towards Alexandretta area and Palestine, Also his relations with prince Abdulla Bin Al-Hussen and Britain and some of his political and social ideas. At the end it talkd about the assassination of Al-Sahbandar, the procedures of investigation, accusing and the trail.

The researcher - in his study- depended on a group of published and nonpublished Arabic and foreign documents. In addition to many sources and references which he put in a section at the end of the study.

One of the results of this study is that Al-Sahbandar played a main and essential role in the Syrian politics in the period between 1918 - 1940 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University